٢١٩ ش . هـ	شرح قدمة الاسراء والمعراج للفيدلى ،تأليف الهبراوى ،محمد بن ياسين - كان حيا سنة ١١٨٢هـ . كتب فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .
٥٧١٦	١١١ ق ١٥ س ٥ر٢١×٥ر١٥سم نسخة جيدة ،خطها نسخ معتاد .
	١ - السيرة النبوية أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ .





شرح المعراج

عبده
محمد الهبراوي

عند فاطمة بنت حج عبد الكريم ام ابو كبود
٥
تسليم ٥ تسليم
تسليم خديجة بنت صبري
١ ١٧ تسليم
امنة اخت صبري
٢١ امسعد امنة بنت حج محمد
١٧ تسليم ١٧ تسليم

ملك الفقير ... الحاج ...
... الكريم ... السيد محمد ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنان على عباده المنعم بنعم لا تحصى والصلاة والسلام على من اسرى
به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعلى اله واصحابه ذوي الفضائل
التي لا تستقصى وبعد فهذا تعليق لطيف في كل من الاسرا والمعراج
المنيف جامع لما في غيره من المطولات مع قلة الحجم وتلخيص العبارات
جعله الله خالصا من شوائب الوصمات وخاليا من الشكوك و
الشبهات ونافعا لطالبيه في ساير الحالات اعلم انه لما كان
الاسرا متعلقا بالسفليات وبه اقيمت الحجة على منكري الايات مما
وقع فيه خارقا للعادات وملايما للطباع البشريات قدم على
المعراج في تلاوة الايات بقوله تعالى في سورة الاسرا سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا وسبحان لفظ اما مصدر من سبح مخففا
في الماء اذا سار فيه او اسم مصدر من سبح مشددا من التسبيح
وعلى كل فقد نقل وجعل علما لمعنى جنس من التنزيه لافراده
وصف الله تعالى نفسه من نفسه او من عباده بتنزيهه
عما لا يليق به من الصفات السلبية المسماة بصفات الجلال
المقابلة للصفات الثبوتية المسماة بصفات الكمال والاكرام
والجلال والجمال المستفادة من الحمد ردا على من زعم ان لله
صاحبة او ولدا او اتخاذه نبيا كذابا او شاعرا او كاهنا

او مجنونا

١

او مجنونا او ساحرا ودفعا لتوهم المصاحبة الجسمية او المكانية
او الزمانية فيما ياتي وقد يطلق بمعنى التعجب على عادة العرب
في الامور العظيمة خصوصا الخارقة للعادات على معنى ان
الله تعجب من عباده كيف ينسبون له ما لا يليق به او من
عباده الكاملين لغيرهم كيف ينسبون له ما لا يليق به او من
عباده الكاملين لغيرهم كيف ينسبون الى الله والى نبيه
ما يجب نفيه عنه واختاره على الفعل لافادة عدم اختصاص
التنزيه بزمان كالمكان ووقت وقع التعبير في غير هذا المحل
به لاستيفاء المادة وقدم فيه الماضي على المضارع لسبق
زمنه وعلم بما ذكر وجه اختياره على الحمد ولانه مقدم
عليه حيث اجتمعا وقد اخره عنه في السورة بعد
هذه الكلمة ولما فيه من الفضائل التي اختص بها
عليه وعلى غيره من الاذكار كما في الحديث الحسن من قال
سبحان الله الف مرة في يوم فقد اشترى نفسه من الله
بمعنى اعتقها من النار فلا سبيل لها عليه وكما في الحديث
الحسن ايضا من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة في يوم
غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وفي رواية حسنة

من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة
لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا من قال
مثله او زاد عليه او بمعنى الواو وفي رواية حسنة ايضا
من سبح الله مائة مرة بالغداة ومائة مرة بالعشي كان كمن غزا
مائة غزوة ومن هلل الله كذلك كان لمن اعتق مائة
رقبة ومن كبر الله كذلك لم يات احد يوم القيمة بمثل
ما اتي به الا من قال مثله او زاد تنبيه قال العلماء
رضي الله عنهم اعلم انه لا يثاب ذاكر على ذكره الا اذا عرف
معناه ولو اجمالا بخلاف القران فيثاب قاريه مطلقا
والمراد بالذنوب فيما ذكر الصغاير قال الامام النواوي
رحمه الله وقد يخفف من الكباير اذا لم تكن صغاير
ولعل ذلك كله في حقوق الله تعالى ولا يعارض ما ذكر
في التسبيح ما ورد انه من قال لا اله الا الله سبعين الف
مرة فقد اشترى نفسه من الله على ما تقدم لان ترتب
الشرا المذكور على الاول مع قلة عدده ادل دليل على افضليته
ولضعف رواية هذا او وضعها ولا يلحقها بالاول
ما حكي ان شابا كان من اهل الكشف قد ماتت امه

[Margin: كمن حج مائة حجة ومن [illegible] كان]

[Margin: من]

[Margin: قوله على الاول اي الخبر الاول من الاحاديث]

فضج

فضج لها ضجة بالضاد المعجمة المكسورة اي ولم يظلوتها
وجمع فيها ناسا كثيرا وفيهم بعض مشايخ الصوفيه فعند
اجتماعهم حصل لذلك الشاب بكاء وتغير لون وتاسف
فساله بعض الحاضرين عن سبب ذلك فقال رايت
امي قد مضوا بها الى النار وهي تعذب فيها وكان ذلك
الشيخ الصوفي قد قال ذلك التهليل واعده لنفسه
بعد موته فقال في نفسه اللهم اني قد كنت اعددت
ذلك التهليل لنفسي واشهدك اني قد وهبته لام
هذا الشاب فما استتم ذلك الخاطر عنده حتى قام
الشاب يضحك فرحا مسرورا فسالوه عن ذلك فقال
رايت امي قد اخرجت من النار ومضوا بها الى الجنة
فقال فحصل لي صحة مكاشفة هذا الشاب وصحة
هذا الخبر لان ما في الواقع لا يعارض حكم اهل الحديث
بالضعف وغيره لان المعتبر عندهم رجال السند وربما
حكموا بضعف حديث والواقع خلافه وعكسه وعلم
من ذلك ان ذلك الذكر لا يتقيد بمجلس ولا بيوم ولا
بخصوص قايله ولا بحي ولا بميت ولا يخفى ان لفظ سبحان

نسخة بعامل

منصوب بفعل محذوف وجوبا على الاصح لانه بدل من اللفظ بفعله
وقيل جوازا لما قيل ان بعض العرب نطق بفعله وحكمه عدم صرفه
للعلمية وزيادة الالف والنون وقيل مصروف ومنع تنوينه لا
ضافته الى الذي بعد قصد تنكيره لفظه لانه نكرة في المعنى
واضافته واجبة مطلقا لفظا كما هنا او تقديرا كقولهم
سبحان من علقمة الفاخر بخاء معجمة من الافتخار اسم رجل
صحابي كان ذا هيبة جليلة وشرف في قومه يتعجب من حاله
واصله سبحان الله من علقمة وزيد من من لما في معنى
التسبيح من معنى النفي وقيل يجوز عدم اضافته فلا حاجة
لتقدير مضاف فاعلا كما هنا او مفعولا وجملة اسرى من
الفعل والفاعل العايد الى الذي الواقع على الله تعالى مع
ما يتعلق به صلة الموصول لا محل لها من الاعراب وهو
كسرى لمطلق سير الليل بخلاف سار فانه لسير النهار وقيل اسرى
لسير اول الليل وسرى لاخره وقيل عكسه واختير اسرى لان
فيه تعلق الفعل بغير فاعله بخلاف سرى وكل منهما قاصر
والباء في بعبده للتعدية لا الهمزة خلافا لمن زعمه على
معنى ان الله اسرى ملائكته بعبده والجمهور انها لا تقتضي

مصاحبة الفاعل للمفعول اصالة فلا ينافي انها هنا للمصاحبة
بقرينة المقام بالالطاف والاسعاف وللاشارة الى انه المسافر به
اليه والعبد لغة المملوك من يعقل وعرفا عاما منه للاسود
وشرعا خاصا المتعبد بحق وعاما الانسان ولو حرا لانه مملوك للخالق
المطلق المخلوق واصله صفة ثم استعمل استعمال الاسماء
والمراد به هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم وهو اسم
للروح والجسد معا لا للروح فقط خلافا لمن زعمه اذ ليس
في الاسرى بالروح تعجب ولا انكار ولا استبعاد ولا عجز ذلك
مما سياتي وصعود الجسم الكثيف الذي شانه التسفل ولو
في زمن يسير وخرقه للاجسام الكثيفة ليس ممتنعا خلافا
للحكما لعكسه كنزول جبريل الجسم اللطيف الذي شانه العلو
الى الارض في لحظة مثلا اذ لا نزاع في صلاحية القدرة لذلك
وفي الوصف بالعبودية نظرا لاصله اشارة الى الخضوع
والتواضع والتعبد المناسب لمقامه صلى الله عليه وسلم
وهي اشرف صفات الانسان ولو حرا ولذلك وصف بها في
اشرف المقامات كما هنا ونحو تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده فاوحى الى عبده ما اوحى وفي اضافته الى الضمير

لغة

افوى شرف وابلغ قال بعضهم واختيرنا على نبيه او حبيبه
ليلا تضل امته صلى الله عليه وسلم باعتقادهم فيه مالا
يليق كما وقع لقوم عيسى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
حزت صفة العبودية ان كنت لا ترى لنفسك ملكا
ولا تملك لها ضرا ولا نفعا وقال بعضهم لا تدعني الا بيا عبدها

فانه اشرف اسمائي اي صفاتي واشار بقوله ليلا الى دفع
توهم كون الاسرا نهارا والى تقليل زمنه بانه في برهة
يسيرة بدليل تنوينه الذي هو للتقليل بقرينة قوله
برهة البرهة بضم الباء وبفتحها يقال اتت عليه
برهة من الدهر اي مدة طويلة من الزمان انتهى مختار
الصحاح فانظر انه الواقع والاجماع على انه كان في نحو اربع

ساعات او ثلاثة او اقل من ذلك وفي رواية انه قال اسري
بي ورجعت وخديجة لم تتحول عن جنبها وبذلك تدفع
ما قيل ان ظرفية الليل لنفسه باطلة وما قيل ان التنوين
قد يكون للتكثير نحو ان له لابلا وما قيل انه لم يعم الليلة لا
يهام استيعابها وما قيل ان ليلا جمع مفرده ليلة على ان
بعضهم ذكر ان ليلا يطلق على الكثير والقليل والاجزا لانه

مثل

مثل ماء وتراب وعسل قالوا وحكمة كون الاسرا ليلا انه محل اجتماع الاحبة
ومحل التلذذ بالسمر وفيه نزول القران ولانه اول الشهور والاعوام عند
العرب لاعتبارهم القمر بخلاف العجم لاعتبارهم الشمس ولانه اصل للنهار ولانه يحد
كليل النظر ويجمع ضوء البصر ولان فيه جبرا له لمحو ضوء النهار منه باسرار شمس
الوجود فيه ولانه محل اجابة الدعا وتجلي الله فيه على عباده كل ليلة في
ثلث الاخير ولان فيه دلالة على الايمان بالغيب ولانه مقدم على النهار اذا
حسبا جمعا ولان فيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ليس فيها ليلة قدر
في هذه الامة وغيرها وخصت بها هذه الامة لتدرك بها غيرها
لقصر اعمارها ولذلك كانت افضل الليالي في حقنا وهي دايمة
بخلاف ليلة الاسرا وان كانت افضل منها في حقه صلى الله عليه وسلم
لما اوتي فيها ولذلك قيل ان الليل افضل من النهار ورجحه ابن حجر
الهيتمي وعكسه بعضهم ورجحه الاكثرون وقال المحققون ان
كلا منهما افضل من الاخر باعتبار كما يعلم فائدة قال بعضهم جملة
الليالي الفاضلة اربع عشر ليلة احداها في حق ابراهيم الخليل صلى
الله عليه وسلم حين رأى ملكوت السموات والارض كما في الاية والثانية

في حق لوط صلى الله عليه وسلم حين نجا من قومه والثالثة في
حق موسى صلى الله عليه وسلم حين خاطبه الله عند الشجرة واربع
ليال في حق محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وليلة بيعة العقبة
وليلة الغار وليلة الهجرة وفي هذا نظر فان هذه الليالي اكثر
من اربع كما يعلم من محله وسبع ليال في حق هذه الامة وهي ليلة
القدر وليلة عيد الفطر وليلة التروية وليلة عرفة وليلة عيد
النحر وليلة نصف شعبان وليلة الجمعة وزيادة بعضهم ليلة
المزدلفة مردودة لانها ليلة النحر المذكورة وهذا كله مبني على الاصح
من جواز تفضيل بعض الازمنة على بعض وكذلك الامكنة المشار
اليها مع تقدير مسافة الاسرا في الارض بقوله تعالى من المسجد
بكسر الجيم كالمشرق والمغرب على غير القياس والاصل الفتح لانه محل
السجود لغة وبه سميت جميع الارض بقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي
الارض مسجدا وطهورا بخلاف الامم السابقة فكانوا لا يصلون الا
في البيع للنصارى والكنايس لليهود قيل الاعتبي صلى الله عليه وسلم
لا تزورد فيه وعرفا ما كان مهيا للصلاة فيه كالمدارس والربط

وعرفا

وعرفا خاصا باهل الشرع ما وقف للصلاة بصيغة المسجد به والمراد
به هنا حقيقته لانه مبدا الاسرا كما ياتي وتقييده بوصف الحرام
لتعيينه وان لم يكن ثم غيره والبيان فضله وشرفه والمراد بالمسجد
الحرام في هذه الاية حقيقة المسجد حول الكعبة وفي غيرها جميع الحرم
لحرمة صيده وقطع شجره ونقل ترابه وغير ذلك الاية فول وجهك
شطر المسجد الحرام فالمراد به الكعبة خاصة وهي اول بيت وضع
للناس واول بيت وجد في الارض واول شي وجد منها وامتد با فيها
منه وبلده افضل البلاد على الاصح الا البقعة التي ضمت اعضاءه صلى
الله عليه وسلم فانها افضل حتى من العرش والكرسي قال ابن حجر
وكذا بقية الانبيا على قدر مراتبهم تنبيه لم نعلم المسجد ابتداء حول
الكعبة ولا وافقه ولا محدثه الا باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم من القران وغيره و
كان مقدارا في الجاهلية واول الاسلام بقدر المطاف الان
فكانت دور مكة حوله ملاصقة له ثم في زمن امير المومنين عمر بن
الخطاب اشترى بعض الدور حوله ووسعه لضيقه على الناس
ثم فعل مثله امير المومنين عثمان بن عفان ثم عبد الملك بن مروان

ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي وولده الهادي الى ما هو عليه الان
وغيرها ثم الا لما يجد داو مصلح واختلف في اول من بنى البيت وفي مرات
بنائه والاصح ان اول من بناه الملائكة قبل ادم بامر الله لهم ثم ادم
ثم ولده شيث ثم ابراهيم وهذه الاربعة ثابتة بالنص ثم العمالقة
ثم جرهم وهما من ذرية اسماعيل صلى الله عليه وسلم ثم قصي جده عليه السلام وهو اول من
كساه من داخله بالقباطي كما قيل واول من اتخذ الدور حوله وهذه
الثلاثة ليس فيها نص ثم قريش في زمنه صلى الله عليه وسلم وعمره
اذ ذاك خمسة وعشرون سنة على الراجح ثم عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما على قواعد ابراهيم ثم بعده هدم الحجاج جهة الحجر بكسر الحا
واخرج منه قطعة في الحجر نحو ستة اذرع وشبر وبناها بامر عبد الملك بن مروان
ثم انهدمت تلك الجهة من السيل في سنة تسع وثلاثين والف
واعيدت فهذه حادي عشر مرة ومن اراد كيفية ذلك واصله
وما ورد فيه فليراجعه من محله ومنه ما الفناه فيما يتعلق بالحرمين
ثم اشار الله تعالى الى بيان انتهاء مسافة سيره صلى الله عليه وسلم
بقوله الى المسجد الاقصى بادخال الغاية لانه الواقع كما يأتي وكان الانتهاء

اليه

اليه ليطابق المبتدا المنتها ولانه ثاني مسجد وجد في الارض بعد
المسجد الحرام باربعين عاما سواء كان واضعه الملائكة او ادم
او ابراهيم وان كان الاقرب الاخير واما سليمان صلى الله عليه وسلم فهو مجدد له وو
صفه بالاقصى الذي صار علما عليه لانه ابعد مسجد اذ ذاك عن مكة
او عن غيرها بنحو مسافة شهر والمراد البعيد بذلك وافعل التفضيل لا
يزول بعد حدوث ابعد منه وانما لم يكن عروجه من الكعبة لانه
ليس بحذائها باب الى السماء فيلزم خروجه عن الاستقامة وليبين شانه
ذلك وعلى القول به ففي مسيره اليه قبل عروجه حكم كثيرة كاجتماع
الانبياء كلهم او غالبهم والملائكة وغيرهم له وصلاته بهم ونظره
قبلة الانبياء على ما قيل وقبلته التي سيصلي اليها احيانا وتشريف
ذلك المسجد بوطئ قدمه كما تشرف الاول بمسقط راسه ولذلك
طلب شد الرحال الى الصلاة فيه وفضلت الصلاة فيه على غيره
ولو نفلا بخمسماية صلاة واعظم ذلك سند لاله على قريش لما كذبوه
وغير ذلك ومنها كون باب معروج الملائكة الذي عرج منه على الاستقامة
لانه مقابل لبيت المقدس ولو عرج من مكة اليه لكان على غير استقامة

وهو مخالف لحاله وشانه صلى الله عليه وسلم وقد قامت البراهين الهندسية
انه اذا كان خطان مبدأهما ومنتهاهما واحد فالمعوج منهما اطول
من المستقيم ومن غزارة علم كعب الاحبار وابن عباس وغيرهما معرفة
مقدار التفاوت بين هذين بانه نحو ثمانية عشر ميلا واما القول
بان مكة قبة الارض وانها اقرب الى السماء فهو خيال فاسد اذ
ليس بين كرتين تفاوت في البعد في جزء من الاجزاء ثم اعلم ان البركة
لغة الزيادة والنما وعرفا ثبوت الخير الالهي في الاشياء ماخوذة
من برك البعير اذا القى بركه الى الارض اي صدره ليتمكن منها
ومنه البركة بكسر فسكون لدوام الماء فيها وهي اما من حيث الاخرة
بالاعمال والثواب وهي موجودة في المسجدين وحول المسجد
الحرام باعمال النسك ونحوها واما من حيث الدنيا بالزروع
والاشجار والثمار وهي منتفية في المسجدين وحول المسجد
الحرام لئلا يكون غرض الناس في قصده تحصيلها وكان يوتى
بها اليه من اقاصي البلاد دون الاقصى اراد الله عز وجل ان يثبت
هذه البركة حوله مما ينسب اليه من بلاد الشام عرفا او في جميعها بقوله

الذي

الذي بدل من المسجد وصلته باركنا جملة بالزرع والثمار والانهار و
غيرها واشار بكون ما حوله وتنقل احواله وحواليه الى انها بسببه
ومن اجله وقيل المراد بالبركة الاخروية ويعلم كونها فيه بالاولى وقيل
المراد البركتين على ما تقرر والالتفات عن الغيبة المناسبة للاسرا
لكونه غيبا الى التكلم بضمير العظمة لافادة ان تلك البركة كالمشاهدة
في عظمها وكثرتها كما في ضمير لنريه بالنون المفيدة لعظمة ما راه وجلا
لته ولامه للعلة بمعنى اسرينا به لاجل هذه الروية لا الينا لانا معه
دايما بلا زمان ولا مكان وقرى بالتحتية على الغيبة نظرا لابتدا
الاسرا لان ما راه كان غيبا اي لاجل ان يرى الله عبده المذكور
ما لم يكن راه ومن للتبعيض لانه ما راى جميع الآيات بدليل الابهام في
اياتنا اي علاماتنا قدرتنا الموذنة بكثرتها واضافتها لضمير العظمة يفيد
عظمها فهي اعظم مما راه ابراهيم كيفية او كمية لما قيل ان ابراهيم
وقف على صخرة وكشف له فرا السموات والارض حتى العرش واسفل
السفل وتسمية بعضهم لذلك معراجا غلط اذ لا صعود فيه وفي الا
لتفات من التكلم على القراة الثانية ما تقدم وفي عود ضميرانه الى

صوابه البركتان

المنصوب على الظرفية خلافا لقول أبي البقاء أنه منصوب على المفعولية

الله تعالى التفات الى الغيبة اي ان الله هو السميع لقول عبده المذكور
ولقول من صدقه فيثيبه ولقول من كذبه فيعيبه البصير بفعل
من ذكر كما ذكر والسمع والبصر على هذا صفتان قايمتان بذاته تعالى
تنكشف له بهما الموجودات انكشافا تاما لا باصمخة وآذان ولا بحدقة
واجفان وقيل السميع للمسموعات والبصير للمبصرات وفي ذكرهما
تقوية لفؤاده صلى الله عليه وسلم مما عساه ان يتوهم من الخوف والفزع
في السير ليلا وانكار المنكرين كانه يقول لا تخف ولا تفزع فانت بمرأى
منا ومسمع ولا يضيق صدرك منهم بما ينكروه فانا نسمعه ونبصره
وقيل الضمير عايد الى محمد صلى الله عليه وسلم فلا التفات والمعنى ان
محمدا صلى الله عليه وسلم هو السميع لاقوالنا البصير بافعالنا او السميع
والبصير بنا من باب بي يسمع وبي يبصر تنبيه قد علم مما تقرر
ان في هذه الاية التفاتين او اربع التفاتات من اسرار القران والالتفات
المعرف في علم المعاني بانه علم يعرف به مطابقة اللفظ المقتضى
للحال الذي هو شرط في علم البديع المعرف بانه علم يعرف به وجوه
تحسين الكلام بعد تلك المطابقة وعلم البيان مغاير لهما لانه

علم

علم يعرف به ايراد المعنى الواحد على طرق مختلفة ثم لما كان الاسرا
تقدم على الوجود على المعراج لانه كالوسيلة والبرهان اذ يلزم من
التصديق بخوارق العادة فيه التصديق بالمعراج وما فيه
وكان في المعراج من الخوارق اعظم واكثر صدره الله تعالى بالقسم الدال
على تاكيد نبوته والرد على منكريه والطاعنين فيه واستطرد
مع ذلك الرد على من نسب اليه صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز عليه
فقال والنجم اي القران المنزل على محمد اية او بعضها او اكثر في
عشرين سنة بحسب الوقايع وغيرها بعد الرسالة او محمد
صلى الله عليه وسلم لانه نجم الهدى او الثريا لغلبة ذلك الاسم
عليها عند الاطلاق او مطلق النجوم او النبات الذي لا ساق له
واللام في هذين والاول للاستغراق وما قيل ان الله يقسم بالجمع
فيما يتغير كالذاريات اي الرياح وبالمفرد فيما لا يتغير كالطور غير لازم
او غير غالب وتقييد القسم بقوله اذا الذي هو بمعنى الظرف
المجرد عن الاستقبال وغيره المعمول لفعل القسم المحذوف والمضاف
المهملة هوى من الهوي بضم الهاء وفتحها وكسر الواو مثقلا
بمعنى النزول او الهبوط او الخفا خلافا لمن منعه لا بمعنى
الطلوع خلافا لمن زعمه ولا بمعنى خرق الاهوية من الهواء الممدود

ولا بمعنى المحبة والميل من الهوى المقصور خلافا لمن ادعاه لان وقت
تغير الاشيا من الوجود الى العدم وعكسه او من القوة الى الضعف
وعكسه او ترتب الحوادث عليه فمعنى الهوى على الاول نزول القران
مع جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم المرتب عليه وجود الاحكام الشرعية
وثبوت المعجزة القوية وغير ذلك ومعناه على الثاني نزول محمد صلى
الله عليه وسلم من الحضرة القدسية المرتب عليها ظهور الاسلام
وقوته واقامة البرهان وشدته وغير ذلك وعلى الثالث ظهور
الحوادث المرتبة على ميلها عن وسط السماء او على غيبوبتها في الا
فق الغربي او في شعاع الشمس حصل الوبا في العالم وهذا الابنا
في اضافة الحوادث الى طلوعها ايضا كقول العرب اذا طلع
النجم غدية ابتغى الراعي شكية اي قربة لمخض اللبن لانه
اول الصيف واذا طلع النجم عشيا ابتغى الراعي كسا لدفع
البرد لانه اول الشتا وفي الحديث اذا طلع النجم اي الثريا من
شعاع الشمس بقرينة بقرينة الوجود والاجماع خلافا لمن زعم
انه النبات الاتي صباحا ارتفع الوبا عن مصر وفي رواية
عن البلاد وعلى الرابع حصول ما يترتب على سقوط النجم في الافق
الغربي من نكبة عبادها والتشنيع عليهم لان شان الاله

كقول العرب اذا توسطت الثريا عدوة كان وسط الصيف او عشية كان وسط الشتا واذا اختفت في الافق الغربي او في شعاع [illegible]

عدم

عدم زواله ومن ظهور الاثار كوجود المطر وغيره وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام اثر سما اي مطر نزل ليلا قال ربكم
اصبح من عبادي مومن بي كافر بالكوكب وكافر بي مومن با
لكوكب فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مومن بي كافر
بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا بفتح النون وسكون الواو
ثم بعدها همزة اي سقوط النجم الفلاني في الافق الغربي المقا
بل لطلوع اخر نظيره في الافق الشرقي المضاف اليه الحوادث
اصالة فهو كافر بي مومن بالكوكب والمراد كفر النعمة ان لم
يعتقد ان الكوكب هو الفاعل حقيقة والا فكفران الدين
بالردة لحصول ما يترتب عليها اذا رجمت بها الشياطين
من هلاكهم لما روي ان ابليس والشياطين كانوا يخترقون
السموات السبع لانها شفافة لا تمنع الدخول فيها فيستمعون
اخبار العالم من الملايكة الذين ينسخونها من بعضهم بعضا
او من كتاب ربهم ثم ينزلون الى الارض فيلقونها الى الكهنة
فيخبرون بها الناس فلما ولد عيسى صلى الله عليه وسلم اولما
بعث حجبوا عن ثلاث سموات برجم النجوم لانها فوق السموات
السبع فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم كثر الرجم حفظا
للوحي والقران حتى قالت قريش ان الساعة قد قامت فقال

ثم حجبوا عن جميعها وزاد الرجم فلما بعث صلى الله عليه وسلم صح

لهم عتبة بن ربيعة انظروا الي العيوق فان رمي به فقد قامت
الساعة والا فلا وحدث وعلى الخامس حصول وقت الحصاد
الذي ينشاء عنه كثرة الانتفاع غالبا واعلم ان القسم بالنجم ان
كان على حذف المضاف اي ورب النجم الذي هو القران او محمد
مثلا فصحيح وكذا ان قدر ذلك في جميع القران كالطور والشمس
ونحوها لان القسم بغير اسماء الله وصفاته غير منعقد بل هو مكروه
الا ان يقال هذا امر حادث في هذه الشريعة المطهرة او ان
الله له ان يقسم بما شاء من مخلوقاته لان له التصرف كما يشاء والحكم
كما يريد او انه لما تعذر ان يكون له فوق او مثل لم يبق الا دونه
او انه على عادة العرب من القسم عليه بنحو ابائهم كقولهم وابيك
ما فعلت كذا واتى جواب القسم عليه بقوله تعالى ما ضل اي
خرج عن الهداية الي ضدها من الكفر او الباطل فيما مضى
صاحبكم الذي تعرفونه بينكم بالصدق والامانة في اقواله وا
فعاله فهو تبكيت لهم على وجه ابلغ من ان يقول محمد وما غوى
بميله الي ضد الرشاد في ذلك بمجاوزة الحدود بفسق او غيره
فهو من عطف المرادف الخاص لاطلاق الضلال على غير العاقل
نحو ضل بعيره وعلى الخيبة نحو ضل سعيه اي خاب او والمغاير
لقول بعض البلغا ان الناس على اربعة اقسام احدها ضال

بيان عتبة

اشار بذكر المقسم عليه

قوله او المغاير معطوف على المرادف

في علمه غاو في عمله وقصده وهم شرار الخلق المخالفون للرسل
ثانيها مهتد في علمه غاو في عمله وقصده وهم من عرف الحق ولم
يعمل به كالعصاة من الامة ثالثها ضال في علمه مهتد في عمله
وقصده وهم الجهلة المعذورون رابعها مهتد في علمه
راشد في عمله وقصده وهم صفوة الله من خلقه وهم ورثة
الانبياء وحيث ثبتت عصمته في اقواله وافعاله قبل الرسالة
المشار اليهما بالفعل الماضي فهو بعدها معصوم بالاولى المشار
اليه بالمضارع مغلبا فيه النطق لاشتماله على القران على غيره
بقوله وما ينطق بعد الرسالة بلفظ او غيره ناشئ عن الهوى
المنفي عنه فهو ابلغ من بالهوى المحتمل لكونه موجودا فيه لكنه
لا ينطق بمقتضاه على انه لو وجدت الباء احتيج الي تاويلها
بعن لان الهوى لا ينطق به لانه ميل النفس الي ما لا يليق
شرعا وعرفا سواء النفس الامارة او اللوامة او المطمئنة لو صدر
عنها فهو مذموم مطلقا ومن اضل ممن اتبع هواه افرايت
من اتخذ الهه هواه ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله وحيث ثبتت عصمته صلى الله عليه وسلم فبقية الا
نبياء كذلك فهم معصومون قبل النبوة وبعدها من المعاصي

التعبير صح

بيان بعن

ذلك

صغيرها وكبيرها بل ومن الامور الخسيسه والرزايل فلا يقع شي
من ذلك منهم عمدا ولا سهوا وغفلة ولا نسيانا على الوجه الحق الواجب
اعتقاده الا ما كان للتشريع وقد يطلق الهوى على ميل النفس
المحمود نحو محبة الانبيا والصلحا وهذا في الهوى المقصور
واما الممدود فقد يطلق على العقل كقوله تعالى وافيدتهم
هواء اى خالية من العقول وعلى العنصر المملوء به الجو وعلى الريح
التي تهب وتسير بها السفن وقد اجتمع الهوات في قول بعضهم نظما
جمع الهوى مع الهوى في اضلعي فتكاملت في مهجتي نار الزفرى
فقصرت بالممدود عن نيل المنى ومددت بالمقصور في اكفا
ولما انتفى كون نطقه المحقق عن الهوى ذكر بيان جهته
موكدا له بالحصر بقوله ان ما هو اي نطقه المفهوم من ينطق
اى ما منطوقه الا وحي مبالغة تاتي اي تحقيقه اذا الوحي والايحا
لغة الاعلام واصطلاحا اعلام الله انبياه بما يصدر عنهم
ويطلق على الموحى به لا على جبريل خلافا لمن زعمه ثم الوحي
اما بواسطة جبريل بلفظ للاعجاز ويتعبد به وهو القران
او بلفظ يتقيد به ولا يتعبد به وهو الاحاديث القدسيه
او بلفظ غير مقيد بها او بغير واسطة كالالهام ويعبر عنه

صلى

صلى الله عليه وسلم بما شا وهو الاحاديث السنيه وتعميم الضمير
التفسير وشموله لسائر افواله بل ولسائر افعاله بل ولتقرير
والهامه وهمه بالقرانها كلها من الوحي بل ولما يقع في المنام
لان رويا الانبيا وحي بل ولما يقع في المنام اولى من تخصيصه
بالقران نظرا الى ان سبب نزول الاية الرد على القول بانه
يتقوله ولانه المراد غالبا من ضمير عليه فيما ياتي لان صورة
السبب لا تخصص ورجوع الضمير لبعض العام كذلك ومما ذكر
علم انه شامل لاجتهاده صلى الله عليه وسلم كما عليه الشافعي
رضي الله عنه وغيره فهو ماذون له فيه ولا يلزم في المجتهد
موافقة الصواب في اجتهاده وهو ماجور مطلقا اجرا واحدا
ان لم يوافق الواقع والا فاجران او عشرة اجور وعتاب الله
له في اية لم اذنت لهم من حيث انه صلى الله عليه وسلم لا
يقر بفتح القاف كسائر الانبيا ومن حيث ان اجتهاده
المذكور لا يناسب جنابه الرفيع وحاله الشريف وفيه تنبيه
لامته بان المجتهد منهم اذا ظهر له الصواب في خلاف اجتهاده
يرجع اليه مع بقاء ثوابه وبذلك علم ان قول شيخ الاسلام
بعدم وقوع الخطا في اجتهاده وبجواز وقوعه في اجتهاد غيره

من الانبياء ويفترون عليه غير مستقيم وجملة يوحى صفة لوحي
لدفع توهم ارادة المجاز فيه اي كا لوحي واصله يوحي اليه فحذف الجار
فاستتر الضمير واستكن وقيل انه قايم مقام المصدر نحو قال قولا
وفعل فعلا ثم لما كان الوحي يطلق بمعني الاشارة والكتابة والرسالة
والسرعة والصوت الخفي والكلام الخفي وغيرها كالالهام وكان
الاهم منه ما فيه تعليم وهو القران كاملا او الاعم بواسطة او غيرها
اشار اليه بقوله علمه اي محمدا الوحي اي القران او القران محمدا
فالمحذوف المفعول الثاني او الاول وشديد القوي فاعل
وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها معنا اي من اشتدت
قوته في علمه او في عمله او في حفظه او في ذاته او في كل
ذلك وهو اوفيد وهو اما راجع الي الله او الي جبريل بتبليغه
عن الله مع حفظ الله له عن ان تسمعه الشياطين فتخبر
به الناس فيفوت الابلاغ المستدل به علي النبوة والرسالة
والاحكام وغيرها وفي الخبر ان الله وكل اربعة املاك تمنع
الشياطين عن سماع التبليغ ويرشد الي ان المراد جبريل ما
ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ان الله تعالي قد
وصفك بالقوة والامانة في هذه الاية وفي اية ذي قوة



عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما قوتك وما امانتك فقال اما
قوتي فهو اني لما امرت بهلاك قوم لوط وكانوا في اربعة مداين قال
القرطبي بل خمسة مداين لكن قال مقاتل انه نجي منهن مدينة واحدة
وفي كل مدينة اربعماية الف مقاتل غير الذراري وما معهم من النسا
والدواب والامتعة والابنية ونحوها فحملتها من تخوم الارض السفلي علي
طرف ريشة من جناح من اجنحتي ورفعتها حتي سمع اهل السما صياح
ديكتهم ونباح كلابهم بضم النون وما اتكفي لهم انا ولا كسرت فيهم جرة ثم قلبتها
الي الارض السفلي واما امانتي فاني لم اتجاوز فيما امرت به شيا واشار
بقوله ذو مرة اي قوة من مريت الحبل احدت فتله الي ان الشدة في
الفعل والمرة في الذات بدليل السوال السابق او الي دفع مجاز
الشدة السابقة باستعمالها في ادني مراتبها او ارادة بعض معانيها
السابقة وقيل المرة جزالة العقل وقيل حسن الخلق بفتح اوله اي
الذات فذكرها اما تاكيدا وتاسيس ثم اشار الله تعالي الي حالة
وقعت له صلى الله عليه وسلم مع جبريل في ابتداء امره ليرتب عليها
ما سياتي وهي انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج في كل سنة شهرا الي

غار حرا بكسر المهمله اوله والمد اسم جبل بمكة قريب من منى يتحنث اي يتعبد
فيه بالتذكر في آلآء الله وبالكرام من يمر به على عادة العرب لا بصلاة ونحوها
لان الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يتعبد بشرع غيره نعم قد قيل انه كان
فرض عليه قبل فرض الصلاة ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وكان
جبريل ياتيه بالوحي هناك على صورة البشر كبقية الانبيا فطلب
النبي منه ان يتمثل له على صورته الاصليه فاجابه الى سواله باذن
الله له فيه فاستوى اي ارتفع جبريل اجابة لسوال النبي بالحال
بعد جوابه بالقال ومعه فنشر جناحا او جناحين من اجنحته
وروي انه نشرها كلها ولعلها كانت متراكمة فوق بعضها وبدل
للاول ما ياتي وهو حالة النشر بالافق بضمتين او ضم فسكون وهو الحد
الفاصل بين ما يظهر وما خفي من السما من جهة الاعلى الذي هو المشرق
لان منه علوا لكواكب وارتفاعها الى وسط السما وليس المشرق اعلى
من المغرب خلافا لمن زعمه ممن لا خبرة له بذلك فسد بما نشره
جميع نواحي السما فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا
عليه فعاد جبريل الى صورة البشر ثم لمجرد الترتيب او لمهلة العود

جي

١٣

بيان وقرب الدنو

دنى قرب جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى اي عقب
تدليه وقرب من النبي عليه لانه المقصود الاصلي فكان جبريل في قربه
من النبي قاب اي قدر قاب وهو ما بين قبضة الرامي والسيه
بكسر المهملة وفتح التحتيه محل الوتر وقيل هو السية وقيل هو
القبضة وهو الانسب واضيف الى قوسين مثنى قوس لانه من
من عكس المساوى له خلافا لمن نازع فيه وقيل القوس ذراع
القياس او وقيل للشك من الراي وقيل للشك في المسافة
والاصح انها بمعنى بل للاضراب اي بل ادنى من ذلك لفقد الضم
بضمه اليه حين غشي عليه وصار يمسح التراب عنه فلما افاق
قال يا اخي يا جبريل ان هذا الخلق عظيم فهل في خلق الله اعظم
منك فقال يا محمد ان لى ستماية جناح كل جناح منها كما رايت
وان اخي اسرافيل له ستماية جناح قد راحني كلها بين شقيته
وانفه ثلاثماية ذراع سنة ما بلغته وانه سال ربه ان يسالك
يعطيه قوة السموات السبع والارضين السبع والجبال والرياح
والسباع والثقلين فاعطاه ذلك وانه مع ذلك يتضاءل

وانى لو طرت باجنحتي كلها

بجنبية ففوقية فضاد معجمة مفتوحات بالمد اي ينصاغر
من خشية الله حتى يصير كالوصّع بمهملات مفتوحات الاولى
العصفور الصغير واعلم ان جبريل افضل الملايكة مطلقا حتى
من اسرافيل على الاصح قال الجلال السيوطي وانه يحضر موت
من يموت على وضوء وما اشتهر من انه لا ينزل الارض بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم لا اصل له الا ان يقال لا ينزل
بوحي وقيل الضمير في المستوي وما بعده عايد الى الله تعالى
والمعنى استوى الرب بالعظمة والكبريا ثم دنى محمد بالتعظيم
والتشريف وهو فوق الافق الاعلى اي باعلى المراتب فتدلى اليه
باشراق المعرفة والانس فقرب منه بالخطاب والروية اليه
وقيل الضمير في دنى وما بعده عايد الى النبي صلى الله عليه
وسلم اي دنى محمد من ربه فتدلى اليه في الحضرة العلية كما
في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت في النور
سمعت النداء من العلي الاعلى ادن مني يا خير البرية ادن يا احمد
ادن يا محمد فادناني ربي حتى كنت كما قال فكان قاب قوسين او ادنى

لكن

لكن فيه ان هذا من عكس التدلي لانه الامتداد الى اسفل وقول بعضهم
ان اصله تدلل من الدلال فقلبت اللام الفا كما قلبت الطاء الفا
في تمطى ذهب الى اعله يتمطى واصله يتمطط لا يناسب ما هنا لكن يرده
كون النبي صلى الله عليه وسلم اغشي عليه ووقع على الارض ولا يجوز لعاقل
ان يقول انه وقع من الحضرة القدسية الى الارض فتامل تنبيهان
احدهما ان ما ذكر لا يقتضي ان اسرافيل اقوى من جبريل اذ لا يلزم من
العظمة والقوة المذكورة كونها اقوى من مطلق القوة ومن فلا
ينافي ما ذكره بعضهم من انه اقوى الملايكة ملك يقال له حزقيل لانه
اول من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثانيهما قال الامام
بن عربي امام الصوفية ان للملك ان يتمثل في اي صورة شا ويحكم
عليه تلك الصورة ويجري عليه احكامها حتى انه لا يتكلم اصلا او يتكلم
بلغة امثالها مع بقايه على نزاهته وروحانيته وان الجن مثل الملك
في ذلك حتى انه يموت بقتلها واما الانسان فله ان يتمثل كذلك
لكن لا تحكم عليه تلك الصورة فله ان يتكلم باي لغة شاء مع بقايه
على حقيقة الانسانية انتهى ملخصا وبه سقط ما اطال به

بعضهم هنا بقوله ان جبريل اذا انخلع من صورته الاصلية تحل غوث
او تنقسم روحه في الصورتين اوانه كالقطن ينتفش ثم ينضم او
ان الله يفنى ما زاد من صورته الاصلية ثم يعيده اليه اللازم
عليه نقض البنية وتفريق اجزايها اوغير ذلك قالتها قال بعضهم
المراد باجنحة الملائكة صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة ولم يثبت
خبر بكيفيتها خصوصا مع خروجها عن المعروف المشاهد اذ ليس
لطير اكثر من جناحين انتهى قال الحافظ ابن حجر وهذا القول في محل
المنع لان فيه قياس الغايب على الشاهد وهو باطل ولا مانع من
حمل الاحاديث على ظاهرها من تعدد الاجنحة وصفتها والله اعلم
ثم ان جعل الضماير في استوى وما بعده عايدة على جبريل واريد
بالوحي ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالفاء في فاوحى لمجرد الترتيب
بعد ما ذكر سواء كان مع مهلة اولا وضمير اوحى عايد الى الله بوا
اولا او لجبريل عن الله والعبد في الى عبده اما محمد او جبريل وما في
ما اوحى بمعنى الموحى او شيا او الذي وابهمه تعظيما لشانه
وضميره عايد الى الله او الى جبريل ومتعلقه ومفعوله محذوفان وشيا

عن ذلك صور كثيرة يدركها الفهم المستقيم وان جعل ضمير استوى وما بعده
عايدا الى الله او الى محمد كما مر واريد بالوحي ما وقع في الحضرة القدسية فا
لفا للتفريع والفورية والوحي اما الصلوات الخمس او غيرها مما وقع في
تلك الحضرة مجملة ما كذب الفواد ما راى من عطف الخاص على العام اولا
او من عطف العام على الثاني اذا المقصود منها بيان قوة جنانه صلى الله
عليه وسلم وشدة ضبطه وعدم دهشته في شيء وقع في تلك الليلة
مما راه ومطلقا فما نافية وكذب مخففا بمعنى تردد والفواد فاعله
ولامه للعهد اي فواد محمد صلى الله عليه وسلم وما مفعوله نكرة او
موصوله او مصدريه وراى بمعنى ابصر بعينه او علم بقلبه اي لم يوجد
تردد في قلبه في يقين حقيقة شي ابصره او علمه وقيل لم يحصل مخا
لفة بين قلبه وبصره في صفته حقيقة شيء راه او علمه وقرى كذب
بتشديد الذال المعجمة اي لم يكذب قلبه بصره في حقيقة شيء راه
وقيل المراى جبريل لما ياتي وقيل المراي هو الله تعالى ولما انكر المشركون
ما ادعاه وجحدوه انزل الله انكارا وتوبيخا لهم فقال افتمارونه
من ماراه الخصم اي جحدته حقه فهو متعد لمفعولين او من مرية

قوله وقرى كذب بالتشديد اي لم يحصل من احد تردد في شيء اخبر انه راه صح

البعير اخرجت لبنه من ضرعه لان الخصم يجحح ما عند خصمه فهو متعلق
واحد اى تقولون ما راي محمد شيا او ما راي جبريل وانما راي
شيطانا في صفته ولما كان في مجادلتهم معنى الجد والمغالبة عداه
بعلي في قوله على ما يرى وقري افتمرونه بفتح التا وضمها اي تغلبونه
في المراد ولم يقل علي ما راي كالذي قبله ولانه اخبار عن الروية
السابقة علي المجادلة اشارة الي انه لتحققه له كانه يراه حالة
المجادلة او المراد علمه الحاصل عنده يقينا للمراي سواء كان جبريل
او مطلقا وهو الاقرب ورجوع الضمير البارز في ولقد راه لجبريل
لا يضر في عموم ما قبله لان بعض العام لا يخصصه والواو وما
عطف علي ما ضل فالمقسم به النجم فلا حاجة الي تقدير قسم او
مستانفة فالقسم محذوف ولا يصح كونها حالية لانها انشا
والمعنى اتنكرون روية محمد لجبريل في السماء علي صورته الا
صلية مع انه راه نزلة اي مرة فهو منصوب نصب الظرف
او روية فهو منصوب نصب المصدر الواقع موقع الحال
او المفعول اي نازلا نزلة اخري في الارض في غار حرا قبل الاسرا
كذ

وانكارها

وانكارها تعنت لانها مما يمكن الوصول اليها وحيث ثبتت هذه في الارض لزم
ثبوت التي في السما وقيل ضمير راه راجع الي الله اي راه محمد بربه مرة اخري
قبل هذه وهو غير مستقيم اذ لم يرد فيها دليل والاحكام لا تثبت
بالاحتمال وعليه فقيل رويته فيهما بالبصر وقيل الاولي بالقلب ثم اشار
الى محل روية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل في السماء بقوله عند
فهو متعلق برى لا براي وجملة القسم اعتراض اي قريبا من سدرة
اي شجرة السدرة واضافتها الي المنتهي اما بيانية لانها المنتهي او الي
الله مالكهما اي لله لانه ما لكها ينتهي اليه علم كل شي او الي مكانه او محله
لانها في مكان انتهى اهل السنة او اهل الكرامة او في محله وسياتي
وجه اختيارها دون غيرها من الاشجار والنهي عن قطع السدر
بقوله صلى الله عليه وسلم من قطع سدرة صوبه الله او صوب
الله راسه في النار محمول علي غير المملوك المحتاج الي ظل ابن السبيل تحته
في الفلوات او علي غير ما يحتاج اليه مطلقا ووصفها بالمنتهي لانه ينتهي
اليها علم الخلايق وجودا وعدما من كل ما يصعد من الاسفل او هبط
من الاعلى او لانه ينتهي اليها ارواح المومنين فتصلي عليها الملايكة

هناك كما قبله وقد نقل ان الملائكة جمعت له صلى الله عليه وسلم وام بهم
هناك قال الامام النووي رحمه الله وينبغي حمل ما هنا من عدم
مجاوزة الملائكة السدرة التي المنتهي على غير الملائكة الذين يكتبون الاقدار
لما سياتي انه صلى الله عليه وسلم لما صعد الى المستوي سمع فيه اصواتها
ولا الملائكة والظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يغش عليه من روية
جبريل في هذه ولعله لما حصل له من الفيض الالهي بالقرب من
الحضرة القدسية وربما حصل ايضًا ادمان بالروية الاولي
وجملة عندها حال من المضاف اليه بلا مسوغ وفيها زيادة ايضاح
لحال السدرة والروية العايد اليها ضميرها اللازم احدهما للاخر
وجنة بتا التانيث مبتدا خبرها في الظرف قبلها واصلها اسم
للبستان النضر الاشجار اليانع الثمار الزاهر الانوار واضافتها
الى الماوي بيانية او من اضافة الاعم الى الاخص والبستان في
سماء خلا فالمن زعمه ياوي اليها ارواح الانبيا او الاوليا او المومنين
الدنيا
وخرج بها غيرها من الجنان كما ياتي وقرا بعض الصحابة جنه الماوي
بهاء الضمير العايد اليه صلى الله عليه وسلم والماوي فاعل جن

وهو الله او المكان اي ستر الله او الملكان محمدا عن روية غيره له وانكرها بعضهم انكارا
شديدا لحي قال اجن الله من قراها واذ ظرف لروية لجبريل فعامله يري
فذلك مكان الروية وهذا زمانها اللازم له روية السدرة ايضا معها
ويضاف الى الظرف جملة يغشى السدرة من الاظهار في محل الاضمار
لدفع توهم عود الضمير الى الجنة اي يغطي السدرة وينزل بها ما مبهمة
ما اي الذي او شيء
تفخيما ما اي الذي او شيء يغشي او ينزل لا وابهمه تفخيما وتعظيما لشانه
كما سياتي ولما كانت روية جبريل والسجرة وكذا غيرهما من الخوارق مما
يدهش منه العقول وتتحير فيه الابصار اشار الى ثبات عقل
نبيه وقوة فواده وبصره وكمال ادبه ورعايته لامر ربه بقوله
ما زاغ البصر من محمد بميله الى غير ما طلب نظره اليه يمينا و لا شمالا
او للتحول روية لشي على خلاف صفته وحقيقته وما طغي بصره
ايضا بمجاوزته بزيادة نظره على قدر ما اذن له في رويته
وفي القسم بقوله لقد راي تحقيق لرويته ورد لمنكرها
ومن للبيان فيما راه او للتبعيض اي راي محمد جميع ايات ربه
او بعضها وعلى كل فهي في محل المفعول وعلى التبعيض فقيل [illegible]

غير او كما هو مرادي
لما قبله او ما طغي
محمد في الروية
ما لم يوذن
له صح

لربه عز وجل وقيل روية جبريل على صورته وقيل روية السدرة
على الحالة الاتية وقيل روية نفسه انه عروس المملكة قال
بعضهم بمعنى ان الصورة المحمدية صارت كالمراة لها وفيه فلاقة
وبعد لا يخفى والوجه ان يقال انه مثلت له جميع صور الملكوت
وصورته فيها فراى صورته كالعروس بينها وقيل غير ذلك ونعت
الايات التي هي جمع مونث بوصف الكبرى التي هي مفرد مونث
صحيح وحسنه كونها فاصلة وذكرها لدفع توهم كون المراد
هو الصغرى لا الاخر لانها اولى بالروية وقيل مفعول او
نعت لمحذوف اي الاية والظرف قبلها حال وقيل غير ذلك ولا
يخفى على ذي بصيرة ما كمل الله به نبيه في هذه السورة حيث
نزه علمه عن الضلال وعمله وقصده عن الغي ونطقه عن
الهوى وفواده عن التكذيب وبصره عن الزيغ والطغيان
وحيث انتهى الكلام على الايات القرانية فلنتكلم على الاحاديث
المروية الجامعة لاسرار الاسراء والمعراج العلية اعلم ان جمهور العلما
واكابر الفضلا وحذاق النبلا اجمعوا على ان الاسرا والمعراج

كانا

كانا بروحه وجسده معا وانهما في ليلة واحدة وانهما كانا
بمكة قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا اي عام ونصف وبعد
موت ابي طالب وخديجة بذلك القدر ايضا وانهما ... في ليلة سبع وعشرين من شهر رجب الاصب صح
لم يعرف اسم ليلتهما وانهما لم يقعا لغيره من الانبياء مطلقا
او على تلك الهيئة الاتية وما قيل بخلاف شي من ذلك
فهو اما محمول عليه او مؤول بما يعود اليه او هو مما لا يعول
عليه ومنه ما قيل انه اسري بروحه مرة قبل ذلك وهو
بفرض وجوده محمول على التكريم والتمرين ومنه ما قيل
انهما كانا في ليلة ولادته الاثنين وهو غير بعيد ولعل قايله
حاول بذلك وقوع اطوار الخمسة فيها من ولادته وبعثته
واسرايه وهجرته وموته وان كان الاصح انه ولد نهارا
بعد الفجر كما كان يوم الجمعة في حق ابيه ادم كذلك لان
فيه خلقه ونفخ روحه وهبوطه من الجنة وقبول توبته
وموته وعلى ذلك يحمل قول بعضهم ان مدار اطواره تكون
على التحقيق ولا يخفى ان الاسرا به صلى الله عليه وسلم كان

معاجاة لان فيه راحة من الم الانتظار بخلاف ما وقع لموسى صلى الله عليه وسلم لان
محمدا صلى الله عليه وسلم هو المراد وموسى كان المريد وشتان ما بينهما ودليلهما
الوقوع والاجماع وقوله بينا وفي رواية بينما لانهما ظرفا زمان يفيدانهما
بينما فان للجملتين غالبا والبني عوض من انا لان القصة محكية بالمعنى ولذلك
كان غالب ضمايرها للغيبة عند البيت اي الكعبة المشرفة في الحجر
الملاصق للبيت بكسر الحاء وسكون الجيم لانه حجر عليه بجدار قصير وفيه نحو
ستة اذرع من البيت كما مر ويقال له الحطيم لانه حطم عن مساواة
البيت او لانه حطم اي مات فيه خلق كثير من الانبيا او غيرهم ويطلق
الحطيم على ما بين الحجر الاسود وزمزم لما ذكر مضطجعا على شقه الايمن
بين رجلين عمه وابن عمه حمزة وجعفر تواضعا منه صلى الله عليه
وسلم مع علو مقامه واشارة الى جواز نوم جماعة في محل واحد حيث
لا ريبة ومع الاستتار اذ ظرف لتاكيد المفاجاه اتاني نزل عليه
ثلاثة نفر اي ثلاثة من الملائكة ولم يذكر في بقية
القصة وما قيل انه اسرافيل مردود لانه لم ينزل عليه الا مرة واحدة
في المدينة وقيل كان موكلا به في اول البعثة ثلاث سنوات فقيل

البيت والمقام وعلى ما بين

جبريل وميكائيل ومعهما ملك بفتح اللام وكسر في غير الملائكة اخر

جبريل

جبريل فاحتملوه اي جملة الملائكة الثلاثة من بين الرجلين على الطف وجه
واكمل هيئة بحيث لم يعلم الرجلان بذلك حتى جاءوا به صلى الله عليه
وسلم زمزم البير المشهورة قريبا من البيت واصلها من ضرب جبريل
الارض بجناحه حين عطشت هاجر ام اسماعيل لما وضعها ابراهيم
صلى الله عليه وسلم هناك بامر الله ولما فاض الما منها على وجه الارض
قالت له زم زم اي اجتمع يا مبارك فاجتمع فسميت بذلك وسيأتي
زيادة عليه ولما وصلوا به الى زمزم فاستلقوه اي طلبوا منه الاستلقا
او القوه على ظهره بلطف على باب زمزم فتولاه منهم في فعل ما يأتي
جبريل لانه المشار اليه وفي رواية فرج زيادة سقف قبل عن المذكور
او بدله على ما يأتي وهي فرج بالبنا للمفعول سقف علو بيتي لنزول
الملائكة منه وضمير المتكلم يعود الى الاصل والاضافة فيه للملابسة لانه
بيت ام هاني وكان هو ساكنا فيه واسمها فاختة بنت عمه ابي طالب
قيل خطبها ولم يتزوج بها وفي رواية اتاني الملك وانا نايم في البيت
المذكور فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وجمع بين الروايات بان
البيت المذكور في شعب ابي طالب وكان نايما فيه اي مضطجعا

٢ كما راى جاني بلا لام الحبس تحج وانا في شعب ابي طالب في البيت المذكور وفي رواية اتاني الملك صح

اومستغرقا في عجايب الملكوت لانا يما حقيقة بدليل رويته لانفراج السقف
ونزول الملايكة منه فاحتملوه وجاوا به الي المسجد وتركوه فيه فجاء حتي اضطجع
بين الرجلين فعادوا اليه واحتملوه الي زمزم وقول بعضهم ان الملايكة
وضعوه بين الرجلين في ذلك المحل للتبرك به غير مستقيم لمنافاته لما مر تامل
وفي نزول الملايكة من السقف المخالف لقوله تعالي وانوا البيوت من ابوابها
منه العلو الي الجاذب لانه الاسهل للنازل اشارة الي ان الطلب الي العلو وفي انفراج السقف
توطئة واطمينان والتيامه حالا واعلام له بان هذا الامر خارق للعادة وفيه رد علي
الفلاسفة في انكارهم خرق الاجسام اللطيفة لان خرق الكثيفة
اقوي وابلغ منه شق صدره كما ياتي ثم بعد القايه علي ظهره

له صلى الله عليه وسلم على المعراج صدره والتيامه

نزل جبريل اي تقدم اليه وفي نسخة فالفا بمجرد الترتيب وفي فشق

فنزل بالفاء

للفورية والشق القطع طولا وهو المراد بالقد بفتح القاف وتشديد
الدال لانه القطع عرضا والقطع يعمهما وابتدا الشق من المحل المنخفض
تحت الصدر ولقربه من ثغرة نحره بضم المثلثة وسكون الغين
المعجمة التي هي المنخسف فوق الصدر الملاصق للنحر الذي هو محل
الذبح المسمي باللبة اطلق اسمها عليه مجازا وانتهاء الشق الي اسفل بطنه

الذي

الذي هو السرة والمراد بالبطن المعدة لان ما تحتها لا يحتاج الي شق لاخراج
القلب مع انه من العورة وصونها عن رويتهم وان لم تحرم عليهم احق
واولي ولذلك قالت عايشة ما رايت منه ولا راي مني علي انه ورد
ان من راي عورة نبي عمي والمراد من رواية الي شعرته بكسر الشين المعجمة
الشعر الذي تحت السرة المتصل بالعانة ولذلك لم يقل الراوي الي
عانته وظاهر الرواية هذه ان الشق كان بالة وهو كذلك كما قاله المنذري
في النووي والذهبي والمرسي والسبكي والعلاي والبلقيني والعراقي
والسيوطي واتباعهم ولانه ابلغ في التعجب والمعجزة وقوة جنانه وقلبه
خصوصا مع عدم ايلامه وسرعة التيامه فاندفع ما قيل انه لا حاجة
اليها نعم ما قيل انه كان بسكين بيضا مجلية كالبرهرة او الصرهرة

نسخه
او المرهوه

لشدة بياضها او معوجة الراس لم يثبت وما قيل انه انتقع لونه
بالنون اي صار كالمنقع اي كالتراب الذي هو صفة الوان الموتي
فهو محمول علي المرة الاولي كما قيل وهو صغير عند مرضعته حليمة
لينشا محميا عما عليه الصبيان من اتباع الهوي والشيطان فقيل
ومرة ثانية وهذه سبب اسلام قرينه الكافر فقيل ومرة ثانية عند

بلوغه عشر سنين وفيها قال جاءني ملكان فاضجعاني بلا قفر ولا
قهر وفلقا صدري بلا دم ولا وجع والقصد الاخبار بقوة والقهر
باللها الانشا قيل ومرة ثالثة عند بلوغه الحلم لكمال الرجولية
فلا تلتبس عليه قيل ومرة رابعة عند مبعثه ليتلقى الوحي على
حالة الكمال وروي ان الملكين في هذه المرات كانا في صورة كركيين
وان احدهما مج من منقاره في قلبه ثلجا وبردا وان احدهما قال لصاحبه
زنه بعشرة رجال فرجحهم فقال بمائة فرجحهم فقال زنه بالف

(في الهامش: وزنه برجل فرجحه فقال)

فرجحهم فقال دعه فانك لو وزنته بامته لرجحها وحكمة كون
الشق ثلاثا ستاتي وحكمة كونه اربعا ما قيل ان العلقة المخرجة من
الاجسام المركبة من الطبائع الاربع ففي كل مرة نزع منها طبيعة
ومنه ينشا ان يقال اي طبيعة اخرجت اولا ثم ما بعدها
وحكمة كونها خمسا طلب الوتر في التطهير من الخبث وازالة اثاره
بقيت بعد زوال العين او غير ذلك واما هذه المرة التي عند
عروجه فهي متفق عليها ثابتة بالنص والاجماع وحكمتها التقوية
على ما يراه في اسرائه وعروجه من الخوارق ولان داخل الجرم الظاهر

يطلب

يطلب غسل ظاهر بدنه فداخل الجرم الخفي اولى بغسل باطنه ثم بعد
فراغ الشق قال جبريل لميكائيل ولم يذكر الملك الثالث ائتني اي
احضر لي بطست بالسين المهملة الساكنة بعد الطا المهملة المفتوحة
او المكسورة واعجام سينه لغة جيدة خلافا لمن منعها وقد تبدل تاء
سينا وتدغم في السين قبلها والمراد انا كالطست وخص بالذكر لانه
اشهر الات الغسل ولم يذكر فيه هنا انه من الذهب وفي رواية انه
الذي كانت تغسل به قلوب الانبيا وهذا اصرح في عدم اختصاص
الشق والغسل به صلى الله عليه وسلم الا ان يحمل على الهيئة المخصوصة
ومن ما بين زمزم بيان لما في الطست فهو على حذف المضاف
وسميت زمزم ويقال لها زمازم لان الما حين خرج منها ساح يمينا
وشمالا فزم اي منع بجمع التراب حواليه ولانه سمع منها حينئذ صوت
يشبه صوت الفرس عند شربها المسمى بذلك او لغير ذلك كما تقدم
وتخصيص الغسل بمايها لان من ضربة جبريل الارض بجناحه ولما
قيل انه يقوي القلب وانه من ماء الجنة وقد اكتسب من بركة
الارض ولانه افضل المياه غير ما نبع من اصابعه صلى الله عليه

وسلم وبعده ماء الكوثر ثم نيل مصر ثم باقي الانهار وقد نظم التقي السبكي
ذلك بقوله وافضل المياه ما قد نبع من بين اصابع النبي المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر فنيل مصر ثم باقي الانهر واشار جبريل الي حكمة
الغسل بقوله كيما اي لاجل ان اطهر قلبه من العلقة التي هي
حظ الشيطان وكما اشرح صدره بتوسعته لما يرد عليه وبازالة
كدورات النفسانية المناسب لوضعها منه بعد غسله ثم لمجرد
الترتيب مع الفورية لما جاءه ميكائيل بالطست مملوا استخرج
قلبه من صدره وشقه فغسله اي قلبه وهو المراد برواية فغسل
صدره وبرواية فغسل بطنه ثلاث مرات وبثلاث طسات كما في
اشعارا بان شريعته في طهارتها وغيرها تبني علي التثليث وقيل
الاولي لعلم اليقين والثانية لحق اليقين والثالثة لعين اليقين
ونزع قبل الغسل ومعه ما كان اي وجد فيه اي القلب من اذي
كالعلقة واثرها ففي رواية ان جبريل اخرج من قلبه علقة
سوداء فقال هذه حظ الشيطان منه اي محل وسوسته وتسلطه
لو كان له عليه سبيل وفي رواية انها مغمز الشيطان بميمين مفتوحتين

بينهما غين معجمة ساكنة ثم زاي معجمة اي محل غمزه وتسلطه كما
وفي رواية انها في جميع قلوب بني ادم الا مريم وابنها او حتي مريم وابنها
الا ان الله حماهما منه بدعوة امها حنه ونزعها منه صلي الله عليه
وسلم اقوي من ذلك وابلغ في المنع واكمل لذاته الشريفة ان يبقي
فيها شيء غير لايق بها كطباعة السليمة وظاهر ما مر من غسل قلوب
الانبيا انها نزعت منهم وظاهر قول جبريل المذكور بقوله حتي
مريم وابنها يخالفه الا ان يقال ان حتي موضع الا بدليل الرواية
الاخري او ان ذلك لبعض الانبيا او الا عيسي اكتفاء بدعوة
جدته وانما الخلق نبينا محمد صلي الله عليه وسلم مبرأ منها كالحنات
لانها خفيه لا يعلم عدمها الا الله فيه بخلافه وبه يرد القول
بان في بقايها دكما تكميلا للخلق البشري واشار الي دفع توهم
كون الغسلات السابقة من طست واحد بقوله واختلف
اي تردد اليه اي الي جبريل ميكائيل فاعل اختلف بثلاث طسات
من ماء زمزم ثم بعد ما ذكر اتي بالبنا للفاعل والمفعول
اي جاء جبريل او جيء له بطست اخر غير الاول وجنسه

من ذهب لمناسبته من حيث بصفايه وعدم صدايه وعدم
تسلط النار والرياح عليه وثقله المناسب لثقل الوحي ومن حيث لفظه
بذهاب الرجس والكدورات وتسلط الشيطان وغيرها عنه
وبذهابه الى الحضرة العليه وجواز استعمال الذهب خصوصية له صلى
الله عليه وسلم او لان تحريمه لم توجد الا في المدينة الشريفة والجواب
بانه من اواني الجنة او بان الملايكة غير مكلفين لا يستقيم ولفظ ممتلى
صفة للطست ومميز ما فيه بقوله حكمة اي علما او احكاما او
كلاما محكما اي اصابة في القول والعمل وايمانا اي تصديقا ويجوز
كونهما حالين من ضميره فافرغه اي افرغ جبريل ما في ذلك الطست
في صدره اي قلبه صلى الله عليه وسلم لان الصدر محله ورواية
حشي به صدره ولغاديده بغين معجمة ودالين مهملتين بينهما
تحتية ساكنة عروق حلقه او لهاته لم تتضح وتفريغ المعاني اما
بعد تجسيمها او مجازا عما او بنية او حقيقة على المكاشفة عند
الصوفيه لانها تشاهد المعاني كالاجسام فيرى احدهم ايمانه
كالقبلة او المصباح ويشاهدون الاحداث على الابدان ويعرفونه

لا يصل احد الى مقام التحقيق حتى يرى قلبه بعين بصيرته كما يرى كوزه
بعين بصره ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم يسع اكثر مما في الطست
زاد عليه جبريل حتى ملاه حلما فهو احلم الناس وعلما فهو اعلمهم
ويقينا فهو اشدهم في كل اموره واسلاما اي انقيادا لاوامر الله وا
قضيته فلذلك قال انس خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين او تسع
اي تقريبا لجبرهما فلم يقل لي في شيء فعلته لم فعلته ولا في شيء لم
افعله لم تركته ثم بعد اخراج العلقة وغسل محلها والتفريغ
والامتلا اطبقه اي اطبق جبريل قلب النبي صلى الله عليه وسلم
او صدره اللازم له اطباق قلبه او كلاهما ثم خاط جبريل
صدره صلى الله عليه وسلم فقد ورد انه كان يرى اثر الخيط
في صدره فالتام سريعا ولم يرد انه خاط قلبه تنبيه اعلم
ان شق صدره واخراج قلبه منه وشقه وعوده فيه
والتام كل منهما من الامور التي يجب الايمان بها والاستسلام
لها لصلاحية القدرة لها وان لم يمكن وجود مثلها في غيره
في الخارج والله اعلم ثم اجلسه جبريل بعد ذلك ثم ختم

بين كتفيه الي جهة يساره في محازاة قلبه لانه محل مدخل الشيطان
للوسوسة بخاتم بفتح التاء فقط ويقال له ختم وخاتام واما
خاتم النبيين فيجوز فيه الفتح والكسر واضافته الي النبوة لكونه
علامة عليها او لاتمامها او لانه من نبوته لختم فضته اولاجل
حفظ ما اودعه في قلبه علي العادة الجارية فيمن خاف علي شي
ان يختم عليه ولذلك رفع عند موته صلي الله عليه وسلم لعدم
الفايدة في بقائه معه وظاهر ما ذكر انه كان بالة كما مر في
الشق ويدل له ما روى انه جبريل لما اراد ان يختم اخرج صرة
من حرير ابيض ففكها واخرج منها خاتما وختم به وفي الختم
اشارة الي انه خاتم الانبيا فهو من خصوصياته بهذه الكيفية
في ذلك المحل وما ورد من ان لكل نبي خاتما فهو ما قيل
ان خواتيمهم كانت شامات علي ايديهم وظاهر القصة انه
لم يقع اخراج العلقة والختم الا في هذه المرة الاخيرة ونظر
فيه بما قيل انه وقع ذلك في كل مرة بل قيل انه ولد به
واستشكل بعدم اخراج المضغة وانما اذا اخرجت في مرة

لانعود

لانعود الان بقال انه اخرج منها في كل مرة بعضها وتمام اخراجها
في الاخيرة وبهذا اجاب عن تعدد الختم او يجاب بانه لم يثبت
تعدده بدليل قطعي ولا قوي فان حمل علي الخلاف في تعدد
وصف هذا الخاتم او تعدد محله فهو ممكن لكنه بعيد جدا بل
غير مستقيم فروايات تعدد قدره واصحها انها قطعة لحم
ناشزة كما ياتي وقيل انه كبيضة الحمامة او انه كالغدة
بضم الغين المعجمة وتشديد الدال المهملة او انه كزر الحجلة
بكسر الزاي المعجمة وتشديد الرا المهملة وفتح الحاء المهملة
قبل الجيم اي كقدر واحد ازرار القبة المعروفة بالبشخانة
وقيل الحجله اسم طير وزرها بيضها ورد بانه لم يوجد
في اللغة تسمية البيضة بالزر فراجعه او انه كالتفاحة
او انه كاثر المحجم او انه كالسلعة او انه كالثنية الصغيرة
او انه كجمع الكف بضم الجيم اي الكف المضمومة الاصابع
او انه كشعرات مجتمعات متراكمة او انه شامة سودا او شامة
خضرا وروايات تعدد وصفه انه الي الحمرة او السواد

او انه كالبندقة

او الخضرة او الصفرة وروايات تعدد محله انه بين كتفيه او انه
عند نغض كتفه الايمن بنون مضمومة فغين معجمة ساكنة
فضاد معجمة اي اعلاه او انه عند نغض كتفه الايسر او انه عند
غضروف بمعجمتين مضمومة فساكنة فرا مهمله واخره فا اي
راس لوح كتفه الايمن او الايسر وروي بتقديم الرا علي الضاد
وقد يجمع بين هذه الروايات كلها بما يجب التسليم له وا
لمصير اليه والتعويل عليه بانه صلي الله عليه وسلم لجلالته
وهيبته وشدة نوره لا يمكن التحديق في النظر اليه فكل
ناظر ذكر علي قدر نظره بحسب نظرة ظنه قدرا وصفة
ومحلا وسمه بما سنح له من بيضة او غزها ولا يعلم الوا
قع الا الله تعالي وظاهر الروايات او صريحها انه كان ناتيا
عن جسده بحيث يمكن القبض عليه باليد ويصرح
به نصا قول ابي سعيد رضي الله عنه انه كان بضعة ناشزة
هكذا واشار بابهامه وما روي انه كان مكتوبا عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله او غير ذلك فباطل لا يجوز

اعتقاده ثم بعد طهارة باطنه المناسب لشهود الحضرة القدسية
التي هي باطن الغيب وكذا طهارة ظاهره بالوضوء المناسب
لعالم الشهادة من صلاته الاتيه وان لم يذكره في القصة لانه
معلوم وليس فيه خرق عادة اي بضبطه السابق بالرا
وضم اوله مخففا علم من غير اعتبار اشتقاق او مشتق باعتبا
اصله من البريق بمعني البياض كما ياتي لانه افضل الالوان
او من قولهم شاة برقا لما في خلال بياضها بعض سواد او من
البرق لسرعة سيره ارسله الله له من الجنة اجلالا وتعظيما
علي عادة الملوك اذا استدعي واحد منهم انسانا من خواصه
بعث اليه بركوب سني مع اعز خواصه ليحضره اليه وسرجا
ملجما حالان منه خصوصية له صلي الله عليه وسلم ان اريد
بلجامه غير زمامه فيما ياتي بخلاف ركوب غيره من الانبيا
كما سياتي ولعل سرجه ولجامه وما عليه من ملبوس
الجنة وجواهرها اذ قد ورد ان المومنين يوم القيمة
اذا وفدوا من الموقف الي الجنة يوتي لهم بخيل وابل من

الجنة لاتبول ولاتروث لجومها من الياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر واللؤلؤ الابيض ورحالها وسرجها وازمتها من السندس
والياقوت والزبرجد فيركب كل واحد منهم على ما كان يحب ان يركب
عليه في الدنيا من خيل وابل حتى يقرعوا باب الجنة فاذا كان
هذا للمومنين فسيدهم احق بذلك واحرى. واشار بوصف
القصوى الى وصف القصوى البراق الماخوذ من احاديث نعوته له
وهو دابة من ذوات الاربع كما يوخذ من كونه مسرجا ملجما وهو
لاذكر ولا انثى ويذكر ويونث فلذلك اختلفت الضماير الاتية
العايدة اليه لقوله ابيض براق طويل بالنسبة الى الحمار لقوله
فوق الحمار اي اعلى منه ودون البغل اقصر منه فهو مما لا يركب
في الحرب والقتال وركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب
لانه عنده كالسلم لقوة شجاعته وشدة توكله فسرعة السير الاتية
من دابة كذلك من خرق العادة فهي ابلغ من حمله الى ذلك
المحل ومن حمل الريح او الملايكة او الجن كما وقع لسليمان صلى
الله عليه وسلم لا في كون اعظم الملايكة خدما له هنا الغاية

القصوى

القصوى في الشرف وعلو المرتبة واشار الى ان سرعة سيره ليست
بتوالي الخطوات ولا بسرعتها ولا بسعتها المعتادة بل بكونه يضع حافره اي بحط
سمي بذلك لحفره الارض اي بحط كل حافر من يديه المتقدمتين
قبل رفع الاخرى عند اي في مكان منتهى اخر رؤية طرفيه بسكون
الراء اي بصره من الارض ثم يضع كل واحدة من رجليه الموخرتين
موضعها او اسبق منها وهذا ابلغ ايضا من الطيران ايضا وفي
ذكر الحافر ارشاد الى انه مدور كالبغل فليس له ظلفا مشقوقا
كالبقر ولا خفا كالابل ولا ظرفا كالطير ولا قدما كالادمي لكن ذكر
لعله ولا ظفرا
عن ابن عباس في روايات قال ابن حجر كلها ضعيفة جدا
ان له وجها كالانسان وعرفا من لولو مشوط وصدرا
كالفرس وقوايم كالابل وظلفا وذنبا كالبقر من زبرجد
اخضر وصدرا من ياقوت احمر وجسدا كالادمي وهو مضطرب
الاذان اي مداوم على تحريكها لشدته وقوته اذا اتى اي
شرع في الصعود على جبل اي مكان مرتفع في طريقه ارتفعت
اي طالت رجلاه الموخرتان شيئا فشيئا الى تمام الصعود

فتعود الى اصلها سريعا واذا هبط اي شرع في الهبوط الى وهدة
ارتفعت يداه المقدمتان شيا فشيا فاذا تم هبوطه عادت
الى اصلها سريعا محافظة في ذلك على راكبه ان يزال على الا
عتدال من غير ميل الى امامه او خلفه لشدة العناية براكبه
وشدة القدرة لطالبه اذ لا يتعذر عليها غيره فهو اقوى
وابلغ من انخفاض الجبل وارتفاع الوهدة قال بعضهم
ويظهر ان هذه خصوصية له صلى الله عليه وسلم فلم تقع
لنبي ممن ركبه قبله ويظهر ان يكون ما قبل هذا او ما بعده
كذلك لان المقصود هنا السرعة وتقليل الزمان له
جناحان وليس ذلك شان هذا الحيوان في فخذيه
وليس ذلك شان ذوات الطير وفي هذا رفق براكبه
ليلا يتاذى بهما تحت فخذيه او فوقهما وفي قوله يحفز
بفتح اوله وسكون الحاء المهملة وكسر الفا واخره زاي معجمة
اي يخفق بهما كالطير ليساعدا رجليه في الالحاق بيديه رفقا
بالمركوب لخفة السير عليه وهذه الاوصاف من اخبار

اي الحال ان يبقى ويثبت

صلى

٢٧

صلى الله عليه وسلم بعد الاسرا كما هو الواقع فلا حاجة لما اطالوا
به هنا ولا ينافيه ما بعده فقوله فاستصعب البراق عليه
صلى الله عليه وسلم اخبار مرتب على احضاره قبل ركوبه وانما اخر
لضرورة ذكر وصفه وليتصل سيره بركوبه واختلفوا في حكمة
نفرته منه فقيل ليعرفه جبريل راكبه او رتبته وقيل لبعد عهده
بركوب الانبيا وقيل لبعده انه يركبه الى المحشر ليختص بذلك
دون بقية افراد جنسه التي اعدها الله له في الجنة ترعى في
الجنة مروجها بالجيم جمع مرج وهو الارض الواسعة المخصبة وهي
اربعون الف براق وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال
يبعث صالح على ناقته يركبها من قبره حتى يوافي المحشر وانا
على البراق اختصصت بها دون الانبيا يومئذ وبلال على
ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان فاذا سمع
الانبياء واممهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك ولهذا لما وعد
بذلك سكن وقيل انما استصعب عجبا وتيها بركوب هذا

الجناب العظيم قالوا وهذا هو الاقرب اخذا من قوله فوضع جبريل
يده على معرفته ثم خاطبه بخطاب العاقل حيث قال له الا
تستحي بخبتة واحدة او بخبتين وهو الاظهر يا براق من نفورك
من محمد فوالله ما ركبك خلق من الانبيا او غيرهم فرضا
هو اكرم على الله منه فلما سمع البراق ذلك استحيي واجاب بلسان
حاله حيث خجل حتى ارفض براي مهملة بعد الالف وفا
وضاد معجمة مشددة اي امتلا جسده عرقا اعلاما بانه لم
يعرفه ثم لما عرفه قر بفتح القاف وتشديد الرا المهملة
اي سكن وفي رواية لصق بالارض حتى ركبه صلى الله عليه
وسلم وفي رواية ان البراق قال لجبريل اني اعرفه واعرف انه
صاحب الشفاعة العظمى يوم القيمة وارجو ان يدخلني في
شفاعته فوعده النبي بذلك قال بعضهم ونطقه بذلك
لا يدل على انه من الحيوان الناطق فلا ينافي ما مر انه اجاب
بلسان الحال وقيل دفرته ليعلم الله محمد ان الحيوانات العرب
والعجم تعرفه وتنقاد اليه ولذلك لما سمع البراق اسمه سكن وهنا

قريب

قريب مما قابله وعلم مما ذكر انها الدابة التي كانت تركبها الانبيا
وهو الاصح خلافا لمن خالف فيه ولكن لا دليل عليه صريحا فيه قال ابو
سعيد في روايته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فربطت
دابتي في الحلقة التي تربط بها الانبيا وقال سعيد بن المسيب
بكسر التحتية وغيره من الصحابة وغيرهم وهي اي هذه البراق دابة
ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها للبيت الحرام
لزيارة ولده اسمعيل عليه وامه هاجر حين وضعهما هناك
بامر الله تعالى بقول الله تعالى اني اسكنت من ذريتي الاية
تنبيه يوخذ مما ذكر انه ليس لغير النبي صلى الله عليه وسلم
من الانبيا براق فراجعه فايدة قالوا يدخل الجنة
من حيوانات الدنيا عشرة ناقة محمد وناقة صالح وحمار العزير
وعجل الخليل وكبش اسماعيل وهدهد سليمان ونملة وحوت
يونس وبقرة بني اسرائيل وكلب اهل الكهف ثم لما ركب صلى
الله عليه وسلم واخذ في السير وانطلق به البراق فانطلق به
اي معه جبريل يسير سيرا كالمنطلق من عقال وقد تقدم

مرتجا

انه يسمى اسرا وهو اي جبريل عن جهة يمينه بجنبه اخذا او ميكا بركابه
ييل عن جهة يساره الى جهة امامه اخذا بزمامه اي بزمام برا
قه بكسر زايه وهو المقود بكسر الميم وفتح الواو اللجام على مامر وهذا
لا يخالف ما عند ابن سعيد مما رواه لقوله فكان الاخذ بركابه
جبريل فليس راكبا معه رديفا ولا مردوفا خلافا لمن زعمه والر
وايات التي فيها ما يوهم ذلك ليست صريحة فيه وكان الاخذ
بزمام البراق ميكائيل فهذا مفسر لما قبله وفيه رد على الزعم المذكور
فساروا اي محمد وجبريل وميكائيل والبراق وفيه جمع بين
الحقيقة والمجاز سيرا سريعا فليس طيرانا ولا انزواء ارض فطويها
وان شرك الكل في قطع المسافة مع سرعة وفي جواز القصر
وغيره واستمروا في السير حتى بلغوا اي دخلوا ارضا ذات اي صاحبة
نخل نابت فيها كثير فقال له جبريل انزل يا محمد هنا فصل
اي ركعتين مثلا بذكرهما له او بعلمه بهما بعهد او غيره او من
اطلاق الصلاة بحملها على اقل الكمال او اجرا على ما كان عليه من ركعتين
بالغدوة والعشي كما تقدم لكن لم يعلم ما قرا فيهما ولا عين ذلك

وفي

اي يفارق

وفي هذا وما بعده رد على من زعم انه لم يزايل ظهر البراق الى بيت المقدس
الا ان اراد انه لم يمش من الطريق شيئا فلما امره فعل ما امره به
فنزل وصلى الظاهر ان جبريل لا يامر الا بما اذن له من الله ثم بعد فرا غ
صلاته ركب البراق بامر جبريل او جريا على العادة ولم يسال جبريل
عن شيء من ذلك تادبا منه صلى الله عليه وسلم فتوهم جبريل ان
سكوته لكونه عرف تلك الارض فاستفهمه ليتحقق ما عنده
فقال جبريل لانه امر بذلك ولانه امين الوحي دون ميكائيل
له صلى الله عليه وسلم اتدري اين صليت اي هل تعرف اسم
المكان الذي صليت فيه يا محمد فاجابه بعدم معرفة له حيث
قال لا ادري فعلم جبريل ان سكوته من الادب فاخبره حيث
قال له صليت يا محمد بطيبة اي في ارض طيبة المدينة الشريفة
وزاد في جوابه بما يفيد حكمة الصلاة فيها من الاخبار بالغيب
بقوله واليها المهاجر بفتح الجيم اي الهجرة منك وممن يتبعك
ولعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بقرينة الحال او بما كان وقع له
عند العقبة ولعل السوال والجواب وهو ساير [illegible] فانطلق
الثالثة

٢ الذي امر بذلك صح

ای علي ركب ای استمر البراق يهوي به صلى الله عليه وسلم كالهوى
الساري او الهوي من علو الى سفل لسرعته وفي جملة يضع
حافره حيث ادرك طرفه اعلام بان سيره على نمط واحد فلا
تكرار فيه ولما اوغلوا في السير نظر جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال جبريل له يا محمد انزل فصل هنا ففعل ثم ركب
ولم يسال كما تقدم فقال له جبريل اندري يا محمد اين صليت
قال لا ادري قال صليت بمدين اسم قرية تلقاء غزة اي في ارض
قوم شعيب واظهر له حكمة صلاته بانها عند شجرة موسى
صلى الله عليه وسلم التي كلمه الله تعالى بسماع خطابه من جهتها
وكانت من العناب او العليق او العوسج ثم بعد صلاته ركب
على حمار فانطلق البراق يهوي به كما تقدم ثم قال له جبريل
انزل يا محمد فصل هنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل على العادة
اندري اين صليت قال لا ادري قال صليت بطور سينا
اسم جبل ويقال له طور سينين كما في الاية الشريفة ومعناها
بلغة الحبشة المبارك وضم اليه في الاية القسم بالتين وهو اسم

جبل

جبل عليه دمشق وبالزيتون وهو اسم جبل عليه بيت المقدس وبين
له حكمة صلاته فيه بانه حينئذ اي في المكان الذي كلم الله تعالى
فيه او عليه موسى صلى الله عليه وسلم للمناجات مرات كثيرة
ولعل وجه تكرار الكلام لموسى للاشارة الى انه مع ذلك لم يصل
الى تلك الرتبة العلية ثم بعد ان ركب سار او على حمار
حتى بلغ اي البراق او السير او كل منهما او محمد لانه الراكب او جبريل
لانه المتكلم او المذكور منهم وارضا مفعول بلغ لانها مبهمة منكرة
نصبها
او منصوبة بنزع الخافض فبدت اي ظهرت له صلى الله
عليه وسلم ولمن معه وخص بالروية لانه المقصود فقصور
في تلك الارض فقال له جبريل انزل يا محمد فصل ففعل
ثم ركب فانطلق البراق يهوي به وفي هذا دليل على ان
السؤال والجواب فيما سبق بعد الركوب كما مرت الاشارة
اليه فقال له جبريل بعد ركوبه وشروعه في السير اندري
اين صليت يا محمد قال لا ادري قال صليت ببيت لحم اسم
قرية تلقاء بيت المقدس سميت بذلك لملاقاة محل منها لحم

عيسى ومن ولادته لعدم قابلية تلقاه المشار اليه بقوله حيث
ولد عيسى صلى الله عليه وسلم وفي كون هذا اخر مكان صلى فيه
عليه وسلم اشارة الى كونه خليفة بعده اخر الزمان ولما فرغ النزول
والركوب خالف الناقل الاسلوب فقال وبينما هو صلى
الله عليه وسلم يسير على ظهر البراق راكبا ومعه صاحباه اذ
راى مفاجاة بعينه عفريتا قويا متمردا من الجن يطلبه
صلى الله عليه وسلم بالسعي لشدته خلفه بشعلة من نار
في يده يريد ان يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ليحرقه بها
وصار صلى الله عليه وسلم يلتفت اليه لا الخوف ولا فزع لانه
الامين المامون بل على العادة البشرية او ليتحقق جنسه او ليعلم
جبريل انه لا يرى من خلفه وقولهم يرى من خلفه كما يرى من امامه اما على معنى
الكشف له او هو خاص بالصلاة واغرب من قال له عينان
خلف ظهره يرى بهما ما خلفه ولا تحجبهما الثياب وقيل غير ذلك
وصار صلى الله عليه وسلم كلما التفت اليه اي الى العفريت راه
فقال له جبريل حين راه اكثر الالتفات اليه الا ادات عرض

اي في المكان الذي ولد فيه عيسى ابن مريم عليه السلام صح

فتفيد

فتفيد التلطف اعلمك يا محمد كلمات من الادعية تقولهن
لدفعه اذا قلتهن عليه طفيت شعلته التي في يده وانكب
لفيه اي وقع على وجهه وفي رواية وخر بفتح الخاء المعجمة و
تشديد الراء فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بلى اطلب
ذلك فقال له جبريل قل يا محمد اعوذ اعتصم واتحصن بوجه
الله اي ذاته الكريم الذي لا يجوز ان ينسب اليه بخل وبكلماته
التامات من ان يعتريهن نقص وهي القران او الاعم التي بدل
من الكلمات وجملة لا يجاوزهن اي لا يتعداهن بالامتناع منهن
بر بفتح الموحدة وتشديد الراء اي صالح ولا فاجر ضده صلة
الموصول وفيه ترجيح لارادة القران ومن متعلقة باعوذ شر
ما ينزل من السماء اي من جهة العلو الى جهة الارض كالصواعق
ومن شر ما يعرج فيها اي يصعد من جهة السفل اليها
ومن شر ما ذرا بفتح الذال المعجمة والراء المهملة واخره همزة
في الارض اي بطن فيها او مشى عليها ومن شر ما يخرج منها من
حيوان كالحيات وغيرها ومن شر فتن الليل والنهار جمع فتنة

يوجد في من مال او ولد او دين او دنيا ومن شر طوارق جمع طارقة
اي واصل الي في شي من الليل والنهار الا طارقا يطرق في شي
منها بخير واصل الي يا رحمن فقالهن صلي الله عليه وسلم فانكب
العفريت لفيه وانطفت شعلته بما في تلك الاسماء من الاسرار
الالهية وفي ذلك تعليم من جبريل لامته صلي الله عليه
وسلم وان كانت لا تخفي عليه ثم سار اي استمر سايرا
حتي اتي اي اقبل ومعه علي قوم هو اسم للذكور اصالة ولعل
المراد هنا الاعم فراهم صلي الله عليه وسلم تمثيلا او حقيقة
اذ القدرة صالحة لجعل اللحظة الصغيرة كايام او اعوام في
يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وحالهم انهم يزرعون
في يوم حقيقة وكل ليلة كذلك او في كل وقت ويحصدون
ما زرعوه في يوم او ليلة او وقت اخر بعده وانهم كلما حصدوا
من ذلك الزرع شيا عاد ذرعها كما كان فنسبة الزرع اليهم
في غير المرة الاولي مجاز ولم يذكر في رواية غير ذلك الزرع لان
المقصود ذكر ثمرة الثواب واشار بالزرع الي تجدده في اول كل

يوم

يوم وليله وبالحصاد الي رفع الملايكة له في صحفهم في اخرها ويظهر من
الحصاد انه كالحنطه ولما علم صلي الله عليه وسلم من جبريل انه يريد
اخباره بكلما يقع اراحة من تعب السوال او انه لم يطق ان يصبر
عن الاستخبار حتي يساله جبريل ابتداء هو جبريل بالسوال
عن احوال القوم فقال جبريل هولاء القوم المجاهدون في
سبيل الله اي طلبا لاعلاء كلمة ودينه ووجهها حقيقة او مرابطة بقصده تتجدد لهم الحسنات كل وقت ما داموا كذلك وهذا
حقيقة الجواب ولعل جبريل اكتفي عنه بلازمه بقوله تضاعف
لهم الحسنات حتي تصير كل واحدة منها بسبعماية ضعف الي
اضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وزاد
جبريل علي الجواب ما فيه تنبيه له فقال وما انفقتم من شي ع.. من الاموال ابتغاء لوجه الله
فهو يخلفه عليهم باحسن منه وهو خير الرازقين واستمر
سايرا علي ما تقدم حتي وصل الي محل وجد اي شم فيه رايحة
طيبة تستلذ بها النفوس اوصلها الله اليه من محلها بيا ص بالا
صل نحو سطر تقريبا فابتدا صلي الله عليه وسلم جبريل بالسوال

اي طريقة

٢ وما هذا الحال الذي لهولاء القوم يا جبريل ويحتمل ان السوال من واحد له من نفس العقبة وعليه يقال فما بال وهل لهولاء اجابه جبريل عن قلبهم وحالهم

علي ما تقدم فقال يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة فاجابه جبريل

عنها مع ذكر اصحابها الناشئة عنهم فقال هذه رائحة ماشطة من

المشط بفتح اوله وهو تسريح الشعر بالمشط كما ياتي واضافها الي بنت

فرعون لافادة تعيينها وقت الفعل وبيان سبب الرائحة ورائحة

اولادها ورائحة زوجها الذين قتلهم فرعون لما كفروا به وآمنوا

بالله تعالي وكان جبريل فهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه متشوق

الي سبب ذلك فذكر له قصتهم المرتب عليها ما سياتي بقوله بينما

هي اي الماشطة تمشط بفتح اوله وسكون ثانيه وضم ثالثه او بضم اوله

وكسر ثالثه المشدد اي تسرح بنت فرعون في شعر راسها بمشط اذ سقط

المشط بضم اوله وسكون ثانيه او ضمه وبكسر اوله ومع سكون ثانيه ويقال

ممشط بميمين مكسوره فساكنه اي وقع من يدها الى الارض فقالت

اي الماشطة بسم الله الحصن تعس بفتح اوله مع ثانيه ويجوز كسره

اي خاب وخسر فرعون او اكبه الله علي وجهه فقالت لها بنت فرعون

حين سمعت ذلك منها استفهاما اولك يا ماشطة رب تعبدينه

غير ابي اي والدي فرعون فقالت لها بنت فرعون من غير ان تفاجيها

الماشطة نعم ما رب
غيرابيك بل هو ربك
ورب ابيك فقالت
لها بسوء

بسوء
لما علمها من حق التربية او ترضين يا ماشطة ان اذهب واخبر بذلك الذي تكلمت

به ابي فرعون فقالت لها الماشطة نعم ارضى بذلك فذهبت البنت

الي ابيها فرعون فاخبرته بما قالت الماشطة فدعي فرعون بها اي طلب

احضارها باعوانه فاحضروها بين يديه فقال لها استفهاما الك

اي هل لك رب غيري فقالت الماشطة نعم لي رب غيرك بل انت

لست ربا وانما ربي وربك الله فلما سمع ذلك منها اشتد غيظا

عليها وكان للمراة الماشطة ابنان وزوج فارسل فرعون جماعة

من اعوانه اليهم ليحضروهم اليه فاحضروهم معها بين يديه فراود

وفي نسخة فراود المراة وزوجها لانهما المتبوعان اي ردد القول عليهما

وطلب منهما ان يرجعا عن دينهما اي اعتقادهما ربوبية الله تعالي

الى اعتقادهما ربوبيته هو فابيا اي امتنعا عن الرجوع المذكور

فقال فرعون لهما اني قاتلكما ان لم ترجعا فقالت له الماشطة

بلسان الحال افعل ما تريد وبلسان المقال احسانا منك اي من

احسانك الينا ان تجعلنا في بيت اي مدفن اي قبر واحد فتدفننا فيه جميعا قال فرعون نعم افعل لك ذلك بكسر الكاف اي الذي

اي قتلتنا

سالته من دفنكم في قبر واحد بسبب مالك علينا من الحق في تربية
بنتنا وخدمتها فامر فوهو فرعون ان ياتوه ببقرة اي اناء كبير من
نحاس قد رجلد ببقرة او اسمه بقرة او هو كناية عن سعته من البقر
وهو التوسع فاتوه بها فاحميت بالنار بعد امتلائها بالماحتي صار
ذلك الما يذيب اللحم سريعا اذا القي فيه لشدة حرارته ثم امر فرعون
بان تلقي هي واولادها وزوجها فيها ليحترقوا فالقوا بعضهم
واحدا واحدا اي القوهم واحدا بعد واحد فالقوا زوجها
ثم ولدها الكبير حتي بلغوا في الالقي الي ولد صغير عمره سبعة اشهر
رضيع يشرب لبن امه فانه لم يحصل الجحد الفطام فيهم اي اولا
دها اي هي الثاني منهم فاخذها من الشفقة عليه لصغره ان عزمت
علي موافقة فرعون فيما طلبه منها من الرجوع الي عبادته دون
الله وان لا يلقي ولدها في النار فانطقه الله وفي نسخة فنطق
ذلك الرضيع لتمام سعادة امه فقال لها يا امه اي يا امي
دعيهم يلقوني في النار ثم قعي اي ارمي بنفسك في النار ولا
ولا تقاعسي تاخري او تمتنعي عن الالقا فيها لاجلي فانك علي

الحق

الحق في الدين والاعتقاد فالقيت بعد القاء ذلك الولد في النار
فصارت هي وزوجها واولادها فيها فماتوا جميعا ثم دفنوا في بيت
واحد فهذه الرائحة الطيبة الواصلة الينا من محل دفنهم ثم
ذكر راوي القصة جملة استطرادية لمناسبة ذكر الرضيع المذكور
امام كلامه صلي الله عليه وسلم حين ذكر الاسرا للصحابة او في غير
ذلك الوقت ويرشد الي هذا اختلاف الروايات في قدر عددهم
ففي الرواية المذكورة هنا انه قال وتكلم من الاولاد الصغار
قبل اوان النطق اربعة وفي اخري ثلاثة وفي اخري اكثر
من ذلك وفي اخري بلا عدد وفي اخري ذكر بعض وسكوت
عن بعض قال الجلال السيوطي وحاصل ما ثبت في الروايات
انهم عشرة وزاد بعضهم عليه كما سياتي ونظم الجلال العشرة بقوله

تكلم في المهد النبي محمد ويحيي وعيسي والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يختم

وزاد بعضهم واحدا بقوله وطفل عليه مر بالامة التي
يقال لها ترني ولم تتكلم

وزاد بعضهم اثنين بقوله

مطلب في تكلم في المهد قبل اوان النطق

ونوح ببطن الغار في يوم وضعه . وموسى من التنور والنار تضرم
وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى الاحد الاربعة المذكورين في هذه
الرواية بقوله هذا اي ابن الماشطة وقد علم عمره وكلامه
والى الثاني فيها بقوله شاهد يوسف صلى الله عليه وسلم حين (اي سبعة اشهر)
راودته امراة العزيز وقد ذكر الله تعالى كلامه في اية ان كان قميصه
الخ والى الثالث فيها بقوله صاحب جريج واسمه جرجيس وكان
من خبره ما ذكره اهل الحديث والتفسير ان جريجا كان من العباد
في صومعة فجاءت اليه والدته وهو في صلاته فنادته من
خارج الصومعة يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فلم يجبها
واستمر في صلاته فانصرفت ثم جاءته من الغد وهو يصلي
فنادته يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي واقبل على صلاته
فانصرفت ثم جاءته من الغد ايضا وهو يصلي فنادته يا جريج
فقال يا رب امي وصلاتي ودام في صلاته فقالت اللهم
لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات اي الزانيات وذكر
وفي الحديث لو كان جريج فقيها لقطع صلاته واجاب امه

لانه

لانه الواجب عندنا في صلاة النافلة ثم تذاكر بنوا اسرايل في امر جريج
وكثرة عبادته وكان فيما بينهم امراة بغي اي زانية ما راها احد الا
افتتن بها فقالت لهم ان شئتم فتنته لكم فجاءته وتعرضت له بما
تقدر عليه فلم يلتفت اليها فلما عجزت منه جاءت الى راع ومكنته
من نفسها فحملت منه فلما ولدت قالت لهم انه من جريج فجاؤا
اليه فهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال لهم ما شانكم
فقالوا له قد زنيت بهذه المراة وعندنا الولد منك فقال لهم
قربوه مني ودعوني اصلي فمكنوه من ذلك فصلى ثم لما انصرف
من صلاته جاء الى الولد وطعنه بيده في بطنه وقال له من ابوك
يا غلام فقال له ابي فلان الراعي فعلموا ان المراة قد كذبت
عليه فاقبلوا اليه يقبلون اعضاءه ويعتذرون اليه وسالوه
ان يبنوا له صومعته من ذهب فقال ابنوها من طين كما
كانت ففعلوا وعاد الى عبادته حتى توفاه الله وكان ذلك
بدعوة امه والى الرابع بقوله عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم
ومن شانه ما قصه الله علينا في كتابه في ساعة ولادته من قوله

لا تخزني واني عبد الله الايات والخامس من العشرة مريم ام عيسى
المذكور ومن شانها ان امها حنة نذرت وهي حامل ان يكون
ما في بطنها خادما للبيت المقدس على اعتقاد انه ذكر لانه
الذي ينذر فلما وضعت رات انها انثى فلفتها في خرق وفيها وار
سلتها للمسجد واخبرتهم انها نذيرة فلما وصلت اقترعوا على
من يكفلها فوقعت القرعة على زكريا وكانت خالتها تحته
فاخذها ووضعها في غرفة في المسجد وكان عمرها دون سنتين
ولم تطعم شيء ابدا وكان لا يصعد اليها غيره وصار اذا اتى
اليها يجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وعكسه فسالها
بقوله انى لك هذا فاجابته فقالت هو من عند الله اي من
فضل الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قصه الله
علينا في كتابه القديم والسادس من العشرة يحيى بن زكريا
المذكور وهو ابن خالة عيسى كما مرت الاشارة اليه صلى
الله عليه وسلم ومن شانه كان في غرفة وعمره سنة وشهر
فلما ولد عيسى قال يحيى اشهد انك عبد الله ورسوله فسمع

ابوه شهادته تخرج مهرولا فلم ير عنده احدا فهو اكبر من عيسى
بما ذكر وقيل بثلاث سنين وقيل ولدا معا والسابع من العشرة
ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ومن شانه انه حال ولادته نهض
قايما على قدميه قايلا لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد لله الذي
هدانا فبلغ صوته جميع الارض وساير الحيوانات ونقل ان الله
بعث له حال ولادته ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه وان يذكره
بلسانه فقال قد فعلت والثامن من العشرة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ومن شانه انه عطس حين ولادته فقال الحمد لله
فشمتته الملايكة فرد عليهم ومنازعة الحافظ ابن حجر في اسناد
رواية هذا الحديث لا تمنع من وقوعه والجلال نقله مامون
وذكر ان اول ما تكلم به الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا والتاسع من العشرة صاحب قصة الاخدود
ومن شانه ما ذكره مسلم وغيره انه كان لملك من الملوك كاهن
يتكهن له باخباره بالامور قبل وقوعها فقال الكاهن للملك
انظر لي غلاما حاذقا فطنا اعلمه علمي هذا فاني اخاف ان اموت

فينقطع هذا العلم عنكم فنظر له غلاما كما وصف وارسله اليهما
الغلام يختلف اليه في كل يوم وكان في طريق الغلام راهب في صومعة
يتعبد فيها فصار الغلام كلما يمر عليه يسئله عن معبوده فلم يزل
به حتي اخبره عنه فاحضره وضربه فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال
له اذا سالك الكاهن فقل له كنت عند اهلي واذا سالك
اهلك فقل كنت عند الكاهن ثم مر الغلام يوما فراي جماعة
كثيرة من الناس قد حبستهم دابة قيل اسد وقيل حية فقال
الغلام الان اعلم صدق الراهب والكاهن فاخذ الغلام حجرا
وقال اللهم ان كان الراهب علي الحق فاقتل هذه الدابة
ورماها بالحجر فقتلها ففرح الناس اليه وقالوا قد برع في العلوم
فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب قد صرت افضل
مني ولكن ستبتلي فاذا ابتليت فلا تذكرني وكان للغلام
عم جليس الملك وقد عمي فقال للغلام يا ابن اخي ان رددت
بصري الي فلك كذا فقال له يا عم لا اريد منك شيئا الا ان
تؤمن بالذي رد عليك بصرك فقال نعم فدعا الله تعالي فرد

[2] انه يعبد الله تعالي فصار يجلس عنده ويترك الكاهن فشكي الكاهن للملك عن فعله

عليه

عليه بصره فاصبح جليسا للملك كما كان فقال له من رد عليك بصرك فقال
الله تعالي فقال أو لك رب غيري قال نعم واخبره بالغلام والراهب
فامر بنشر اعم الغلام والراهب من رؤسهما الي اخرهما وارادوا
بلقي الغلام من الجبل فذهب به جماعة ليلقوه منه فلما اطلعوا
علي الجبل قال اللهم اكفنيهم فارتج الجبل فوقعوا جميعا فهلكوا
ونجا هو فعلم الملك به فامر باغراقه في البحر فذهب به جماعة ليغر
قوه فنزلوا به في سفينة فقال اللهم اكفنيهم فانقلبت السفينة
فغرقوا جميعا ونجا هو فقال للملك انك لن تقدر علي قتلي الا ان
رفعتني علي روس الناس وتاخذ سهما من كنانتي عنده ورميتني
به وانت تقول بسم الله بقتل الغلام ففعل واخذ
سهما من كنانة الغلام ورماه به وقال بسم الله بقتل الغلام
فوقع السهم في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس
امنا برب هذا الغلام فاخبر الملك بان الناس جميعا قد خا
لفوك فحفر اخدودا في الارض والقي فيه الحطب والنار
وجمع الناس وقال لهم من رجع عن دين الغلام تركناه

37

ومن لم يرجع القيناه في النار وصار يلقي الناس افواجا افواجا
وكان فيهم امراة معها ولد رضيع له سبعة اشهر فجزعت عليه فقال لها
يا امه لا تجزعي فانك على الحق فقال الله قتل اصحاب الاخدود الايات
وقد ذكر ان الغلام اخرج من قبره في زمن الامام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فاذا يده على صدغه فوق الضربة والله اعلم والعاشر مبارك
اليمامة اسم مدينة معروفة باليمن ومن شانه ما ورد ان امراة
جاءت بولد يوم ولادته الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه
صلى الله عليه وسلم في حجره ثم قال له من انا يا غلام فقال له انت
رسول الله حقا فطوبى لمن اطاعك وويل لمن خالفك فقال
صدقت بارك الله فيك فسمي مبارك اليمامة والحادي عشر صبي
الامه ومن شانه ان امراة كانت جالسة بصغير في حجرها يمص
ثديها فمر عليها رجل ذو هيئة حسنة وصفات جميلة راكب على
دابة فارهة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الولد
ثديها ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلني مثله واقبل يمص ثديها
ثم مر عليها بجارية يجرها الناس ويقولون انها زنت وسرقت

وهي

٢٨

وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت المراة اللهم لا تجعل ابني
مثل هذه فترك الولد الرضاع وقال اللهم اجعلني مثلها فسالته امه
عن ذلك فقال لها اما الراكب فانه من الجبارين واما هذه الجارية
فما زنت ولا سرقت وهم يكذبون عليها والثاني عشر نوح صلى الله عليه
وسلم ومن شانه ان امه ولدته في غار خوفا عليه ثم ارادت تركه
والخروج عنه فحزنت عليه فقال لها يا امه لا تخافي علي ولا تحزني فان
الله خلقني وهو يحفظني هكذا ذكروه والثالث عشر موسى صلى الله عليه
وسلم ومن شانه ما قيل انه حال ولادته استوى قايما وقال يا امه
لا تخافي ولا تحزني ان الله معنا وانها وضعته في تنور خوفا عليه
من فرعون وخرجت لحاجة فجاءت اخته فسجرت التنور لاجل
الخبز ولم تعلم بان موسى فيه فجاءها ما قبس لتبيت عليه حتى وصل
الى التنور ثم انصرف فجاءت امه فوجدت التنور مسجورا فنادت
يا حسرتاه قد احرقتم ولدي فناداها من داخل التنور يا امه لا تخافي
ولا تحزني ان ربي قد منع النار عني فمدت يدها اليه فاخرجته
سالما والله تعالى اعلم واستمر النبي صلى الله عليه وسلم سايرا ومعه

اي بر

صاحباه حتى اتى على قوم على ما مر ترضخ بضم الفوقية وسكون
المهملة وفتح المعجمة ثم خاء معجمة اي تكسر وتدغدغ رؤوسهم من
الملائكة بالحجارة او غيرها كلما رضخت وتم رضخها عادت سريعا
ملتئمة صحيحة كما كانت قبل الرضخ وافاد بكلما تكرار ذلك بهم
ولا يفتر من الفترة وهي المهملة اي لا يوخر عنهم ذلك العمل شيا
من الزمان ليرتاحوا فيه فلما راهم صلى الله عليه وسلم بادر با
لسوال عنهم لما مر فقال لجبريل من هولاء يا جبريل فاجابه
عنهم وعن حالهم لانه المقصود حيث قال له هولاء الذين
تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة الخمس المكتوبة بتركها كسلا او
بتاخيرها عن وقتها لغير عذر او بعدم فعلها بجد كما قيل
بر ايضا وهذا من الاخبار بما سيكون وفيه اعلام بوجوبها
ثم استمر سائرا حتى اتى اي مر على قوم كما مر وهم عراة وانما على اقبالهم
جمع قبل وهو الفرج رقاع جمع رقعة بقدر ستر الفرج فقط
وعلى ادبارهم جمع دبر رقاع كذلك يسرحون في الاودية
كما تسرح الدواب الابل والغنم للرعي لكن ياكلون في زعمهم

ضرب

قوله كما مر فيما تقدم اي من كون المراد بالقوم تمثيلا او حقيقة
٩١

نباتين

٣٩

نباتين خاصين احدهما يسمى الضريع بضاد معجمة مفتوحة فراء مهملة
مكسورة فتحتية فعين مهملة نوع من الشجر الشائك لا يطيق الدواب
اكله لخبثه والاخر يسمى الزقوم بفتح الزاي المعجمة وضم القاف
المشددة من انواع الشجر شديد المرارة يوجد بتهامة ويأكلون
ايضا شيئا لبيس نباتا يسمى رضف جهنم براء مهملة مفتوحة
فضاد معجمة ساكنة وفا هو حجرها او حجارتها وحجارتها عطف
تفسير على هذا وفي رواية لهولاء ما تقدم ولما راهم بادر
بسوال جبريل عنهم على ما مر فقال من هولاء يا جبريل فاخبره
عنهم بصفتهم فقال هولاء الذين لا يؤدون زكاة اموالهم
اي زكاتها لانها محل العذاب وما ظلمهم الله شيئا لانه متعال عن
الظلم علوا كبيرا وفي الحديث الحسن انه ينزل من السماء في كل
يوم اثنان وسبعون لعنة منها احدى وسبعون على مانع
الزكوة وواحدة على اليهود ورواية عكس هذا خطاء واذا مات
صاحب المال الذي لا يؤدي زكاته استرحت الملائكة تكتب
عليه اللعنات الى يوم القيمة وان وقع في بدء من يزكيه ثم استمر

صدق فاخ

في سيره حتى اتى على قوم بين ايديهم نضيج بنون مفتوحة فضاد معجمة
مكسورة فتحتية ساكنة فجيم اى مستوٍ من الطبخ طيب في طعمه وريحه
ولونه في قدور الات الطبخ وبين ايديهم ايضا لحم نِيّ بكسر النون
فتحتية ساكنة ثم همزة اي غير مطبوخ او لم يكمل طبخه خبيث في طعمه
وريحه ولونه فجعلوا اي فجدوا ياكلون من اللحم النيّ الخبيث و
يدعون اي يتركون اللحم النضيج الطيب فلا ياكلون منه فبادر
لسوال جبريل لتعجبه منهم فقال ما هذا الحال الذي لهولاء
يا جبريل فاجابه فقال هذا الرجل اي حال الرجل من رجال
امتك تكون عنده المراة الحلال الطيبة من زوجة او مملوكة
فيترك المبيت مثلا عندها كناية عن قضاء حاجته منها ويأتي
امراة حرة او رقيقة خبيثة اي زانية فيبيت مثلا عندها
يزني بها حتى يصبح فيخرج من عندها والمراة عطف على الرجل
اي حالها او باعتبار الشخص من نساء امتك تخرج من عند
زوجها او سيدها حلالا طيبا اي تترك المبيت عنده فتاتي
رجلا خبيثا زانيا فتبيت مثلا معه في حالة الزنا حتى تصبح فتخرج

المراة

عنه

عنه وذكر مع في المراة وعند في الرجل تفنن اولان المراة اشد امر قا
منه به ثم لم يزل سايرا حتى اتى اي مر على محاذاة خشبة ذات
شعب وشوك ملقاة على جانب الطريق وحالها الذي دل
او مثل له لا يمر بها اي يمسها ثوب على شخص او شي عليه او
مطلقا الا خرقته او مزقته او جرحته بشعبها وشوكها
فقال صلى الله عليه وسلم مبادرا لجبريل ما هذا الحال الذي
لهذه الخشبة يا جبريل فقال له جبريل جوابا هذا الحال مَثَل
بفتحتين او بكسر فسكون اي شبه حال اقوام جمع قوم على ما
اي ناس من جملة امتك يقعدون مثلا على جانب الطريق
يرصدون اي ينظرون من يمر به اي الطريق وهو يذكر ويو
نث لاخذ ماله او اخافته او قتله ثم تلى جبريل اى قرا دليلا
لما ذكره قول الله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون
الاية ومنه المكس المشهور المجمع على تحريمه واستمر صلى الله عليه
وسلم في سيره ومعه صاحباه حتى اري بعينه حقيقة او تخييلا
رجلا يسبح من السباحة وهي العوم وهو علم لا ينبغي في نهر مجاز

لانه الماء العذب اصاله من دم صورة لحمرته او حقيقة وفي حال سباحته
يلقم الحجارة بالبنا للمجهول اى يرى غيره من الملايكة او غيرهم الحجارة
في فمه فيلتقمها وياكلها وعكس ماذكر بعيد فقال صلى الله عليه وسلم
لجبريل سايلا له عما راه من هذا الرجل وبماذا استحق ذلك
فقيل اى فقال له جبريل جريا على ما سبق هذا الرجل اكل بعد الهجرة
الربا المحرم واستحق ذلك باكله له اي اخذه ثم لم يزل في سيره حتى اتى
على رجل في مكان قريب منه فراه قد جمع حزمة بكسر الحاء المهملة
وسكون المعجمة اي حملة حطب كبيرة لا يستطيع بحسب العادة حملها
وهو مع ذلك يزيد عليها حطب اخر فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل
من هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات الناس من الودايع
وما هذه الحال فقال هذا الرجل صح
وغيرها لا يقدر على ادايها لاهلها وهو يريد ان يتحمل عليها زيادة من
غيرها ولم يزل سايرا حتى اتى على قوم فراهم حقيقة او تمثيلا تقرض اي
تقطع السنتهم وشفاههم من افواههم جمع لسان وشفة وهو شامل
لكل منها او بعضه بمقاريض جمع مقراض الة تقطع بها الثياب من
حديد تعرف بالمقص كلما قرضت تلك الالسن والشفاه عادت

بابدال

بابدال ما قطع منها وتعود مكانه كاملة كما كانت قبل القطع لا يفتر
عنهم ذلك القطع بامها لهم فيه شيئا من الزمان فقال صلى الله عليه وسلم
من هولاء يا جبريل وبماذا استحقوا هذا العذاب فقال له جبريل
هولاء خطباء الفتنة الذين يوقعون الناس وانفسهم في الهلاك
بوعظهم وعينهم بقوله هولاء خطباء امتك اي علماوها ووعاظها
الذين يقولون للناس في التعليم والجواب وفي الوعظ وفي الارشاد
ما لا يفعلون ففعلهم يخالف لقولهم والقول بالالسن والشفاه
لانها مخارج الحروف فخص العذاب بها ولم يزل في سيره حتى مر باقوام
لهم في ايديهم اظفار من نحاس حقيقة او قوة يخمشون بهم اللحم
يجرحون بها وجوههم وصدورهم فتسيل دما وبها فقال صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هولاء الذين يعذبون انفسهم وبماذا استحقوا ذلك
فقال له جبريل هولاء الذين ياكلون لحوم الناس بالغيبة والنميمة
ويقعون في اعراضهم بالشتم والسب وهو بفتح الهمزة جمع عرض بكسر
العين محل الذم والمدح من الانسان وهو المراد هنا وهو او بفتح العين
مقابل الطول وبضمها جانب الشي كعرض السهم و ا ستمر صلى الله عليه

جزق

وسلم سايرا حتى انتهى اي مر على جحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة اي خرق في الارض
مستدير ويرادفه الثقب بخلاف الشق فهو المستطيل ويرادفه السرب
بفتح اوليه ووصف الجحر بلفظ صغير بالنسبة الى الخارج منه بعد خروجه
منه وعدم عوده اليه لانه يخرج اي خرج وعبر بالمضارع نظرا لحالة
الروية عند الخروج والخارج منه ثور بالمثلثة ذكر البقر صورة
عظيم في جسمه فلما خرج من الجحر جعل اي شرع بعد خروجه يريد
يطلب ان يرجع الى الدخول في ذلك الجحر من حيث خرج فلا
يستطيع الدخول فيه لضيقه فسال النبي صلى الله عليه وسلم
جبريل فقال ماهذا الذي اراه من الجحر والثور يا جبريل فقال
فقال له جبريل هذا الرجل من اي شان الرجل من امتك يتكلم
من فيه بالكلمة العظيمة في صفتها لكونها من سخط الله لغضبه
منها ثم يندم ويتاسف عليها بنطقه بها فيريد ان يعيدها
الى جوفه من حيث خرجت فلا يستطيع ردها لان الالفاظ
اعراض لا يتصور فيها الرجوع فالكلمة مثال الثور والفم مثال الجحر
وبينما هو صلى الله عليه وسلم يسير اذ تاكيد للمفاجاة دعاه صلى

الله

الله عليه وسلم داع عن شماله اي ناداه بقوله يا محمد انظرني من
النظر بالبصر او من الانتظار بالوقوف له وهو الاقرب واسالك
مجزوم جواب الامر ولم يذكر المسؤول لان المقصود توجه نظره اليه
او وقوفه له كما ياتي فلم يجبه صلى الله عليه وسلم بالالتفات ولا وقوف
والكلام بتوفيق الله له او باشارة جبريل ثم سال صلى الله
عليه وسلم جبريل عنه فقال ماهذا الداعي يا جبريل ولم يقل
من لعدم علمه بانه من العقلاء احتقارا له فقال له جبريل
هذا داعي اليهود الذي يدعو الناس الى دينهم او الى هواه
اما انك يا محمد لو اجبته بشيء صار ليهود امتك باتباعهم
دين اليهود وفيما ذكر اشارة الى تعلق الحكم بالجواب فذكر السوال
مغالطة كما مرت الاشارة اليه وكذا يقال فيما ياتي وبينما هو
صلى الله عليه وسلم اذ هاه داع اخر عن شماله ايضا بقول
يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه كما قبله ثم سال جبريل عنه فقال
ماهذا يا جبريل فقال له جبريل هذا داعي النصارى كما تقدم
انك لو اجبته لتنصرت امتك على ما تقدم وبينما هو صلى الله

عليه وسلم يسير بعد ذلك اذا هو بامراة صورة فجاءته من جهة
امامه حاسرة اي كاشفة ملبوسها عن ذراعيها متنى ذراع اي يديها
لتفتنه بحسنها وتجذب الناس بما عليها من كل نوع زينة خلقها
الله تعالي مما يفتن به الناس لتفتنه بزينتها فلما فاتها نادته
فقالت له يا محمد انظرني اي قف لي اسالك فهو من الانتظار
لا من النظر لانه راها وهي مقبلة عليه وما قيل انه التفت اليها
فراها او ان جبريل اخبره بما عليها غير لائق مع ان التفاته اليها
مناف لما ياتي والاعراض بعد الروية اقوي منه بعد الخبر
فلم يلتفت اليها بعد سماع ندايها ميل بقلبه ولا التفات بجسد
ولا بكلام بلسانه فسال جبريل عنها لعدم معرفته بها فقال من
هذه المراة يا جبريل لكونها علي صورة العقلا فقال له هذه
المراة هي الدنيا وفي رواية قال تلك لان الدنيا ما وراها
التفاته اما انك لو اجبتها بشيء مما مر لاختارت امتك الدنيا
باشتغالها بها علي الاخرة بتركها وبينما هو صلي الله عليه وسلم
يسير واذا هو بشيخ صورة يدعوه حال كونه جالسا متنحيا

بعيدا

بعيد اعني محل المرور من الطريق بقوله في ندايه هلم اي تعالي
يا محمد الي عندي ولم يقل كعجزه انظرني لايهام انه مقعد ولم يقل
اسالك لايهامه ارادة التبرك فاستشعر جبريل من النبي صلي الله
عليه وسلم الميل اليه لشيخوخته وعجزه فقال له جبريل سر يا محمد
ولا تمل اليه فلما سمع من جبريل ذلك ساله عنه فقال من هذا الشيخ
يا جبريل فقال له جبريل هذا عدو الله وعدوك ابليس لعنه الله
اراد ان تميل اليه وان الله قد عصمك منه ولم يقل جبريل اما
انك لو اجبته علي نظير ما مر لمالت امتك اليه لان ميل امته
واقع بالفعل ولما سار وبعد عنه فاذا هو بعجوز صورة
جالسة علي جانب الطريق براها صلي الله عليه وسلم فقالت له
يا محمد انظرني اي قف لي اسالك فلم يجبها ولم يلتفت اليها
جريا علي العادة وخشية ان يكون في جوابها او ميله اليها محذور
مما مر ثم سال عنها جبريل فقال من هذه المراة العجوز يا جبريل
فاجابه جبريل بما هو المقصود منها علي اسلوب الحكيم بقوله انه
لم يبق من مدة عمر الدنيا الي قيام الساعة الا ما بقي اي بقدر

ما بقي من عمر هذه العجوز وهو شي يسير وهذا اخر ما راه في طريقه
وسار بعد ذلك حتى اتي اى وصل مدينة بيت المقدس الذي
هو المسجد الاقصي دخلها من بابها لكونه راه مفتوحا تكرمة له و
تشريفا لانه وقت غلق الابواب واليماني صفة للباب لكونه
من جهة اليمن وفيه اشعار باليمن والبركة واستمر سايرا فيها
حتى وصل المسجد ثم نزل علي الباب عن البراق وربطه
لا لخوف ضياعه بل لافادة الاخذ بالحزم في الامور كما قال ابن منبه
وجدته كذلك في سبعين كتابا من كتب الله القديمة فليس فيه
ما ينافي التوكل لانه صلي الله عليه وسلم سيد المتوكلين وربطه
بزمامه او لجامه كما مر بباب المسجد علي العادة في الحلقة
بسكون اللام وفتحها لانها التي تربط بها الانبياء دوابهم وفي
رواية تربط به اي الباب مجازا او علي ارادة معني الحلقة اي الشي
الذي يربطون دوابهم به اذا ارادوا دخول المسجد المذكور
وليس فيه تعيين نوع تلك الدواب من انها هذه البراق او غيرها
وفي رواية التي كانت تربطها الانبياء فيكون هو الذي يركبونه

الحرام صح

كلهم

كلهم وفي رواية ان جبريل فك البراق من تلك الحلقة ودخل به المسجد
من الباب لكونه راه مفتوحا ايضا علي نظير ما مر كانه يقول ليس
من مقامك ان يكون ركوبك خارج الباب ثم اتي جبريل به
الي عند الصخرة الاتية فوضع اصبعه في جانب منها فخرقها
وفي نسخة فخرقه وربط وفي نسخة وشد بها اي فيها البراق ثم
ثم عاد جبريل الي النبي صلي الله عليه وسلم وجبريل معه المسجد المذكور
وسكت هنا وفيما ياتي عن ذكر ميكائيل ولعله انضم الي جملة
الملائكة واشار الي تعيين ذلك الباب بقوله من باب تميل فيه
الشمس والقمر اي يميلان اليه عند طلوعهما بظهور ضوئهما عليه
او يميلان عنه عند زوالهما عن الاستواء فيزول ضوئهما
عنه فهو علي كل من جهة المشرق وهذا اقرب الي كلامه ثم
بعد دخولهما صلي هو وجبريل اي كل منهما ركعتين ولم يعلم
حقيقتهما ولا ما قراه فيهما ولا غير ذلك وسياتي ولعله اشارة
الي ما سيكون من فضيلة الصلاة فيه علي غيره بخمسماية صلاة
وفي الحديث من صلي فيه خمس صلوات نافلة كل اربع ركعات

وهو واقف خارج الباب واخذه بيده ثم دخل صلي الله عليه وسلم صح

٤٤

يقرا في الخمس سورة الاخلاص عشرة الاف مرة فقد اشترى نفسه من الله
فليس للنار عليه سبيل وان الجنة لتحن الي بيت المقدس وانه مبني علي
اساس قدم للملائكة فلما فرغا من صلاتهما لم يلبث صلى الله عليه
وسلم بفتح الباب الا زمنا يسيرا حتى راى المسجد قد اجتمع
فيه ناس كثير من الانبيا وغيرهم من الاموات بارواحهم واجسادهم
على الراجح لان الانبياء احيا في قبورهم على الراجح يصلون ويصومون
ويحجون قال بعضهم وينكحون فراجعه وذلك كله زيادة في اجورهم
اذ لا تكليف بعد الموت ولا مانع من الحاق غيرهم بهم خصوصا
الشهدا وفي هذا الاجتماع كرامة له صلى الله عليه وسلم فنظر اليهم
صلى الله عليه وسلم فعرف الانبياء من غيرهم بصفة تميزهم
او بالهام او قول او اشارة من جبريل وقوله ما بين قايم في الصلاة
وراكع وساجد فيها يحتمل رجوعه الي الناس وهو اولي او الي الانبيا
وفي هذه الصلاة ما مر ثم قبل عروجه على الاصح المعتمد عند الجمهور
اذن موذن هو جبريل كما ياتي واقيمت الصلاة ممن اذن على العادة
اوغيره فلما سمع الناس ذلك قاموا على اقدامهم ينتظرون من يومهم

اي يصلي اماما بهم فاخذه جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه في المحراب
فصلي اماما بهم ركعتين قيل عما كان مفروضا عليه وقيل عما نافلة
وتخصيص الاذان والاقامة بالصلوات الخمس امر طاري بعد الهجرة وقيل
المراد بهما ما يوذن باقامة الناس الي الصلاة وعطف الاقامة على الاذان
تفسير وما قيل ان تلك الصلاة صبح تلك الليلة او عشا وهما ظاهر الفساد
اما الثاني فلانها ركعتان واما الاول فلان اول صلاة وجبت من
الخمس كانت الظهر بمكة ولان وقت الصبح لم يكن وجد بل لم يكن
شي من الصلوات وجد لانهما قبل العروج كما مر ولان صلاة الانبيا
معه تدل على انها مشروعة لهم او انهم تبعوه في ذلك لامر الله باتباعه
من ادركه منهم ولم يرد نوع قرائته فيها ثم رايت في كتاب نزهة
القرا انه قرا فيهما بسورتي الاخلاص فراجعه وروي عن كعب
الاحبار انه قال فاذن جبريل ونزلت الملائكة من السما اي
السموات مع الاذان او قبله او بعده وقبل الصلاة ويويد الاول
ما ذكره بقوله وحشر اي جمع له صلى الله عليه وسلم في ذلك المسجد
وذلك لو فتح جميع المرسلين والانبيا والملائكة وغيرهم كما مر على الصفة

وجدت

السابقة بدليل رواية وحشر الله ادم فمن دونه فصلى بهم ركعتين وزاد
الله في سعة المسجد حتى وسعهم فلما انصرف اي سلم من الصلاة
المذكورة قال له جبريل ادخالا للسرور عليه باعلامه بما لم تحط به
رويته السابقة اتدري بهمزة الاستفهام اي اتعرف او تعلم
يا محمد من صلى خلفك في هذه الصلاة قال لا ادري فقال له
قد صلى خلفك في هذه الصلاة كل نبي بعثه الله اي اوحي اليه والمراد
ما يشمل بعثه الى نفسه لان كل نبي مبعوث الى نفسه بشرع يعمل
به وسكت عن غير الانبياء لانهم تبع لهم فهو اقتصار على الاحظ
والاشرف ثم بعد فراغه من كلامه مع جبريل اقبل على الانبيا
واقبلوا عليه وشرع المقصود منهم في الثناء على الله تعالى حتى اثنى كل منهم
على ربه عز وجل بثناء جميل على قدره كقول ابراهيم الحمد لله الذي
اتخذني خليلا الى اخر ما قال فلما فرغوا من ثنايهم وهو صلى الله عليه وسلم سامع
قال لهم مخاطبا كلكم اثنى على ربه وانا مثن على ربي اي اريد ان
اثني مثلكم فكانهم قالوا بلسان الحال او المقال افعل ثم تجرد الترتيب
شرع صلى الله عليه وسلم في الثناء على ربه بقوله الحمد لله الذي ارسلني

وكذا بايهم

رحمة للعالمين هو جمع او اسم جمع لعالم بفتح اللام وهو اسم لما سوى الله تعالى
من المخلوقات فهو بمعنى علم او علامة وهو شامل للجماد ولا يمتنع دخوله تحت
رحمته كما في حديث حنين الجذع حيث حن حنين العشار والناس يسمعون
حتى ضمه صلى الله عليه وسلم وضمن له ان يكون في الجنة فسكن وكما في
حديث حجر الى الله تعالى فقال الهي وسيدي عبدتك كذا وكذا
سنة ثم جعلتني في اس كنيف فقال او ما ترضى ان عدلت بك
عن مجالس القضاة وعطف كافة على رحمة تاكيدا للعموم في الرسالة
الشاملة للانس والجن والملايكة والحيوان والجماد لانه مرسل للجميع
عند الجمهور من اهل السنة لانه ماخوذ من كفافة الثوب المحيطة
به وللناس الذين هم الانس متعلق بما بعده المعطوف على رحمة
ايضا لافادة انهم المقصودون بالبشارة والنذارة او متعلق بكافة
وذكرهم للتغليب وخصوا بالذكر لما ذكر المشار اليه بقوله بشيرا
للمومنين بالثواب والجنة لان البشارة الخبر السار ونذيرا للكافرين
بالعذاب والنار لان الانذار التخويف وانزل عطف على ارسل على
بضمير المتكلم الفرقان وفي نسخة الفرقان مع جبريل والمراد غالبه فلانه

كل شيء صح

للجنس او اخبار عما وجد وعما سيوجد ووصفه بالانزال باعتبار
المآل وكذا وصفه بقوله فيه تبيان في الازل او فيما يزال وبيان
وايضاح لكل شيء عما كان او يكون ما فرطنا في الكتاب من شيء وجعل
اي حكم وقدر في الازل او صير فيما يزال امتي التي امنت به او الاعم
خير اكمل واشرف امة اخرجت اي ظهرت في الوجود للناس اي منهم
وجعل امتي هو من الاظهار في محل الاضمار في هذا وما بعده
لدفع توهم عود الضمير للناس وسطا خيارا فهم وفيما ذكر ايما
الي تساوي بقية الامم في الشرف وظاهر ان مومني كل امة اشرف
من كفارها وجعل امتي ايضا هم الاولون في ابتداء تقدير
الخلق وهم الاخرون في الوجود وشرح لي صدري بالنبوة و
غيرها ووضع اي حط عني وزري بعصمته من ان يقع منه وزر
وهو المراد من قول الله ليغفر لك الله الاية ورفع لي ذكري فلا يذكر
الله في موضع الا ويذكر اسمه معه كالاذان والخطبة وجعلني
فاتحا للانبياء او لجميع الخلق او لكل خير وخاتما بفتح التاء وكسرها
لمن ذكر وروي ان ادم صلى الله عليه وسلم لما خلق ونفخ فيه الروح راي

مكتوبا

مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد ﷺ رسول الله فقال يا رب من
محمد هذا فقال له هذا ولد من اولادك لولاه ما خلقتك وفي رواية
لولاه ما خلقت خلقا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الثناء المتضمن
ذلك
قال ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم للانبياء بهذا المذكور فضلكم
محمد اي زاد في الفضل عليكم ولما قاموا للانصراف اخذ النبي صلى
الله عليه وسلم من العطش متعلق بما قبله او بما بعده اشد
ما اخذه اي اقوى ما يكون من العطش فعلم جبريل بذلك
بقوله او باعلام الله او بقرينة حاله واذن الله ان يسقيه
لجبريل
من انهار الجنة اي اذن له فجاءه على الفور جبريل باناء مملوء من خمر
لانها مباحة اذ ذاك او لانها من خمر الجنة واناء مملوء من لبن ليختار ايهما
يشرب منه فاختار اللبن وشرب منه ورد الباقي لجبريل واذا بهاتف
يقول له يا محمد لو شربت جميع اللبن ما دخل احد من امتك النار
فقال يا جبريل اردده الي فقال هيهات قضي الامر بما جف به
القلم واستصوب جبريل شربه من اللبن فقال له بعد ضرب
كتفه كما في رواية قد اخترت الفطرة اي ما تقوم وتشتد به

للخلقة الاصلية حين الرضاع لان به ينبت لحمها وعظمها وبقية اجزايها
او الفطرة الاستقامة او الفطرة الاسلام ولذلك فسره صلى الله عليه وسلم
به لمن شربه في النوم لما فيه من الانساغ والسهولة واللذة ولذلك لا
يغص به شاربه ابدا وقيل اختاره لانه مالوفه في صغره قال بعضهم
ولا حاجة الى شيء من ذلك ويكفي في علة ترك الخمر قول جبريل له ولو
شربت الخمر لغوت امتك من الغواية بفتح الغين المعجمة التي هي ضد
الرشاد اي لخرجت امتك عن اتباعك ولم يتبعك منهم الا القليل
ولا حاجة لقول بعضهم انما ترك الخمر مع انها مباحة اذ ذاك اشارة الى
تحريمها في المال او انها تشبه خمر الدنيا مع انه يقتضي المباح اذا كان على
صورة الحرام ولا قايل به نعم قالوا لو صور شارب الماء بين عينيه
انه خمر يشربه او الزوج حال وطيه زوجته انها اجنبية يزني بها او نحو
ذلك ففيه اربعة اقوال الاباحة ابقاء لاصله ولا عبرة بذلك
التخيل وهو الاقرب وعليه الجمهور او الندب لما فيه من صون نفسه
عن نحو الزنا وفيه حديث اذا راى احدكم امراة فاعجبته فليات
اهله فان معها مثل الذي معها والكراهة والحرمة نظرا

لفقده

لفقده واما حرمة تعاطي المباح اذا وجدت فيه هيئة المحرم كادارة
القهوة على هيئة ادارة الخمر فالحرمة من حيث الهيئة فقط وفي رواية
ثانية ان الانية التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثة
اوان الاناء الثالث منها فيه ماء وان جبريل ذكر له حكمة
تركه الشرب منه حيث قال له لو شربت الماء لغرقت امتك
اي هلكت كلها او غالبها بالغرق في الماء وفي رواية ثالثة
ان الانية التي عرضت عليه كان في الثالث منها عسل بدل
الماء ولعل حكمة تركه لفضيلة اللبن عليه على الاصح وفي اللبن
استغناء عن الطعام خصوصا في حال الصغر وفي رواية
رابعة ان الانية كانت اربعة في كل اناء منها نوع من الاربعة
المذكورة وسياتي بيان اصلها وفي الرواية الثالثة المذكورة
زيادة وهي انه صلى الله عليه وسلم راى بعينه الحور العين جمع
حوراء وعيناء البياض الوانهن وسعة اعينهن وفي الحديث
انهن خلقن من الزعفران او من تسبيح الملايكة او من قطرات
تقطر من جناح جبريل حين ينتفض بعد خروجه من بعض

الانهار وكان محل دوبيته لهن عن يسار الصخرة اما بان
حين نزلت الملائكة نزلت اليه في ذلك المحل او هو في الجنة كرامة له وجوفا للعا
وفي تلك الرواية انه صلي الله عليه وسلم قد سلم عليهن وانهن
قد رددن عليه السلام وانه سالهن عن اشيا فاجبنه
عنها بما تقر به العين بفتح الفوقية والقاف اي بما تسر به
النفوس وتفرح وفي رواية ايضا فاجبنه بما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وفي رواية ايضا انه
قال لهن لمن انتن فقلن له نحن الخيرات الحسان نسا قوم نقوا
بضم النون والقاف المشددة اي خلصوا من الذنوب فلم
يدرنوا منها اي لم يبق عليهم درن منها واقاموا فلم يظعنوا
وخلدوا فلم يموتوا وفي رواية ان روبته لهن كانت بسواله
بان سال ربه ان يريهن له فقال له جبريل التفت يا محمد
فالتفت فراهن في ذلك المحل ثم للترتيب المجرد بين الاسرا
والمعراج بلا مهلة واخذ بعضهم من تقديم الاسرا علي المعراج
ان الارض افضل من السماء وهو ما عليه الجمهور لان افضل
الخلق وهم الانبيا خلقوا منها ودفنوا فيها وان كل بقعة ضمت

والاشبه انه صلي بهن خلفه واما بان كشف له عنهن حتي راهن

بينا

نبيا فهي افضل حتي من العرش والكرسي وافضل طبقات الارض اعلا
ها لما ذكر ولانها محل انتفاع العالم ويظهر تساوي ما تحتها
في الفضيلة وافضل السموات سماء الدنيا وقال ابن عباس
افضلها التي سقفها عرش الرحمن وهو الكرسي لقربها من العرش
ولان جميع النجوم المنتفع بها مثبتة فيها غير السبعة السيارة
ويظهر مما ذكر ان كل سماء افضل مما تحتها الي سماء الدنيا
فليراجع فالمراد من الترتيب انه لما فرغ صلي الله عليه وسلم
مما يتعلق بالاسرا اي وببيت المقدس اتي بضم الهمزة وكسر
الفوقية مبنيا للمفعول اي اتاه جبريل بالمعراج تشريفا
وتعظيما اذ كان يمكنه الصعود بدونه وهو بكسر الميم لغة
السلم وجمعه معارج ومعاريج وقيل مفرد الاول معرج بكسر
الميم ومفرد الثاني معراج بفتحها وفتح الرا فيهما ماخوذ
من العروج اي الصعود فنصبه له جبريل اعلاه الي فوق
السموات واسفله علي الصخرة لانها افضل ما في المسجد وهي
من الجنة وهي المكان القريب في اية يوم ينادي المنادي من

(يتود)

مكان قريب والمنادي اسرافيل حين ينفخ في الصور ايها العظام
النخرة والجلود المتمزقة والاشعار المتقطعة ان الله يامركن
ان تجتمعي الي الحساب والمعراج المذكور هنا هو الذي مر ان المحتضر
عند خروج روحه. وتعرج بضم الرا من باب نصر اذا ارتفع
علي استقامه وبفتحها اذا ارتفع مع اعوجاج والمناسب هنا
الاول اي تصعد عليه ارواح المومنين من بني ادم فهو لجسد
نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة ولارواح المومنين عامة قال
بعضهم ومعاريج الاجساد ستة معراج ادم الي الجنة وادريس
الي السماء الرابعة وابراهيم الي ملكوت السماوات وموسي
الي الطور وعيسي الي سما الدنيا ومحمد صلي الله عليه وسلم
لما ياتي فلما راه صلى الله عليه وسلم تعجب من حسنه واخبرنا
انه لم ير الخلايق باعينها احسن منه لو نظرا اليه وانه له
مراق متعددة يقال لها معراج وقال بعضهم وفي كل معراج
ماية درجة وهي المراد بالمرقاة فيما ياتي وفيه نظر لما سياتي بعد
ومراقيه مختلفة لانها مرقاة بفتح الميم موضع الرقي وبكسرها اسم

الم

الة اي واحدة من مراقيه من ذهب وفوقها مرقاة من فضة وهكذا
وهكذا او احد جانبيه ياقوتة حمرا واخر زبرجد خضرا وهو من جنة
الفردوس ومنضد اي مرصع باللولو وغيره من معادن الجنة
وعن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة تعظيما المطلوب
الملك الاعظم وكل مرقاة منه مسيرة خمسماية عام قدر ما بين السما
والارض فجملته عشرة مراق وهي عشرة معاريج كما ياتي ومثل تلك المدة
قدر ثخانة كل سما فقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
اتدرون كم ما بين السما والارض فقالوا الله ورسوله اعلم فقال
بينهما خمسماية سنة وبين كل سما الي سما اي بين اولها واخرها
خمسماية سنة وكثف بكسر الكاف وفتح المثلثة عطف تفسير لما بين اي
غلظ كل سما خمسماية وفوق السما السابعة بحر بين اعلاه واسفله
خمسماية سنة وفوق ذلك ثمانية اوعال جمع وعل بفتح الواو وكسر
المهملة كبير الغزلان ويقال له تيس الجبل ما بين ركبهن واظلافهن
خمسماية سنة وفوق ذلك العرش بين اعلاه واسفله خمسماية سنة
وفوق ذلك كله الله تعالى اي عزه وملكه وسلطانه لكن هذه الاوعال

نصح روايتها عند اهل السنة ولم يقل بها علما الهيئة ولم يوجد
ما يدل عليها في المعارج الاتية ثم لما نصب جبريل المعراج اشار للنبي صلى
الله عليه وسلم ان يصعد عليه فصعد بكسر العين وفي رواية
فعرج بفتح اوليه هو صلى الله عليه وسلم وجبريل لبس عش وتركا
البراق مربوطا بالصخرة الي عودهما لركبه صلى الله عليه وسلم في رجوعه
بعد نزوله الي مكة وما قيل انه صعد عليه او انه كان يصعد الي
كل سما في خطوة لانه يضع حافره عند منتهى طرفه كما هو ينظر
كل سما من الاخرى خيال باطل ووهم فاسد لوجوه منها الغا
المعراج من اصله وعدم فايده نصبه ومنها انه يلزم انه يصعد من
الارض الى فوق السماء السابعة في خطوة واحدة لانه يرى النجوم
وهي في الكرسي فوقها ومنها ان الصعود الى العلو فيلزم ميل
راكبها الي ورايه وقد مر ما يوجب عدم ميله فان قيل فطول رجلاه
هنا كما لزم ان يكون طولهما خمسماية عام او الف عام او اكثر
من ذلك وهو خروج عن القبول وتجاوز الي حد عن المعقول ومنافي
للموجود المنقول وبفرض طولهما كذلك يلزم ان يكون يداه

معلقتين في الهوي من غير قرار لانها فيما بين السماء والارض ومنها ان
ابواب السما مغلقة وعند صعوده منها بعد فتحها تصير قوايمه
كلها معلقة في الهوي ومنها ابطال ما سياتي من قرع جبريل
ابواب السماء وجواب البوابين له ومنها ابطال مراجعته
صلى الله عليه وسلم بين موسي وربه ومنها انه لا يليق من اعظم
المتادبين انه لا يقف في حضرة ربه راكبا ومنها غير ذلك مما يدركه
الفهم السليم والعقل المستقيم ولما صعدا على المرقاة الاولي
الخارقة للبحر الذي بين السماء والارض المسمي بالمكفوف الذي
جميع بحار الدنيا بالنسبة اليه كقطرة من البحر المحيط وقيل انه
من الرمل وهذا ابلغ من انفلاق البحر لموسى صلى الله عليه
وسلم فارتفعت بهما المرقاة صاعدة فتبعتهما الصخرة
ايضا صاعدة فقال لها جبريل قفي فوقفت محلها وهي
كذلك الي يوم القيمة وكان النساء اذا دخلن تحتها يفزعن
منها ويسقط الحوامل فبني تحتها جدار قصير لدفع ذلك واستمرا
في صعودهما حتى انتهي كل منهما او النبي صلى الله عليه وسلم لانه

من ابواب السماء

المقصود وجبريل تابع له الي باب السماء التي قيل انهما كلها من
ذهب ومغاليقهما من النور ومفاتيحها اسم الله الاعظم ولعل
هذا الباب ليس من ابواب بني ادم التي هي بعدد هم ان لكل منهم
بابا لرزقه وعمله وقيل لكل منهم بابان واحد لرزقه وواحد
لعمله وقيل لكل منهم ابواب بعدد اعماله كالصلاة والصوم
والصدقة وغيرها والدنيا وصف للسماء الاولي لدنوها
اي قربها من الارض وفي قوله ان ذلك الباب يقال له
باب الحفظة نظر لاقتضايه ان ذلك الباب لجميع حفظة
بني ادم وصريح ما ذكر قبله يخالفه الا ان يقال ان المراد بهم
حفظة لما يصعد من الاسفل او ينزل من الاعلي من غير
ابواب بني ادم كما مرت الاشارة اليه وبذلك علم ان هو الا غير
الحفظة الذين يكتبون اعمال كل انسان في كل يوم وليلة ويصعدون
بها من بابه وينزلون برزقه منه او من باب اخر علي ما مر وفي
الحديث ان مداده ريق الانسان وقلمهم لسانه لم يرد في
خبر ولا اثر تعيين ما يكتبون عليه قال بن عباس رضي الله عنهما

ان

ان الله تعالي جعل علي العباد حفظة لكل انسان حافظين
وجعل للحفظة خزانا فالحفظة تنسخ من الخزان ما يقع من
العبد في كل يوم قبل وقوعه وتنزل به فلا يزيد عليه ولا ينقص
عنه واذا فني الاجل والرزق وجاءت الحفظة تطلب من
الخزان ذلك قالوا لهم لا نجد لصاحبكم عندنا شيا
فترجع الحفظة فتجده قد مات فيصعدان الي السماء
فيقولان ربنا وكلتنا بعبدك المومن نكتب عمله وقد
قبضته اليك فتاذن لنا ان نسكن في السماء فيقول
ان سمايي مملوة بملايكتي يسبحوني ولكن قوما علي قبر
عبدي وسبحا وهللا وكبرا واكتبا لعبدي ذلك الي يوم
القيمة وروي ابن الجوزي انه يقول للملكين الكافر قوما علي
قبره والعناه الي يوم القيمة وعلي هذا فذكر المومن فيما
تقدم ليس قيدا قال بن عباس فهذا يعلم ملكا العبد
بموته قبل علم اهله به ويعلمان بعمله قبل وقوعه قال
الله تعالي انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ولم يقل ما عملتم
لان المضارع للاستقبال وحفظه فايدة ملازمتهما له لانه
ربما لا يبلغ منه بعض ما كتباه عليه وكتبا بتمامه ثانيا لل

فع

فيقولان ايذن لنا ان
نسكن في الارض فيقول
ان ارضي مملوة بخلقي

ونفهم نسيان منهما ولتكون شهادتهما عليه عن مشاهدة ولان
علمهما به من الحزنة من علم اليقين ومشاهدتهما له من عين اليقين
وكتابتهما له من حق اليقين ولان علمهما به من الخزان اخبار
ورويتهما له مشاهدة وكتابتهما الاثبات لما علماه تنبيه
ذكر الايمه ان السماء الدنيا من موج مكفوف اي ممنوع من
التبدد وانها اشد بياضا من اللبن وانما اخضرت من
خضرة جبل قاف لما قيل انه من زمردة خضرا او من
شجرة تحت الارض وان السما الثانية من مرمرة بيضا
والسماء الثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخا
مسه من فضة والسادسة من ذهب والسابعه
من ياقوتة حمرا وقيل غير ذلك واما الكرسي ويقال له
السماء الثامنة فمن ياقوتة بيضا واما العرش ويقال
له السما التاسعة والفلك الاعظم والاطلس فمن ياقوتة
خضرا وقيل حمرا وقيل غير ذلك وقال كعب الاحبار
خلق الله العرش من جوهرة خضرا له الف الف وستماية
الف راس في كل راس الف الف وستماية الف وجه
في كل وجه الف الف وستماية الف الف لغة في رواية

لسان في كل لسان الف الف

يسبح الله تعالى بتلك الالسنة

المذكور
ان باب الحفظة عليه اي عنده قريب منه من عند اسفله
ملك يقال له اي اسمه اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا
اي خازنها او امين على الاعمال الصاعدة اليها او قريب منها
وهو ببكى الهوى مقيم في ذلك المحل دايما لم يصعد
السما الدنيا بالدخول فيها قط اي ابدا ولم يهبط الى الارض
قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فهبط مع الملا
يكة تعظيما له صلى الله عليه وسلم وبين يديه اي قدامه
سبعون الفا من جنده مع كل ملك من هولاء الجند
ماية الف ملك تنبيه لا يخفى ما في الاستثنا بقوله الا
يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم من النظر اذ يبعد
كل البعد عدم نزوله مع جميع الملايكة للصلاة معه
صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس ولم يتقدم نزوله
صريحا وضمنا من المعلوم ان الاستثنا من هبوط سما
يقتضي على العروج وموت النبي اذ ذاك لم يوجد ولم يصح
كونه من كلام الصحابه بعد موته صلى الله عليه وسلم
لتوقفه على وحي وقد انقطع بموته ولا يصح كونه من جبرايل
لذلك وما قيل انه من اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب

وايضا ان

اي من كلامه صلى الله عليه
وسلم لانقطاع
الاحاديث بموته
واي من كلام جبريل

يبنو عنه اللحظ والمعين فنازل ثم لما جاوز النبي صلى الله
عليه وسلم وجبريل ذلك الملك وجنوده ووصلا الى
باب السما الدنيا فوجداها مغلقة ولم تفتح له صلى
الله عليه وسلم على نظير ما تقدم له في ابواب المدينة
لئلا يتوهم هنا انها دايما مفتوحة لا لاجله ولفوايد
ما سياتي من انه بعثته معلومة عند اهل السماء ومعرفتهم
باسمه وتعظيمه وطلبه للحضرة القدسية وغير ذلك مما علم
مما ياتي تنبيه لا يخفى ان السماء بشفافة لا تمنع
من رؤية ما وراءها وان كانت من اجرام كثيفة كما مر
وقول بعضهم انها لا تمنع من الدخول فيها لانها كالما
للسمك وانما وقع في هذا منعها من ذلك لاظهار
تلك الامور له صلى الله عليه وسلم صحيح لكن لا حاجة اليه نعم
في غلقها وابوابها مناسبة لما تقدم من نصب جبريل المعراج
من الارض الى فوق سدرة المنتهى وكونها مغلقة عليه
اذ انه منفصلة درجاته او انه ينصب له في كل سماء
معراج بعد مجاوزته لمعراج اخر وان جبريل نصبها كلها
دفعة ثم عاد الى الارض ثم اغلقت الابواب بعيد

سدره

٥٤

سدرة البعد فليراجع وح فاستفتح جبريل اي طلب بقرعه
للباب كما في رواية ان يفتح له الابواب باب السما قيل اي
قال له البواب من هذا الطارق او القارع فاجابه
بان قال هذا الطارق جبريل مقتصرا على اسمه لانه ليس
في الملايكة مسمى به غيره ولم يقل انا لانه ضمير مبهم
ولذلك انكر النبي صلى الله عليه وسلم على قايله حين استاذن
عليه وقيل ولك امن قال انا ابليس فشقي وقالها فرعون
فتعس ولم يقل ومحمد لانه غير طارق ولا مخاطب ولما
احس البواب بشخص مع جبريل برؤيته لكون السماء
شفافة كما مر او من زيادة نور معه او بغير ذلك وليس
المعهود بالصعود والهبوط الا جبريل[٢] كان حق العبارة
ساله البواب عنه كما حكاه صاحب القصة بقوله ولعل
هذا من سبق القلم عن قلب ناقل جبريل وحده سال
البواب عنه بقوله قيل اي قال الخازن فهذا استعمل قيل
هنا وفيما ياتي موضع قال سوالا وجوابا ومقول القول
هنا ومن معك يا جبريل فاجابه حيث قال معي محمد
ولم يذكره بكنيته مثلا لان الاسم ارفع منها ولم يقل احمد

٢ وجد في نسخة..

الذي هو مشهور به عند اهل السما ليظهر له صلى الله عليه
وسلم انه معروف بالاسم الاخر وانما لم يبادر الخازن بالفتح
حين سمع اسم جبريل المعهود للصعود وحين سمع اسم محمد
اراحة له من وقفة الانتظار لاجل اعلامه صلى الله عليه وسلم
عا سيذكره الخازن ولادخال السرور عليه وتوجيبه وتا
هيله وغير ذلك قيل اي قال الخازن سايلا من جبريل
وقد ارسل وفي رواية اوقد بالاستفهام بعث اليه
وفي رواية ارسل اليه قال نعم ارسل اليه اي للحضور
للحضرة القدسية لا البعث للخلق وللرسالة لهم لانه
معلوم عندهم قبل ذلك لغيرهم خلافا لمن زعمه
ولذلك قيل اي قال الخازن قبل فتح الباب تعظيما
له وتشريفا لعلمه بتعظيم طالبه وتعجيلا للمسرة وليس
ذلك من اقتباس الملك كما قيل مرحبا من الرحب وهو
السعة في التعظيم معنا او رحب الله بك وهو بفتح
الميم مصدر بمعنى الرحب بضم الرا منصوب بمحذوف
وجوبا قيل واول من تكلم به سيف ذي يزن وحيي
به عابد الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم

ليس

٥٥

ليس مخاطبا وقد تكون الغيبة اولى في التفخيم من الخطاب
واهلا اي اتيت اهلا فلا تستوحش ومن التاصيل
لذلك المقام حياه الله اي طال حياته او اكرمه غاية
الاكرام من اخ متعلق بمرحبا وما بعده لافادة التعطف
والرفق او من حيث الايمان واتباع الامر وكذلك خليفة
الله تعالى عباده فنعم الاخ ونعم الخليفة هو ونعم المجي
الذي جاء مجيئه وفيه الاكتفا بالصلة عن الموصول
المخصوص بالمدح محذوف وهو المبتدا المخبر عنه بنعم
وفاعلها ففتح بالبنا للمفعول او والفاعل اي فتح الخازن
لهما باب السما من غير ستيذان من الله فيه لان جبريل
مع محمد بل معهود بالصعود وهو لا يكذب في خبره عن محمد
او لانهم لما علموا بطلب محمد من انه لم يحتاجوا الاذن فلما
خلصا من الباب ودخلاها فاذا فيها في الواقع ادم
ابو البشر بجسده وروحه كما مر وكذا بقية الانبيا
ولا مرية في انهم صلوا خلفه في بيت المقدس ورويته
لهم في السموات قيل لانهم علموا بعروجه فسبقوه
الى تلك الاماكن وقيل لانها مكان اقامتهم فعادوا اليها

مما
جاء

ويحتمل ان جاء موصوفا
او موصلا جاء ونعم
المجي مجيئه فالمخصوص
بالمدح

وقيل اكراما لم ياذن الله لهم في ذلك وسياتي انه راي جميع
الانبيا وانما وقع السوال والجواب مع افراد مخصوصه
في محال لمناسبات تقع لهم في بجرته مدة اقامته بالمدينة
كما قيل ان من راي نبيا في نومه حصل له بعض ما حصل
لذلك النبي الذي راه فمن مناسبات رويته لادم في
السماء الاولي لانه ابوه الاول فيا نس به عند صعوده
للملاء الاعلي ومنها رويته في صورته الاصلية ومنها
رويته لذريته ابيه الذي هو منهم ومنها الاشارة الي
حاله تقع له عند بجرته من تشييد الدين واتخاذ الا
نصار وترتيب اهله وانتشاره في جميع الارض
كما وقع لابنية ادم بعد هبوطه فاما رويته في صورة
ادم فاشار اليها بقوله كهيئته اي راي محمد صلي
الله عليه وسلم اباه ادم علي هيئته يوم خلقه الله
تعالي علي باب الجنة وبعد دخولها من البياض والحسن
والنضارة والبهجة التي ربما حصل فيها تغير بعد نزوله
الي الارض وراه ايضا علي صورته البديعة التي صوره
الله عليها من طين الارض المعجون بماء الجنة او بمياه الارض

صوره الله عليها

الخلقة

الخلقة

الطعم واللون او غير ذلك وهي في الطول ستون ذراعا وفي
العرض عشرة اذرع او سبعة اذرع كما في الحديث قيل والمراد
به ذراع نفسه وقيل ذراع غيره وهو الوجه ولا يلزم قصر
ذراعه جدا بالنسبة لطوله فراجعه وقيل ضمير صورته
عايد الي الله تعالي اي علي تصويره له لان الله تعالي خلقه بيده
كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يخلق الله بيده
الا ثلاثة وقال لسايرها الاشيا كوني فكانت القلم
وادم والفردوس واما رويته لذريته فاشار اليها
بقوله تعرض عليه ارواح ذريته حقيقة او تمثيلا بذاتها
او مع حاملها لما ورد ان حامل ارواح المومنين ملك يقال
له دوما بيل وحامل ارواح الكفار ملك يقال له دومه
وهذا العرض في وقت موتهم فاذا عرضت عليه ارواح
الانبيا اي نسمهم ونفوسهم وكذا بقية ذرية المو
منين فيقول ادم عند رويتها كل منها هذه روح طيبة
وهذه نفس طيبة حسنة حسا ومعنى اجعلوها
امر لمن له ولاية ذلك في المكان اللايق بها من عليين الذي
هو اسم لاعلي الجنة او لمكان فيها او هي نفسها لان مقر الارواح

56

فيها مختلف كاعلاها للانبيا ودونه للاوليا وهكذا وقيل
اسم لوح من زبرجد متعلق بالعرش مكتوب فيه
اعمالهم وقيل اسم السماء السابعة واذا عرضت عليه
ارواح ذريته الكفار ونفوسهم يقول عند
رويته كل منها هذه روح خبيثة وهذه نفس خبيثه
حسا ومعنى كذلك اجعلوها في سجين لانه اسم
لاسفل جهنم اولمكان فيها اولها لان ارواحهم فيها
متفاوتة او لصخرة تحت الارض السابعة واشار
الى روية جملة الارواح بعد استقرارها في اماكنها
حالا ومالا بقوله ورأى صلى الله عليه وسلم ادم وعن
يمينه ادم اسوده جمع سواد كازمنة جمع زمان اي
جملة اشخاص كانهم من كثرتهم سود وعن يمينه ايضا
باب فيه تلك الاسوده ويخرج منه ريح طيبة مستلذة
وعن شماله ايضا اسوده وباب فيه تلك الاسوده
ويخرج منه ريح خبيثة تكرهها النفوس فاذا نظر
ادم قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة يمينه
تبسم واستبشر اي حصل له سرور واذا نظر قبل

اباه

جهة

شماله

٥٧

حزن بفتح الحاء وكسر الزاي المعجمة اي اغتم وبكى من شدة حزنه
فسلم النبي صلى الله عليه وسلم لانه القادم عليه اي على ادم
فرد ادم السلام وروايه عكسه مقلوبة ثم بعد رده السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالابن افتخارا بهذه البنوة
ان كان عرفه والا فهو على عادة الناس في الشفقة والحنو
ولان جميع من بعده من اولاده ووصف ادم للنبي كبقية
الانبيا بلفظ الصالح لانه القايم بحقوق الله وحقوق
عباده فلذلك اختير على غيره كالصادق مثله وعطف
النبي على الابن ان كان عرفه ظاهر والا فلعلمه انه لا
يصل الى ذلك المحل الا الانبيا والصالح نعت له على ما مر
ولان كمال كل شخص بقدر ما زال عنه من الفساد فهو
في الانبياء اكمل ثم الامثل فالامثل والصلاح الاول من
حيث البنوة والثاني من حيث النبوة ووصف الملايكة
والانبيا له بصفة امر اتفاقي بالهام من الله تعالى ثم
لما لم يعرف صلى الله عليه وسلم الشخص الذي راه وسلم
عليه من هو ولفظ البنوة ليس معينا له لما مر ولم يعرف
تلك الاسودة المذكورة ولا تلك الابواب ولم يتمكن من سوال

الصالح

٢ واحدة

جبرايل عنها قبل السلام شرع بعده في السوال عنها فقال
صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا الرجل وما هذه الاسودة
وما هذه الابواب عنده فاجابه فقال له هذا الرجل ابوك
ادم وهذه الاسودة التي رايتها نسم بفتحتين جمع نسمة
وهي في الاصل الروح وتطلق على الانسان وعبر بها دانه
عنا بتشكل الروح بصورته اي اشخاص بنيه مثلث له سواد
الموجود منهم ومن لم يوجد الى يوم القيامة من مسلم وغيره
فاهل اليمين منهم اهل الجنة في الحال او المال واهل الشمال
منهم اهل النار كذلك فاذا نظر عن جهة يمينه وراى اهل
الجنة ضحك سرورا برويتهم واذا نظر عن شماله وراى
اهل النار بكى لحزنه عليهم وهذا الذي عن يمينه باب الجنة
كشف له عنه فراه وان كان فوق السموات السبع والريح
الخارجة منه ريح الجنة واذا راى من يدخله اي الداخل
فيه من ذريته بكى ضحك واستبشر برويتهم فيه والباب
الذي عن شماله باب جهنم والريح الخارج منه ريح جهنم
مثل له ذلك وان كانت جهنم تحت الارض السابعة فاذا
نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن عليهم تنبيه قال

الباب

ابن

ابن القيم ورد في الحديث ان الارواح خلقت قبل الاجساد بالف
عام قال ولعل المعنى ان جملة الارواح خلقت قبل الاجسام اولا
بذلك المقدار وهو جسد ادم وليس المراد جملة الاجساد
ولا كل جسد وجسد منها للقطع بنفيه انتهى وقال
بعضهم ويحتمل ان الله صور الاجساد جملة كما صور الارواح
وكان بين التصويرين ذلك المقدار انتهى والروح حادثة
مخلوقة اجماعا خلافا لبعض الزنادقة وانها تبقى بعد
فناء الجسد خلافا لبعض الفلاسفة وبعضهم احجم عن
الجواب عنها نظرا الى انه صلى الله عليه وسلم مامور بعدم
الجواب عنها واجيب بان عدم ذكرها كان من علامة
نبوته عند اليهود والاولى الكلام فيها وعليه فقيل هي جسم
لطيف به حياة البدن عادة وهو سار في البدن كسريان
الماء في العود الاخضر قابل لاوصاف الكمال ومسكنها
الدماغ او القلب ولها بعد مفارقة البدن الجسد بالموت
اربع حالات احدها ارواح الانبيا فتصور على مثل صورهم
في الجنة تاكل وتشرب وتتنعم وتاوي ليلا اي في زمن
مقدار الليل الى قناديل من ذهب تحت العرش ثانيها ارواح الشهدا

في اجواف طيور خضر وبيض في الجنة تاكل وتشرب وتنعم
وتاوي كما مر ويمكث الى يوم القيامة وفي رواية عن بعضهم
انها تجتمع عند باب الجنة على نهر يقال له بارق ويأتيها
رزقها عنده ٥ ثالثها ارواح المؤمنين ممن لم يبلغ منهم في الجنة
قطعا وفيمن بلغ خلاف والاصح ان ارواح غير العصاة
منهم في الجنة ايضا وعلى كل فقيل انها على صفة طيور
لا تاكل ولا تشرب ولا تنعم ولكنها تنظر فيها رابعها
ارواح العصاة معلقة في الهوى بين السماء والارض
وقيل منهم من هو في حم طير خضر او بيض على نهر في الجنة
او في السماء السابعة او في سماء الدنيا واما ارواح الكفار
ففي النار في اجواف طيور سود في اليم العذاب تاكل
من النار وتشرب من النار وتاوي الى حجر جمع حجرة
اي بيوت في النار وكون الارواح في اجواف الطيور
لا يمنع من كونها ارواحا باجسادها كما في الاجنة
في البطون ولا يمنع من كونها تجول في الجنة وحالها
ثم تعود ولا يمتنع ان تتسع الحواصل لها فلا يقال
انها في سجن وعطف النفس على الروح في كلام ادم

السابق

السابق يقتضي ترادفهما وهو الصحيح وقيل النفس معنى قايم
بالجسم قابل للاوصاف الرديه ولذلك كانت النفس ما ينشا عنها
القيام والقعود والسمع والبصر والشهوة والبطش ونحوها
ومسكنها البطن وهي ثلاثة اقسام مطمينة وهي المطيعة
ولوامة وهي التي اذا اطيعت عصت وعكسه وامارة
تامر بالسوء دايما وهي تفارق الجسد في النوم لكن مع
شعاع متصل به فترى الرويا واذا عادت بعد اليقظة
اخبرت الروح بما رات فتخبر القلب فيدرك تلك المرئيات
واذا اراد الله تعالى الموت قبضها بمنع عودها الى الجسد
فتتبعها الروح قال بعضهم للنفس اربع دور وكل دار
اوسع مما قبلها ولها في كل دار رجعات وحكم غير ما
في الاخرى احدها بطن امه ثانيها دار الدنيا ثالثها
دار البرزخ رابعها دار الجنة او النار والنفس تارة تامر
بسوء كما مر والروح تنهاها وتغلب احداهما الاخرى بقوة
طاعة العبد او عصيانه وقد تطلق النفس على الجسد
بروحه والروح جسم لا عرض عليه اجماع الصحابة كما تقدم
بدليل انه ينشيها عنها العفاف والحلم والسخا والوفا والرشد
ينشا

تامر

والنهي وتدبير الامور ومعرفة الحق والباطل وتوصف بالقبض
والتوفي والامساك والارسال والرضا والاكل والشرب
والنطق والمعرفة والافكار وهذه كلها اعراض وقيام
العرض بمثله متفق علي فساده وفي حديث الحاكم ان اولاد
المومنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم صلي الله عليه
وسلم وسارة حتي يردوا الي اباهم يوم القيمة وان في الجنة
شجرة يقال لها طوبي فيها ضروع كأبزاز البقر يشرب منها
من مات رضيعا وان السقط في نهر في الجنة يتقلب
حتي تقوم الساعة فيبعث ابن اربعين سنة ويأوي الي
ابويه وقيل فيهم من هو في كفالة جبريل او غيره من الملائكة
والله اعلم بحقيقة ذلك كله ثم بعد فراغه صلي الله عليه
وسلم من السوال والجواب عن آدم ومفارقته له مشي
هنيهة مصغر هنة مونث هن اي قليلا فوجد اكل

ووجد اكل بالمد والاضافة الي
اموال اليتامي
بغير حق صح

بالمد والاضافة الي الربا ووجد الزناة وغيرهم مما تقدم
في الاسرا علي حالة شنيعة في جهنم بنحو ما تقدم
واشنع اي اقبح وفي الرواية راي بطون اكلة الربا كامثال
البيوت وراي الغمازين تقطع لحومهم من جنوبهم

ويطعمونها

ويطعمونها وراي الزواني متعلقات بثديهن بضم المثلثة
والدال جمع ثدي والابيض وصف بعضهم هنا بغير ما تقدم
ولعل تخصيص هولاء بالذكر لقبح حصالهم عن غيرهم
وبذلك علم رد بعضهم ان ما هنا اعم مما تقدم وحكمة
روية النبي صلي الله عليه وسلم لادم في السماء الاولي لانه
ابوه الاول فيانس به عند صعوده الي الملا الاعلي ومنها
روية في صورته الاصلية ومنها روية لذريته ابيه الذي هو
منهم ومنها الاشارة الي حالة تقع له عند هجرته من تشييد
الدين واتخاذ الانصار وانتشار امره في جميع الارض كما
وقع لادم بعد هبوطه وانه صلي الله عليه وسلم بعد
معراجه تغلب عليه اعداوه واخرجوه من وطنه ومالوفه
ووقع له من المشقة والحزن ما لامزية عليه وكان عاقبة
امره ان عاد اليه رغما عليهم وهذا تنبيه بما وقع لادم صلي
الله عليه وسلم لما اخرجه عدوه ابليس من الجنة محل وطنه
ومالوفه ومحل امن الله وجواره وحصل له من الحزن والبكا
ما لا مزيد عليه حتي قيل ان بعض السادة الصوفية راي
ادم صلي الله عليه وسلم في المنام فقال له انت ابو البشر

۱۲ الث

حرم الله وجواره ومن

وتبكي علي مفارقة الدار فاجابه بقوله
شغفت بنجاس الابدار الفتها علي الجار ابكي لا علي فرقة الدار

فايدة كان وزن حبة الحنطة في الجنة مايتا الف درهم وثمانماية درهم تنبيه دخوله صلى الله عليه وسلم في السموات ودورانه فيها ورويته للانبيا فيها فيه معارضة لحديث اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع الا ان يقال ان الله وسع له فيها ما يحتاج اليه ونحو ذلك فليتامل ثم صعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل علي مرقاة المعراج الثانية وارتفعت بهما الي السماء الثانية وتقدم انها من مرمرة بيضا فاستفتح الي ان قال فلما خلصنا من بابها ودخلنا فيها فاذا فيها وفي نسخة فاذا هو صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بابني الخالة جالسين علي سرير من ياقوت وهذا هو الارجح عند الجمهور وقيل بيوسف لان امهاتهما اختان ولذلك لا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خالة بذه ذلك ومن صوره ان يتزوج كل من رجلين اخت الاخر

وكان عابدا من ارتحل الي وطنه وما لحقه غما علي عدوه صح

قوله انهما

٦١

قوله انهما ابنا خالة واسم ام يحيى اشياع وقيل ايشاع بنت عمران وام عيسى مريم بنت عمران وكان عمرها حين حملت به خمس عشرة سنة وقيل ام عيسى بنت خالة يحيى ونقد يم عيسى بامريم لانه مرسل الي يحيى وقيل ان يحيى كان وهو في بطن امه يكلم عيسى ويرد عليه السلام وروته الي عيسى بجسده وروحه اتفاقا قالا انه رفع حيا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال الجلال السيوطي ومدة اقامته في السماء ليست من عمره فهو كحيوة الارواح لا يحتاج فيها الى اكل ولا شرب وقيل قوته التسبيح مثل الملايكة وقيل قوته من ثمار الجنة فعلى هذا يكون في الجنة ولا مانع منه لان صفته الان كصفة الملايكة فلا يخالف الاجماع انه لا احد يدخل الجنة قبل موته واما رويته ليحيى بن زكريا صلى الله عليه وسلم فهي بجسده وروحه علي الاصح لقوله تشبيه احدهما بصاحبه ظاهرا وشبابهما وشعورهما نصا فليس جسده يحيى روحانيا خاليا عن الملبس والشعر ومعهما نفر من قومهما اي مع كل منهما نفر من قومه يعلمهم ما ارسل به اليهم وهذا اصرح في انهم باجسادهم

وارواحهم وحيث ثبت ذلك هنا لزم ثبوته في ذلك
ساير الانبيا وامهم وافرد عيسي بوصفه الاتي لتعرفه
امته صلي الله عليه وسلم عند نزوله في اخر الزمان
فلذلك قال واذا بعيسي جعد في جسمه لقوته
مربوع في قامته بين الطول والقصر ولونه الي ما بين
الحمرة والبياض سبط بفتح اوليه او كسر ثانيه او سكونه
وبكسر اوله وسكون ثانيه الشعر اي مبسوط شعر الراس
من غير جعودة فيه علي خلاف عادة العرب بخلاف العجم
واشار الي قوة حمرة لونه علي بياضه بقوله كانما خرج
في ذلك الوقت من ديماس بكسر الدال المهملة اوله
وقد تفتح ثم تحتية ساكنة مبدلة من ميم لانه من الدمس
وهو التغطية كقليل دامس وجمعه دماميس وهو الحمام
بتشديد الميم قال القرطبي الحمام والطاحون والزجاج
والصابون من صناعة الجن وقرب لهم صفة عيسي
بقوله يشبه بعروة الثقفي الذي يعرفونه فلما دني
صلي الله عليه وسلم منهما سلم عليهما فردا عليه اي رد كل
منهما عليه ثم قالا اي كل منهما له مرحبا بالاخ في النبوة

والابوة

٦٦

والابوة من ادم وابراهيم الصالح والنبي الصالح لمعرفتهما به ودعيا
وفي نسخة ودعوا لي الاصل له صلي الله عليه وسلم بخير كغيرهما
ومن مناسبات رؤيته لهما في هذه السما التنبيه علي حالة تقع
له في ثاني سني الهجرة فان اليهود عادوه واذوه وهموا بالقاء
صخرة عليه واخبره الله بذلك ونجاه الله منهم كما وقع مثل ذلك
لعيسي فرفعه الله اليه في ذلك المحل او غيره وانهم اتفقوا
علي امراة منهم فسممته صلي الله عليه وسلم في ذراع الشاة وصا
رت تلك الاكلة تعاوده حتي مات منها باخباره عند موته
انها قطعت ابهره بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة ساكنة اسم
عرق يسرع الموت بقطعه كما وقع ليحيي انهم ارشوا امراة فقتلته
عليه
او دلست عليه حتى قتلوه ومنها انه صلي الله عليه وسلم في غزوة
بدر الوسطي وهي العظمي طلب من الانصار ان ينصروه
فاجابوا له كما وقع لعيسي انه طلب من الحواريين ان ينصروه
فاجابوه ومنها وان لم يختص بخصوص تلك السما ان عيسي
سينزل خليفة عنه صلي الله عليه وسلم فلما راي خليفة الله
في السماء الاولي ناسب ان يري خليفته نفسه عقبه في
الثانية ومنها ان عيسي رفع بجسده حيا ففي رؤيته له

سيادون اعلام له بانه يري الاحياء كالاموات وبانه شارك
غيره في الرفع حيا وزاد عليه الي اعلي مقام وناسب
رويته مع يحيي لما بينهما من النسب كما مر ثم صعد
صلي الله عليه وسلم وجبريل علي المرقاة الثالثة وارتفعا
بهما الي السما الثالثة وتقدم انهما من حديد فاستفتح
الي ان قال فاذا هو بيوسف بتثليث السين علي الاصح
وقيل بعيسي ويحيي ومعه نفر من قومه يعلمهم ما
اوحي اليه فسلم صلي الله عليه وسلم لانه القادم عليه فكلما
فرد يوسف السلام الي ان قال فاذا هو اي يوسف قد
اعطي شطر الحسن قيل انه ورثه من جدته سارة اي
انه حسنه مثل حسن رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا
ايراد ولا اشكال خلافا لمن زعمه كما قال صاحب البردة
فجوهر الحسن فيه غير منقسم وفي رواية واذا هو احسن ما
بمعني من ادمية تغليب غير العاقل للاكثر ويرشد الي الاول
ما ياتي ويلزمه الثاني لان الاحسن من الاحسن يلزم كونه
احسن مطلقا وجملة خلق الله صلة ما او صفتها نعم لا يدخل
فيه محمد صلي الله عليه وسلم لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه

علي يوسف

فالحسن جزء واحد ولا انقسام

نصف

وفي

وفي رواية قد فضل الناس اي زاد عليهم من الانس والجن بالحسن
اي فيه وقرب الرؤية الينا بكونه كالقمر في الاضاءة والنور واحسن
حالة كما له ليلة البدر وهي ليلة اربعة عشر من كل شهر اي كفضل
القمر في تلك الليلة علي ساير بقية الكواكب ولذا لم يحصل لمن
راه الدهشة والفتنة وانما لم يحصل مثلها في رؤية محمد صلي
الله عليه وسلم مع زيادة حسنه عليه لان جلاله حجب عنا جماله
فاطلقنا رؤيته ولما لم يلزم من ذلك معرفته له سال جبريل
عنه حيث قال له من هذا الذي اعطي ذلك الحسن ويحتمل
ان سؤاله لتقرير معرفته او لاستكمال حسنه او اعلاما
لنا وان كان قد عرفه فاجابه جبريل حيث قال له هذا
الذي سالت عنه اخوك تاكيدا لما علم مما سبق في ترحيبه
له بقوله بالاخ الصالح او احدهما للنسب والاخري للشفقة
او النبوة ويوسف بدل من الاخ لانه ابن يعقوب بن اسحاق
بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فظاهر مما تقرر انه ليس
في وصفه بما ذكر نقص من حسن بقية الانبياء لانهم اكمل
الخلق خلقا وخلقا وجمالا وحسنا وان تفاوتوا
في الكمال ذلك فيوسف احسنهم ونبينا احسن منه كما علم اذ حجب

اعتقادا لقصور عن ادراك تمام حسنه اذ لو ظهر للبشر
لما اطاقوا النظر اليه وما وقع من تشبيهه بالقمر او النجوم او
غيرها من التقريب لما اطاقوا لعقولنا ونظرنا ومن مناسبات لقيه صلى الله عليه وسلم ليوسف هنا وقوع حاله
صلى الله عليه وسلم في ثالث سني الهجرة في غزوة احد حين
ابتلي المسلمون عليه ثم ظهر انه حي سليم كما وقع ليوسف حين ابتلي بموته وتاسف عليه ابتلي بموته وتاسف عليه يعقوب ومنها انه في تلك الغزوة
وقع في حفرة حفرها له ابو عامر الفاسق فجاءه علي كرم الله
وجهه حيث لم يسجد لصنم قط واخذ بيده واحتضنه
طلحة وقعد تحته ورفعه حتى خلص من الحفرة واستنقذه منها فهو كنظير القاء يوسف في الجب واستنقاذه
منه على يد من شاء الله وما ذكره بعضهم في المناسبة ان
قريشا عزموا على قتله واخرجوه واختفا منهم في الغار
وكان عاقبة امره ايثاره عليهم ورجوعهم اليه فهو نظير اخراج
اخوة يوسف له وعزمهم على قتله والقائه في الجب وكان
عاقبة امره ايثاره عليهم ورجوعهم اليه صحيح في ذاته لا لخصوص
تلك السنة المذكورة فتامل ثم صعد صلى الله عليه وسلم
وجبريل على المرقاة الرابعة وارتفعت به بهما الى السما

الرابع

الرابعة وقد مر انها من نحاس فاستفتح الى ان قال فاذا هو
بادريس على الاصح وقيل بهارون وقد خص بانه رفعه الله
على يد الموكل بحمل فلك الشمس كان صديقا له لانه سأله ان
يدعو له بان يخفف عنه ثقل حمله فدعا له ادريس فاستجيب وقيل
على يد ملك المغرب وقيل على يد غيره لان ادريس ساله
ان يرفعه معه الى تلك السماء التي سماها سيدنا الله مكانا
عليا لو رفعه اليها حيا ولم يقع لغيره فهي اعلى من مكان عيسى
وقيل المراد به الجنة لان تلك الملك استاذن ربه في رفعه اسوا له
فيه فاذن الله له فلما وصل اليها سال ان يدخل الجنة فاخبره
انه لا يدخلها الا من يموت فطلب الموت هناك وكان
قد اذن لملك الموت في قبض روحه هناك ثم طلب
ان يرى النار فراها ثم طلب ان يرى الجنة فراها فطلب
دخولها فدخلها ثم قيل له اخرج فقال ما انا بخارج منها
لاني قد ذقت الموت وعرضت علي النار وقد قال الله
تعالى في الجنة وما هم منها بمخرجين فاذا الله ادعوه
فيها وقيل في قصته غير ذلك ووصف المكان بالعلو
لا ينافي ان غيره اعلى منه فلا حاجة لما اطال به بعضهم

هنا ولما دخل صلى الله عليه وسلم في السماء رأى ادريس فسلم
عليه وعرفه لانه لم يسبل عنه فرد ادريس السلام ثم قال
مرحبا بالاخ تلطفا او في النبوة وفي رواية بالابن الصالح
وهو اولى لان ادريس جد نوح ومن مناسبات لقيه
هنا انه صلى الله عليه وسلم لما قوي الاسلام وانتشر في السنة
الرابعة كما قاله بعضهم وذكر ابن حجر عن اهل السير انه
انما كتب للملوك في السنة السادسة يدعوهم الى الاسلام
ويخوفهم حتى قال كما قال ابو سفيان لما راى ما حصل لقيصر
المدعو هرقل بكسر ففتح فسكون او بكسرتين بينهما سكون وهو
ملك الروم من الخوف حين جاءه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد نفك أمِر بفتح الهمزة وكسر الميم اى قوي وزنا
ومعنى واشتد امر بفتح الهمزة وسكون الميم اي حال ابن ابي
كبشة حتى خافه ملوك بني الاصفر فمنهم من امن به واتبعه
كالنجاشي وملك عمان ومنهم من لم يؤمن به ولكن هادنه
اى صالحه على ترك القتال او اهدى اليه كالمقوقس وهرقل ومنهم
من عصاه فاظفره الله به ككسرى وهذه كحالة ادريس فانه
كتب الى ملوك زمنه يدعوهم الى التوحيد وقاتل بني قابيل

وتخوفهم

ومنها انه اول من كتب لاهل الدنيا ومحمد اول من كتب عنه لاهل
الدنيا وهذا مرتب مما قبله وذكر بعضهم منها مشاركته في رفعه
الى تلك السماء حيا صحيح في ذاته لكن لا خصوصية فيه تنبيه
قال الامام النووي رحمه الله اختلفوا في نسبته صلى الله
عليه وسلم الى ابي كبشة فقيل انه كنية ابيه من الرضاعة
وقيل كنية احد اجداده وقيل كنية رجل كان يعبد الشعرى
العبور ولم يوافقه قومه عليها فنسبه قريش اليه لانهم لم يوافقوه
على معبوده عز وجل وكانوا يذكرونها احتقارا له صلى الله
عليه وسلم كما مر ثم صعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل
على المرقاة الخامسة وارتفعت بهما الى السماء الخامسة وتقدم
انها من فضة فاستفتح الى ان قال فاذا هو بهارون على
الاصح وقيل بادريس وقيل بموسى ووصفه صلى الله
عليه وسلم بصفة غريبة لا توجد في غيره بقوله ونصف
لحيته ولعله الاعلى لما سياتي ولعله اكثر من النصف فذ
كره تقريبا اخذا مما ياتي وكذا نصف لحيته سودا
ولعله الاسفل لما قيل ان بقاء السواد بسبب قبض موسى
لها حين غضب والقى الالواح كما قص الله في كتابه العزيز

ثم ذكر طولها وانها تكاد انها تقرب اي يقرب ان تصل الى سرته من
طولها حالة جلوسه لانه راه كذلك ولعله ليس قيدا ورأي انه
حوله قوم وفي رواية رهط اسم لما دون العشرة او الاربعين
والقوم اعم من بني اسرائيل المرسل اليهم وهو اسم عبراني معناه
عبد الله وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وهو يقص
عليهم اي يذكر لهم اخبار الامم السابقة ووقايعهم فلما
قرب منه سلم عليه سلام التحية فرد هارون السلام عليه
جوابا له ولما لم يعرفه صلى الله عليه وسلم سال عنه جبريل فقال
له من هذا يا جبريل فقال له جبريل هذا الرجل المحبب
بموحدتين على اسم المفعول اي الذي القى الله محبته في قلوب
قومه وقدم وصفه اهتماما به زيادة على الجواب واشار
الى الجواب بقوله هذا هارون بن عمران اخو موسى
صلى الله عليه وسلم ومن مناسبات لقيه له في هذه السما
وقوع حالة خامسة له صلى الله عليه وسلم هي انه لما
ذهب الى بني النضير ليستعين بهم في دية قتيلين كما عهدوا
اليه بذلك فاظهروا له كرامة واجلالا له واجلسوه تحت
حايط وتواعدوا على ان يلقوا عليه رحى ليقتلوه فاخبره

بذلك جبريل فقام من مكانه ليوهمهم انه يقضي حاجة فجاء الى المدينة
وعزم على قتالهم فاجتمعوا مع بني قريظة وغيرهم واظهروا اعداوة
ونقضوا العهد واستضعفوا المسلمين وحزبوا له الاحزاب
فامكنه الله منهم وقتل بني قريظة شر قتلة بتحكيم سعد بن معاذ
فيهم وتلك الحالة نظير ما وقع لهارون مع بني اسرائيل لما تركوا
موسى معهم وذهب موسى للمناجاة فانهم تفرقوا عليه وارادوا
كيده وقتله واستضعفوه ونقضوا العهد وعبدوا العجل
فلم يقبل الله تعالى منهم توبة الا بالقتل فقتل منهم في ساعة وا
حدة سبعون الفا ومنها ان هارون كان محببا في قومه
اليهود كما كان محمد محببا في قومه قريش لكون عدوه والنبي
بعدها صحيحان في ذاتهما ولا تعلق لهما بالسنة الخامسة
مثلا ومنها ان هارون قد وصفه الله في القران بفصاحة
اللسان وقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم من الفصاحة
ما هو ابلغ واعظم لانه افصح الفصحاء مطلقا وكانت فصاحة
هارون بالعبرانية وفصاحة محمد بالعربية وهي افصح الالسنة
ثم صعد صلى الله عليه وسلم وجبريل على المرقاة السادسة

وارتفعت بهما الى السماء السادسة وتقدم انها من ذهب
فاستفتح الي ان قال ففتح لهما باب السما فلما دخلا فيها
راى النبي صلى الله عليه وسلم فيها جميع الانبياء واكثرهم عن يمينه
وشماله في درويشا وفي نواحيها بدل ما بين فيها تجعل اي فصار يمر
وفي نسخة يمشي بالنبي اي عليه قريبا منه ومعه الرهط واصله
مادون العشرة كما تقدم الشامل للواحد ولعله المراد هنا
لئلا يتكرر مع ما بعده من قومه ويمر على جماعة النبيين
ومعهم الرهط من قومهم ويمر بالنبي المنفرد ومعه القوم
من اتباعه ويمر على جماعة النبيين وليس معهم احد ولم
يسال عن احد منهم ولعل عدم سواله لمعرفته بهم
بدليل وصفهم بالنبوة ثم مر بسواد عظيم اي جماعة
كثيرة وهي ترى من بعد كالسواد فلم يعرفهم فسال
عنهم فقال من هذا الجمع العظيم الذي كالسواد لكثرته
ياجبريل فاجابه عنه فقال له هذا موسى وسياتي
وسياتي ضبطه ومعه قومه فاستعظمهم صلى الله
عليه وسلم في نفسه وظن انهم اكثر من امته وحصل

في

المنفرد

في نفسه شيء فكان جبريل فهم عنه ذلك بقرينة سواله عنهم دون
غيرهم فخشي عليه من الاسف بقلة اتباعه فاراد ان يدفع ذلك
عنه فقال مستدركا لما فهمه ولكن ارفع راسك يا محمد
الى جهة العلو وانظر فرفع راسه ونظر فاذا هو بسواد عظيم
اي جمع كثير قد سد الافق لو كان والمراد نواحي السماء من ذا
الجانب ومن ذا الجانب اي من جميع الجوانب فقيل اي قال
له جبريل قبل سواله مبادرة لزوال ما خطر له هولاء هم
الذين تراهم امتك اراه نسمهم كما ترى وسوى اي غير هولا
زيادة عليهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
وفي رواية انه استزاد ربه فاعطاه مع كل واحد من السبعين
الفا سبعين الفا فاطمان خاطره حينئذ وازداد سرورا
ولا يخفى ان الامة تشمل الذكور والاناث والقوم مع موسى
خاص بالذكور فلعل فيه تغليبا فلما خلصا اي محمد وجبريل
عما فيه من السوال والجواب ونحوه او لما استتر عنهما السواد
المذكور فاذا هو بموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم واسم
معرب واصله ماوسا اي ماء وشجر لانه وجد بينهما عند
قصر فرعون لما القته امه في اليم وكان اسم عصاه زايد

ولفظ رجل بدل منه وآدم بالمد صفة لرجل اي لونه الى الادمة اي الحمرة طوال عطف على آدم بضم الطا مخففا اشتق في الطول فان طال جدا شدد الواو وبكسر الطا جمع طويل وبفتحها الزمن الطويل كانه في طوله من جملة رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة بعدها همزة مفتوحة ثم ها اسم قبيلة من اليمن تنسب الى جدها عبد الله بن بكر بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الازد بفتح الهمزة وسكون الزاي المعجمة واخره دال مهملة ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين اهله او تقززه بن نقاف قرابن مجمتين اي بعده من الادناس واطلاقها لانها معروفة بالطول عندهم وكثير الشعر عطف على آدم وقوته كذلك حتى لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دونهما اي لخرقهما وخرج منهما لقوته ولم يسال عنه صلى الله عليه وسلم لانه عرفه مع قومه كما مر فلما دنى النبي صلى الله عليه وسلم منه سلم عليه انه قادم فرد موسى عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم السلام حوابا له ثم قال له مرحبا الخ ثم لما بعد النبي صلى الله عليه وسلم عن موسى صلى الله عليه وسلم قليلا بحيث يسمعه اراد



موسى

اراد ان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال يزعم الناس وهو في الاصل مطية الكذب وليس مرادا هنا بل المراد يقول او يظن الناس هم بنوا اسرائيل كما يأتي اني اكرم على الله اي عنده من محمد هذا وليس كما زعموا بل هو اكرم على الله مني وفي رواية فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم بكى اي موسى ولم يبك في مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم خشية من حصول تغير له صلى الله عليه وسلم مع ان بكاءه زيادة في سروره صلى الله عليه وسلم بدليل فقيل اي قال الله له كما قاله بن ابي جمرة بدليل ما يأتي ما يبكيك يا موسى قال ابكي وفي رواية قال يا رب ابكي على ما فات امتي من الاعمال كما قدر في الازل وعلى ما فاتني من الثواب بقلة ايمان جميعهم وعدم اتباعهم لي مع كبر سني لان ثواب كل نبي يزيد بكثرة اتباعه وان غلاما في غاية قوته وشدته ففيه سرور ايضا لنبينا حيث لم يصل الى سن الشيخوخة ولذلك اثر لفظ الغلام على الشاب فقد قال الامام علي رضي الله عنه المرء صبي الى اثني عشر سنة ثم غلام الى اربع وعشرين سنة ثم حدث الى ست وثلاثين سنة ثم شاب الى ثمان واربعين

سنة ثم كهل الي ستين سنة ثم شيخ الي ثمانين سنة ثم بعد
ذلك هرم وحزف انتهي وجملة تعنت من بعدي صفة
غلاما وجزاان جملة يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي بدخل الجنة
مع امتي وعلمهم بكثرتهم انهم اخر الامم فيطول زمن وجود
الي قيام الساعة او بكونه راهم عند روية النبي لهم فيما
مر او بقول جبريل بسماعه له او بغير ذلك وجملة يزعم بعض
استفهام او معه كما في رواية يحتمل ان يكون من جملة
جوابه لله وعدل الي الغيبة تادبا ويحتمل خلافه
اي يظن او يقول بنوا اسرايل اني اكرم بني ادم علي الله
او كيف يكون ذلك وهذا رجل من بني ادم خلفني
اي جا بعدي لانه ليس خليفة عنه في دنيا فتبعية
امته له باقية وانا في اخري فتبعية امتي قد انقضت
واتباعه اكثر من اتباعي فلو انه كانت كرامته في نفسه
من غير اتباع لم ابال بضم الهمزة اي لم اتاسف ولم ابك
ولكن كرامته زايدة علي نفسه لكونه معه امته التابعون
له وهم اكثر من امتي فثوابه اكثر من ثوابي فظهر ان
تاسفه وبكاه ليس حسدا حاشاه من ذلك خلافا لمن
زعمه ممن لا يحتشم من قلة الادب وكثرة التهور فان مقام

من

٦٨

من هو دون الانبيا منزه عن الحسد في الدنيا فضلا عن
الاخرة فكيف بالانبيا الذين يجب اعتقاد انهم معصومون
من الذنوب مطلقا ومن سفاسف الامور المباحة قبل النبوة
فضلا عما بعدها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومن مناسبات رويته لموسي في هذه السماء وقوع حالة
سادسة له صلي الله عليه وسلم لانه احرم هو واصحابه بالعمرة
في تلك السنة عند ارادة دخوله الي مكة لاقامة الدين
واحياء سنة ابيه ابراهيم فصده المشركون عن دخولها
ومنعوه فلم يدخلها وتحلل في الحديبية وكان عاقبة امره في تلك السنة
ان دخلها عام الفتح قهرا عليهم فهو نظير ما وقع لموسي
عند ارادة دخول بيت المقدس لاقامة الدين والشرع
واحياء بيت الله ومنعه الجبابرة منه قهرا ثم كان
عاقبة امره ان دخلها قهرا عليهم ومنها روية كثرة امته
علي امة موسي التي هي اكثر الامم ومنها تسليته صلي الله
عليه وسلم عما وقع له من قريش في تلك السنة من المعالجة
والتعب الذي لا مزيد عليه كما وقع لموسي مع بني اسرايل
المشار اليه بقوله صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي موسي

فقد اوذي باكثر من هذا فصبر ومنها حصول الشفقة
منه على هذه الامة بتقليل الصلاة المشار اليه بقوله صلى
الله عليه وسلم ونعم الصاحب كان لكم لكن هذه من جملة
لقيه لموسى لا بقيد كونه في تلك السما ثم صعد صلى
الله عليه وسلم وجبريل على المرقاة السابعة وارتفعت
بهما الى السما السابعة وتقدم انها من ياقوتة حمرا
فاستفتح الى ان قال فاذا هو بابراهيم الخليل صلى الله
عليه وسلم وفي رواية وهو رجل اشمط اي شعر لحيته
فيه سواد وبياض وقيل حمرة وبياض وقيل هو اول من
اشمط على وجه الارض وفي رواية وهو جالس كاس الرجال
وفي رواية لم ار اشبه بصاحبكم منه ولا اشبه به منه صاحبكم
يعني نفسه وفي رواية وهو جالس على كرسي من زبرجد
اخضر عند باب الجنة من خارجها اي على محاذاته لانها
اعلى منه او قريبا منه بدليل مسندا بالنصب حال وبا
لرفع خبر لمحذوف اي ملصقا ظهره الى البيت المعمور
وسياتي ضبطه ومعه نفر اي عند ابراهيم نفر اي
جماعة من قومه فسلم النبي صلى الله عليه وسلم عليه

لما

كما في غيره فرد ابراهيم صلى الله عليه وسلم عليه السلام جوابا له
وقال له مرحبا بالابن الصالح لانه بن اسماعيل بن ابراهيم
وليس من ذرية اسماعيل نبي غيره وجميع الانبيا من ذرية
اسحاق اخيه قال بعضهم ليتم انفراده صلى الله عليه وسلم
في جميع اموره ثم شرع ابراهيم يذكر للنبي صلى الله عليه
وسلم ما فيه ارشاد امته بما ينفعها في الاخرة فاقبل عليه
ثم قال له يا بني انك ملاق ربك في هذه الليلة وان
امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون
حاجتك في امتك فافعل فلما كان في الحضرة القدسية
قال يا رب انك قد عذبت قوما بالحجارة وقوما بالخسف
وقوما بالمسخ فما انت فاعل بامتي فقال انزل عليهم
الرحمة وابدل سياتهم حسنات ومن دعاني منهم
اجبته ومن سالني منهم اعطيته ومن توكل علي
كفيته واستر على العصاة في الدنيا واشفعك
فيهم في الاخرة ولولا ان الحبيب يحب معاتبة حبيبه
لما حاسبتهم وانا لهم ما عاشوا وانا لهم اذا ماتوا وانا
لهم في القبور ويوم النشور ثم قال ابراهيم له صلى

عليه وسلم يا محمد مر فعل اي امتك فلتكثر من غراس الجنة فان
تربتها اي ارضها طيبة لا يخيب غراسها وفي رواية وانها
قيعان اي واسعة مستوية فارغة من الغراس فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابراهيم وما غراس الجنة يا ابي فقال
له غراسها لا حول ولا قوة الا بالله يغرس لقايلها بكل مرة
شجرة فيها وفي رواية ان ابراهيم قال له يا محمد اقرا امتك
مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الما
اي حلوة الماء وان غراسها بجنس كلمات يغرس يغرس لقايلها
بكل كلمة منها شجرة في الجنة زاد في رواية اصلها من الذهب
واعلاها من الجوهر مكللة بالدر والياقوت ثمارها
كثدي الابكار الين من الزبد واحلى من العسل كلما اخذ
منها ثمرة عاد مكانها مثلها او خير منها وفي رواية مثلا
وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله وهي الباقيات الصالحات
في القران عند ابن عباس وجماعة ويجوز البداة باي
منها فايدة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى

غريمه

الارض ونون البحار

بحقه يوديه اليه صلت عليه دواب البحار اي حيتانها وغرس
له بكل خطوة شجرة في الجنة وغفر له بها ذنب وما من غريم يلوي
غريمه اي يماطله ويسوف به وهو قادر الا كتب الله عليه في
كل وقت اثما وفي رواية انه كان عنده اي قريبا منه ابراهيم
حالة خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم قوم بالتغليب وعلى حقيقة
رايه صلى الله عليه وسلم وظاهر ما ياتي انهم من امته وهم جلوس
في وجوههم كالقراطيس جمع قرطاس بتثليث القاف اي
في الورق البياض وعنده ايضا قوم في الوانهم شيء
مغير لبياضهم كسواد مثلا والمراد بالوجوه الذوات
وعبر عنها بالوجوه لكونها المرئية فقام هولاء الذين
في الوانهم الشيء فدخلوا نهرا صوره فاغتسلوا فيه ثم خرجوا
منه وقد خرج اي زال من الوانهم شيء من المغير لها
وبقي منه شيء ثم دخلوا نهرا اخر غير الاول فاغتسلوا
فيه ايضا فخرجوا وقد خلص من تغير الوانهم شيء ايضا
وبقي منه شيء دون الاول ثم دخلوا نهرا ثالثا فاغتسلوا
فيه فخرجوا وقد خلصت الوانهم من جميع ذلك المغير
ولم يبق منه شيء فصارت مثل الوان اصحابهم في بياض
القراطيس فجاوا وجلسوا عند اصحابهم قريبا من ابراهيم

صلى الله عليه وسلم ولما لم يعرف صلى الله عليه وسلم هؤلاء
القوم ولا تلك الانهار سال جبريل عنهم فقال له يا جبريل
من هؤلاء القوم البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في
الوانهم شيء وما هذه الانهار التي دخلوها واغتسلوا
فيها فقال له جبريل اما هؤلاء القوم البيض الوجوه
فهم قوم لم يلبسوا اي يخلطوا ايمانهم بظلم اي بمعصية فلم
يفعلوها واما هؤلاء القوم الذين في الوانهم شيء فهم
قوم خلطوا عملا صالحا واخر سيا وقد وفقهم
الله للتوبة فتابوا من ذلك العمل السيء فتاب الله
عليهم بقبول توبتهم فائدة نسيل ابو القاسم
الحكيم هل توبة العاصي افضل ام اسلام الكافر فقال
توبة العاصي افضل لانه انتقل من درجة العارف
الي درجة الحبيب والكافر انتقل من درجة الاجنبي
الي درجة القريب واما هذه الانهار التي مثلت
لك في الرواية فاولها عفو الله وفي نسخة رحمة الله
والثاني منها نعمة الله علي خلقه والثالث منها سقاهم
ربهم شرابا طهورا اي صاروا من اهل ذلك السقي
الطهور بمعني الطاهر ثم بعد ذلك صورت

لما راى امته في مكان وقيل له من جهة الله او من جبريل
او غيرهما هذا مكانك ومكان امتك فنظر اليهم فاذا هي
اي تلك الصور قد انقسمت شطرين وفي رواية فاذا بالنبي
شطرين اي قسمين احدهما شطر عليهم ثياب بيض كا
لقراطيس وثانيهما شطر عليهم ثياب رمد بضم الراء
المهملة وسكون الميم اي مغبرة كلون الرماد ثم مشى بعد
رويتهم حتى دخل البيت المعمور بكثرة الملايكة وسيا
ويقال له الضراح بضم الضاد المعجمة وغلط من اعجمها ويسمي
الضريح ايضا معناهما البعيد اي عن الارض وما قيل انه
الكعبة ورفعت عند غرق الارض من الطوفان الي ذلك المحل
فغير مستقيم بل خيال باطل لما ثبت بالمعني الصحيح او الاجماع
علي ان الطوفان لم يعل علي البيت بل صار في هواء السما
والماء حوله ولان البيت بناه الملايكة بامر الله كما في الخبر
انهم لما قالوا لربهم اتجعل فيها من يفسد فيها الاية خافوا
من عتاب ربهم عليهم فصاروا يطوفون حول العرش يسترضونه
فامرهم ببنائه وان يطوفوا به قيل وهو من العقيق
ولما دخله صلى الله عليه وسلم دخل معه الذين عليهم

الثياب البيض وحجب الاخرون الذين عليهم الثياب الرمد
اي منعوا من الدخول معه لا لكفرهم بدليل وهم على خير
هو الاسلام ولما دخله فصلى هو ومن معه من المومنين
فيه تحية او غيرها ولما فرغ من صلاته فيه اجزه الله تعالى
بحاله في جميع الدهر او اراد تمثيلا او حقيقة اذا المقبرة صالحة
لذلك فاخبر عن ذلك فقال واذا هو اي البيت المذكور
يدخله في قدر كل يوم من ايام الدنيا سبعون الف ملك
يسبحون ويقدسون ويصلون وفي رواية انهم يطو
فون به وعلى كل يفارقونه ولا يعودون اليه الى يوم
القيمة وفي رواية ان الله يامرهم ان يقفوا بين السما
والارض يذكرون الله الى يوم القيمة وروي ان الله
يولي عليهم ملكا يقف بهم موقفا من السما يسبحون الله الى يوم
القيمة قال بعضهم وهذا من خصوص البيت المعمور
ورده بعضهم بانه قد روي ان بيت المقدس يدخله كل يوم
سبعون الف ملك يسبحون ويهللون ويكبرون ويحمدون
ويخرجون منه ولا يعودون اليه الى يوم القيمة قل اجمع ورد
ان موذن البيت المعمور اسرافيل واذا اذن سمعه جميع الخلق

الا الجن والانس وان امامه ميكاييل فيصلي بملايكة السما
اي بمن يصلي منهم فلا تعارض بان منهم من هو قايم لا يركع وراكع لا
يسجد وساجد لا يرفع وفي رواية ان الله يامر بنصب منبر على
باب البيت المعمور في يوم الجمعة ويحضروا الملايكة الكروبيون
ويوذن لهم جبريل ويصلي بهم ميكاييل اماما واذا فرغوا
من صلاتهم يقول جبريل اللهم اجعل ثواب اذاني للموذنين
من امة محمد وتقول الملايكة ميكاييل اللهم اجعل ثواب
امامتي للايمة من امة محمد وتقول الملايكة اللهم اجعل ثواب
صلاتنا للمصلين من امة محمد فيقول الله افتسخون علي
وانا اولى بالجود والكرم اشهدكم اني قد غفرت لمومني
امة محمد ثم يتفرقون الى الجمعة الاخرى وهكذا وفي روا
انهم اذا فرغوا من الصلاة يومر الله عليهم ملكا فيامرهم
ان يقفوا موقفا يسبحون الله فيه الى يوم القيمة وفي روا
ان في السما عن يمين العرش نهرا من نور يسمى الحيوان مثل
السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة وان
جبريل ينغمس فيه كل يوم عند السحر اي في وقته ثم يخرج

منه وينتفض فيقع منه سبعون الف قطرة فيخلق الله
من كل قطرة ملكا وهم الذين يدخلون البيت المعمور
وفي رواية ان الله يخلق من كل قطرة كذا وكذا الفا منهم وفي
رواية ان جبريل ينغمس فيه في كل يوم ثلاثمائة وستين مرة
باجنحة قطرات لا تنحصر فيخلق الله من كل قطرة ملكا على
صورة جبريل يسبحون الله الى يوم القيمة ويقال لهم الرو
حانيون تنبيه قال بعضهم يوخذ من هذه الروايات
مع ما ورد من الملائكة الموكلين بكل قطرة من البحار وا
لانهار والسحاب والامطار والاوراق والنبات والارزاق
وحفظ اولاد ادم وتصوير الارحام وكتابة الناس في
الحجاج والمنتظرين للصلاة ومن الملائكة المخلوقين من
كل تسبيحة من الملائكة وغير ذلك ان الملائكة اكثر المخلو
قات لانه لم يعلم من يتجدد من جنسه في كل وقت اكثر
منهم وقد رايت عن بعض المولفين ما قصه ان جميع الحيوا
نات البر والبحر بجميع انواعها واصنافها قدر عشر الملائكة
التي في سماء الدنيا وانهم عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا
الى الكرسي والعرش وقد يعارض بما نقل عن السادة
الصوفية وغيرهم من ان كل انسان يتنفس نفسا معتدلا

قف على ما نقل عن السادة الصوفية فانه غريب

٧٣

في كل يوم وليلة مائة الف نفس واربعة وعشرون الف نفس
وفي كل نفس منها يموت الف ويولد الف وتحمل الامهات بالف
ومما نقل في بعض التواريخ ان في كل ساعة ستمائة
الف امراة تحمل وستمائة الف تضع وستمائة الف مولود
يولد وستمائة الف ذليل يعز وعكسه وستمائة الف عتيق من النار
انتهى فليراجع وليتامل فائدة قال بعضهم وجميع الملائكة خلقت من النور
ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة والموت جائز عليهم ولكن لا يقع
الا عند النفخة كما سياتي وقال الراغب والملائكة على كثرتهم وا
ختلافهم ثلاثة اضرب احدها ماله تدبير الاجرام العلوية ومنهم
الرؤس الاربعة وروح القدس وملك الجنة وملك النار ومنهم
المقربون الذين يخلقون من تسبيح اسرافيل ومنهم الكروبيون
بفتح الكاف وتشديد الرا وقد تخفف وهم الذين يخلقون من دموع
ميكائيل وقيل الكروبيون ملائكة العذاب لانهم من الكرب
وهو الشدة والروحانيون بفتح الرا ملائكة الرحمة لانهم من الروح
اي شم الريح ثانيها ماله تدبير الاركان الهوائية كالرعد والسحاب
ونحوهما ثالثها ماله تدبير الاجرام السفلية كالحفظة والمعقبات
والموكلين بالاجنة ونحوها زاد بعضهم ضربا رابعا وهو من شغله

التسبيح والاذكار والقيام والركوع والسجود ونحوها قال
بعضهم وافضل الملائكة جبريل ثم اسرافيل وقيل عكسه ثم
ميكائيل ثم ملك الموت وقال الفخر الرازي افضل الملائكة
مطلقا حملة العرش والحافظون به ثم جبريل ثم اسرافيل ثم ميكا
ييل ثم ملك الموت ثم ملائكة الجنة والنار وقال الغزالي اقرب
العباد الى الله واعلاهم درجة اسرافيل ثم بقية الملائكة ثم
الانبيا ثم العلما العاملون ثم السلاطين العادلون ثم
الصالحون انتهى وانت خبير بانه لا يلزم من القرب التفضيل
فالوجه تقديم جبريل على اسرافيل وجميع الملائكة لا ينسون
ولا تكتب اعمالهم لانهم الكتاب ولا يحاسبون لانهم الحساب
ولا توزن اعمالهم لانهم لا سيات لهم وهم كبني ادم في الموت
بنفخة الصعق وفي الحيوة بنفخة البعث وقيامهم لرب العالمين
وحشرهم وشمول شفاعته صلى الله عليه وسلم لهم ودخولهم
الجنة وتنعيمهم فيها بما شا الله ورويتهم لربهم وشفاعتهم لعصاة
بني ادم نعم حملة العرش والملائكة الاربعة يموتون بعد
النفخة الاولى لا بها ويحيون قبل النفخة الثانية واما تكليفهم
وثوابهم ومقر ارواحهم ففيها خلاف مذكور في محله واما

محل

الموكلون بارواح ادم ثم الموكلون باطراف العالم صح

محل البيت المعمور فقد مر انه في السماء السابعة تحت العرش لا فيها
على الاصح وانه بحذا الكعبة اي في مقابلتها من جهة اعلاها
بحيث لو خر اي سقط منه حجر حقيقة او فرضا لخر عليها
وقيل انه خامس عشر خمسة عشر بيتا سبعة منها في السموات
السبع وهو اعلاها وسبعة منها في الارضين السبع والكعبة
في وسطها لو سقط الاعلى منها لسقط على جميعها ولو سقط
واحد منها لسقط على ما تحته منها وان كل بيت منها له مصلون
وطايفون ومتعبدون كالكعبة المشرفة ثم بعد ذلك
خرج هو صلى الله عليه وسلم ومن معه من البيت المعمور
و في رواية انه عرضت عليه الانية الثلاثة او الاربعة
المتقدمة لعطشه او تعظيما له ولبيان اصابته في
اختياره كما مر ولذلك اختار منها اللبن كما تقدم دون
غيره فصوب جبريل فعله ايضا وعلله بما تقدم وقال
له قولا اكثر فايدة بمامر وهو هذه الفطرة التي
عليها انت وامتك كما تقدم ومن مناسبات لقيه لابراهيم
في هذه السما وقوع حالة سابعة له صلى الله عليه وسلم
في السنة السابعة وهي انه صلى الله عليه وسلم وصل الى البيت

الحرام في تلك السنة ودخل هو واصحابه فيه لعمرة القضية
واقام شعاير ابراهيم واحيا سنته التي كانت الجاهلية
اماتتها ومنها ايناسه بالابوة الثانية عند دخوله الي
الحضرة العلية كما انس بالابوة الاولي عند دخوله الي العوالم
العلوية ومنها اعلامه بانه صلي الله عليه وسلم لا يعود الي الحرم
بعد اخراجه كما ان الملايكة التي تخرج من البيت المعمور
لا تعود اليه لكن هذه لا تعلق لها برؤية ابراهيم صلي
الله عليه وسلم تنبيه قد علم مما مر انه صلي الله عليه وسلم
راي جميع الملايكة او غالبهم واغا وقعت الاسيلة
والاجوبة لجماعة منهم لمناسبات مرت الاشارة اليها اي
الي بعضها فسقط قول بعضهم لم لم ير نوحا مع انه
من اولي العزم علي ما قيل وان كان مرجوحا ولا حاجة
الي جوابه بان هذه ليلة رحمة فلا يناسب رؤيته فيها
لانه دعي علي قومه بالهلاك علي انه ليس في المعراج ما يشعر
بانه يري جميع الانبيا بل ولا بعضهم ولا انه يسال منهم
ولا عنهم فتامل والله اعلم ثم رفع صلي الله عليه وسلم
وجبريل معه بالمرقاة الثانية الي الكرسي وهو من لولوة

الانبيا

بيضا

بيضا ولم ينقل هنا فاستفتح ولعله لان الكرسي وان كان
كغيره لكنه ليس له باب والابواب وغاية ارتفاعهما الي مقابلة
فروع سدرة واحدة السدر وهو شجر النبق وخصت دون
غيرها من الاشجار وان كان افضل منها لان افضلها
النخل ثم العنب لكون ان في السدرة اوصافا ثلاثة
مناسبة لاوصاف الايمان التي هي القول والنية
والعمل فطعم ثمرها اللذيذ كالنية لانه كامن فيه وريحه
الطيب كالقول لتعديه الي الغير وظلها المديد كالعمل
لظهوره بالمشاهدة وما قيل ان بعض العرب قال للنبي صلي
الله عليه وسلم يا رسول الله ان الله ذكر في القران شجرة تؤذي
صاحبها بشوكها وهي السدرة فاجاب عنه صلي الله عليه وسلم
بقوله له اما سمعت قوله تعالي وسدر مخضود اي لا شوك له
وان الله تعالي جعل مكان كل شوكة ثمرة وتقدم في اضافتها
الي المنتهي اقوال منها ما اشار اليه بقوله واليها ينتهي ما يعرج
اي يصعد من جهة الارض اي السفلي فيقبض منها
اي يعرف علمه ويصعد ويخفي عن الصاعد به وغيره ويقف
الصاعد به عندها فلا يتعداها الي العلو به واليها ينتهي ايضا
ما يهبط اي ينزل من جهة فوقها اي علوها الي الاسفل فيقبض

سماء

٧٥

منها اي يتلقاه المنزل عليه بظهوره له فيا خذه من وحي او
غيره والي هذا اشار بعضهم بقوله يجي منتهي علم عبادالله
وجودا وعدما وقيل لان اعمار بني ادم او كل حيوان
مكتوبة علي اوراقها فاذا انتهي عمر صاحب تلك الورقة
المكتوب عليها اسمه سقطت علي جبهة ملك الموت
فيقبض روح صاحبها ولما كان لها اوصاف تخالف
شجر السدر المعروف محلا وذاتا وثمرا وورقا اشار اليها
بقوله فقال واذا هي اي السدرة شجرة لها ساق هو
اصلها الاتي ولها فروع فوق السماء السابعة في جوف
السماء الثامنة المسماة بالكرسي التي جميع اجرام النجوم
مثبتة فيها ما عدا السبعة السيارة ورؤية اهل الارض
لها لكون السماء شفافة ولذلك نسبت زينتها الي سماء
الدنيا مجازا لحجب الرؤية بقوله تعالي ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح واذا هي يخرج من اصلها الذي هو في
السماء السابعة مغروس في ترابها وفي جرم السما
معلق في الهوي او نازل الي الارض انهار اربعة باعتبار
اوايلها ويتفرع منها انهار اخري كالريان والتسنيم والسلسبيل من كل منها
والزنجبيل والبيدخ بموحدة ودال مهملة مفتوحتين بينهما.

تحتيه

٧٦

تحتيه ساكنة واخره خا معجمة وهو الذي ينبت عليه الجواري
الحسان وقيل وصول تلك الانهار الاربعة الي الشجرة تخرج
من قبة خضرا من الزبرجد وتمر علي ارض من الذهب في الجنة
وخروجها من اصل الشجرة الملاصق للجنة يعني سرورها من
جوانبه او من تحته او من داخله فهو كالكوة لها وانتهاؤها
في النزول الي الجبل القمر بفتحتين نسبة الي الكوكب المعروف قال
بعضهم لانه لا يطلع علي ذلك الجبل ابدا لخروجه عن خط الاستوا
وفيه نظر او بضم فسكون وبضمتين نسبة الي القمري الطير
المعروف لانها خارجة منه ولا يعلم كيفية وصولها اليه وقيل
انتهاؤها الي تحت صخرة بيت المقدس او الي تحت اصلها بناء
علي انه في الارض كما مر وعلي كل تمر تحت الارض الي الجبل المذكور
وعلي ذلك حمل الروايات المختلفة واذا خرجت من الجبل جرت
فيما بين المشرق والمغرب الا النيل مصر فبين الجنوب والشمال
وفي انتشارها اشارة الي ما يصل اليه من امته فاحد الانهار
الاربعة بلفظ الجمع باعتبار ما ينشا عنه والا فهو نهر واحد انهار
من ماء غير اسن بمد الهمزة اي غير متغير طعما او لونا او ريحا مادام
في الجنة واذا شرب منه اهلها خرج علي اجسادهم عرقا كالمسك الاذفر

بالذال المعجمة القوي لرائحة الطيبة واما بالمهملة فهو الرائحة
الخبيثة ومثله جميع مشروبهم وماكولهم وهذا نهر سيحان في
الارض وثانيها انهار من لبن لم يتغير طعمه ولا لونه ولا ريحه
مادام في الجنة واقتصر على الطعم لانه الاظهر والاسبق
وهذا نهر جيحان في الارض على الاظهر الراجح فيهما والاول بارض
المصيصة والثاني بارض ادنة قال النووي وهما غير سيحون
وجيحون خلافا للقاضي وهما بارض خراسان وثالثها انهار
من خمر لذة للشاربين مادام في الجنة وهذا نهر الفرات
في الارض ورابعها انهار من عسل كعسل النحل لانه المراد
عند الاطلاق مصفى من شمعه وغيره مادام في الجنة
وهذا نهر مصر وهي تجري في الجنة مكفوفة بلا اخدود و
ينقلب الماء منها الى الما اذا خرجت منها وتزول خصوصياتها
وتقدم الفضل بينها ويسير مرفوع عطفا على يخرج خبر عن
هي بعد خبر اي يجري الراكب على الجواد المضمر في شدة جريه
في ظلها سبعين عاما لا يقطعها فهي اكثر من ذلك ب[ما] لا
يعلمه الا الله تعالى وهذا لا يعارض ما في شجرة طوبى ان
كانت غيرها كما هو ظاهر وجملة اذا نبقها عطف على ذا هي

غير

اي

٧٧

اي واذا نبق السدرة بفتح النون وكسر الموحدة على الافصح جمع نبقة
كذلك مثل قلال هجر قلال جمع قلة بالضم ما يقله اي يحمله البعير
واضيفت الى هجر بفتح اوليه بلد قريبة من المدينة الشريفة تعرف
ولا تنصرف لان المخاطبين يعرفونها والقلة منها تسع ٢مائة
رطل بغدادية وفي رواية كلما نزعت منها ثمرة للاكل عاد مكا
نها مثلها او اعلا منها او مثلاها وجملة اذا ورقها عطف على اذا
هي ايضا اي ورق السدرة في الاستدارة كاذان الفيلة
بالهمزة جمع اذن الفيلة بكسر الفا وفتح التحتية جمع فيل
وجمع فيلة افيال وفيول وفي السعة والكبر تكاد تقرب
الورقة الواحدة منها ان تغطي اي تستر هذه الامة
المحمدية لو انضمت الى بعضها والمراد اما كلها والمراد بها امة
الدعوة او مطلقا وهو الانسب بما بعده بمعنى لو نشرت
فوقها كالخيمة فهو مساو لما في الرواية الاخرى واذا الورقة
منها تظل الخلق اي المخلوقات وزاد في هذه الرواية
على كل ورقة من اوراقها ملك يسبح الله تعالى والقافي (؟)
ذهبتها اي السدرة لافادة سرعة تغيرها مع دوام النظر
اليها اي نزل على اغصانها وفروعها الوان مختلفة لا يدري

٢ قربتين ونصفا من قرب
الحجاز والقربة تسع
مائة رطل بغدادية
فالقلة تسع مائتين
وخمسين رطلا بغدادية

بالبناء للمفعول او الفاعل لا يعلم احد غير الله او لا يعلم الناظر اليهما ما هي
اي ما حقيقتها وما نوعها من جلالتها وعظمها فلما غشيها من
امر الله النازل بها ما غشيها من تلك الالوان او الاعم بدليل تكراره
وهو معنى ما في الرواية الاخرى تحولت اي فصارت ياقوتا
وزبرجدا او غيرهما مما يأتي فما يستطيع احد عند ذلك ان ينعتها
اي لا يقدر احد ان يستقصي صفتها من حسنها ومما نزل فيها
على اغصانها واوراقها فراش بفتح الفاء من ذهب اي على صورة
الذهب ولونه او حقيقته ولا مانع من قوة الطيران فيه
وجملة اذا هو ينظر في اصلها اربعة انهار عطف على اذا هي
فهذا هو ما سبق مع زيادة فلا تكرار لان هذه الانهار الاربعة
منها نهران باطنان لا يبرزان من اصلها بعد وصولهما
اليه بل يختفيان فيه قال ابن حجر ولعلهما افضل من الظاهرين
لان الباطن افضل اهـ ومنها نهران ظاهران بارزان
منه الى الخارج عنه فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه الانهار
يا جبريل لانه لم يعرفها فاجابه فقال له اما النهران الباطنان
فهما نهران في الجنة لا يخرجان منها وهما السلسبيل والزنجبيل
او الكوثر واما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية ان

تغيرت جميعها او اغصانها وورقها وثمارها على هيئة الاشجار دونها

جبريل

جبريل يحملهما على جناحه ويودعهما بطن الارض والجبال وانهما يرفعان
عند رفع القرآن وتقدم ان سيحان وجيحان خارجان من الجنة
من اصل السدرة وسكوته عنهما هنا لا ينافيه قال بعضهم
وليس في الدنيا نهر اطول من نيل مصر اذ مسيره شهر في الاسلام وشهران
في الاودية واربعة اشهر في الخراب فتامل وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم راى جبريل بعد سؤاله المذكور يتحول عند
السدرة عن صورته البشرية الى صورته الاصلية مع زيادة
ولم يحصل له غشية كما تقدم لانه راه هنا وله ستمائة جناح
كل جناح منها قد سد قطر الافق لو كان اذ لا افق هناك
ولعل الاجنحة كانت مترادفة فوق بعضها ويحتمل انها
منشورة كلها لاتساع المحل هناك ولعل حكمة كونها ستمائة
جناح ان ادم عجنت طينته من ستين نوعا من الارض والجنة
بعشر امثالها فهي ستمائة كاملة واما تحول جبريل الى تلك
الصورة صار ينتاثر من اجنحته كلها التهاويل اي الامور
المهولة العظيمة والدر والياقوت وغيرها مما لا يعلمه الا
الله ثم لا يخفى ما في كلام ناقل القصة من عدم الترتيب المخالف
للطبع فلا بد من التاويل فيه بما يرده الى المناسب كما يطلع

الفهم السليم والطبع المستقيم ثم اخذ اي سار او شرع ان
يطلع على نظر من الكوثر الذي هو من حصايصه ليحصل
له السرور بروبته وهو في داخل الجنة وسياتي ذكره وصفته
ممشى حتى دخل الجنة التي في ضمن سماء الكرسي فوق السموات
السبع ودخوله لها خصوصية له بدخوله حيا وليس ذلك
لغيره كذا قالوه لكن ذكر الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم اخبر ان رجلا يقال له شريك يدخل الجنة
وهو حي وقد وقع ذلك في بيت المقدس الان يقال ان دخوله
عنا مع دورانه فيها ودوبه جميع ما فيها فيكون اخباره الامته
مشاهدة وليسهل عليه تحمل المشاق التي تحصل له لعلمه
بمنتها ماله وعاقبته فلما دخلها ودار في انواعها الثمانية
لان الجنة اسم عام وانما تتقيد باعتبار اوصافها فاعلاها
وافضلها جنة عدن وهي مقر الانبيا والشهدا والصديقين

فقف على انواع الجنان الثمانيه

ثم جنة الفردوس بمعنى البستان وقيل عكسه ورجحه بعضهم
لما مر ان الله خلقها بيده ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم
ثم جنة السلام ثم جنة الماوي وجنة الجلال وجنة المقام
والقرار وفي رواية ان جنة عدن من قصب الجنة مشرفة على

جميع

جميع الجنان وجنة الفردوس من الذهب وجنة الخلد من المرجان
وجنة النعيم من الفضة وجنة الماوي من الزبرجد الاخضر
وجنة السلام من الياقوت الاحمر وجنة الجلال من اللولو
الابيض وجنة المقام والقرار من المسك الاذفر وقيل الجنان
باعتبار من يدخلها ثلاثة اقسام احدها جنة الاعمال
وهي التي ينالها الناس باعمالهم فما من فريضة ولا نافلة
ولا فعل خير ولا ترك حرام الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص
ثانيها جنة الميراث وهي التي يرثها المومنون من الكفار
ثالثها جنة يدخلها الاطفال واهل الفترات ومن لم تبلغهم
دعوة الرسالات ولما نظر فيها فاذا فيها جنابذ اللولو
اي قبابه بجيم فنون مفتوحتين فموحدة مكسورة بعد
الالف فذال معجمة ورواية حبايك بمهملة مفتوحة فموحدة
فهمزة بعد الالف فلام تصحيف وفي رواية انه راي فيها
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من
النعيم المقيم والخير العميم والكرم الجسيم وفي الخبر الحسن ان
في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها

وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر الخ فقلنا لمن هذه الغرف يا رسول الله فقال لمن افشي
السلام واطعم الطعام واطاب الكلام وادام الصيام وصلي
بالليل والناس نيام فقلنا ومن يطيق ذلك يا رسول الله
قال امتي تطيق ذلك وسا حدثكم عنه فمن لقي اخاه فسلم
عليه ورد عليه فقد افشي السلام ومن اطعم اهله وعياله
حتي يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن قال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر فقد اطاب الكلام ومن صام
رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد دام الصيام ومن صلي
العشا والفجر في جماعة فقد صلي والناس نيام ويعني بالناس
اليهود والنصاري ولما وصل الي الجنة راي علي بابها
اي فوقه او مصراع منه وهو الاقرب ويظهر من قوله مكتوبا
ان كل باب مكتوب عليه ما يخصه من الاعمال ففي الاخبار
ان الباب الاول للصلاة والثاني للصيام ويقال له الريان
والثالث للحج والرابع للزكوة والخامس للجهاد والسادس للامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والسابع لترك الشهوات والثامن
للصبر علي البليات قال بعضهم ولعل هذه الاصول وداخلها

ابواب

ابواب اخرى كباب مفرح الصبيان وكل عمل مما ذكر شامل للواجب
والمندوب منه فيظهر ان يكون الباب الذي هنا هو الرابع اذ الصدقة
المندوبة تناسب الزكوة وكونها بعشر امثالها ليس مختصا
بها لان كل حسنة كذلك ولعل تخصيص ذكرها لقوله
والقرض بثمانية عشر لانه مختص بذلك ولهذا سال صلي الله
عليه وسلم جبريل عنه لاعلامنا به فقال يا جبريل ما بال اي
سبب اوشان القرض افضل من الصدقة فقال له جبريل
بعلم سابق او وحي معللا لفضله لان السايل في الصدقة
يسال الناس ليعطوه وليس محتاجا بل عنده ما يكفيه
لازما او غالبا وان المستقرض طالب القرض من الناس
لا يستقرض منهم دايما او في الاكثر الا من اجل حاجة اليه
ومخالفة شيخنا الرملي لقول جبريل المذكور وتقرير النبي صلي
الله عليه وسلم له بتفضيل الصدقة علي القرض غير مستقيم
وتعليله بان احاديث الصدقة اكثر وعدم القرض لها
لا يساوي سد الحاجة وتفريج الكربة المنصوص علي الحث
عليه والتاكيد فيه والوعد الجزيل عليه وحكمة كون القرض بثمانية
عشر ان الدرهم المعطي له بدل في الذمة وهما اصلان وكل

ولحد بعشرة فيها عشرون فالمقرض يرجع في الاصل وهو اثنان
فتبقي المضاعفة لانها محض فضل الله ولما دخل صلى الله عليه
وسلم من باب الجنة فاذا هو بانهار صادفته في اول الجنة
لما راي انها خارجة من جدارها الي اصل السدرة التي هي
خارجة عن الجدار ملاصقة له ولعله راها دفعة واحدة
وقدم منها ما يليه ثم ما يليه وهكذا او قدم اللبن لكونه الافضل
او لكونه مختاره ومحبوبه بقوله بانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي
عما تقدم وسكت عن انهار الما لكونها لم تتغير عن اصلها
بعد خروجها من الجنة او للعلم بها او للاستغناء عنها
بذكر الكوثر فيما سياتي ولما صرف بصره عن الانهار الي
غيرها فاول ما راه بعدها الرمان فقال واذا رمان
علي اشجار علي المقدار كالدلا جمع دلو والمراد به الكبير
ما قاله في رواية اخرى واذا فيها رمان كانه جلود
الابل المقتبة اي التي عليها اقتابها لدفع توهم ارادة
حقيقة الجلود وثمار عطف علي رمان راه معه وقد
مه لانه مطعوم اولا راها كالرمان المذكور في حجمه يخرج منها

اي

٨١

اي تلك الثمار لباس اهل الجنة برؤيته لذلك وبتمثيله له
او بوحي او باخبار جبريل ان كان معه فاذا اراد احد منهم
لباسا من اي نوع كان نزلت اليه وانشقت وخرج منها ما اراده
ثم تلتئم وتعود الي مكانها ولما راي اشجارها راي عليها
اطيارها فاخبر عنها فقال واذا بطيرها كالبخاتي جمع
بختي نوع من الابل اي كهي في عظم ابدانها فقال
ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة في الاكل منها
فقال له اكلتها بفتح اوليه جمع اكل بالمد كخادم واخدمة
اي من ياكل منها انعم منها اي وجود اللذة في اكلها اعظم
من وجودها في لبسها والمراد التنعم فيهما وذكر الاكل لانه
يلزمه دخول الجنة وان لم يوجد والا ينافيه قوله واني
لارجو ان تاكل منها يا ابا بكر فيها ورجاوه صلى الله عليه
وسلم محقق لا يتخلف وسار فيها حتى راي نهر الكوثر الذي
خصه به كما مر فليس خارجا عن الجنة خلافا لمن زعمه وعمقه سبعون
الف فرسخ يجري علي رضراض من الياقوت والزبرجد بلا اخدود
وعلي حافتيه اي جانبيه قباب الدر اي اللؤلؤ الكبار
المجوف ويقال له الجنابذ كما تقدم وانيته من الذهب

والفضة وطينه من المسك الاذفر بالذال المعجمة واغترف
منه صلى الله عليه وسلم وشرب وقال انه احلى من العسل
وعلم بهذا انه غير حوضه الذي هو قبل الجنة وبعد النار
على الارجح قاله الحافظ ابن حجر بدليل ان ميزابا في الكوثر
ينصب منه الماء في الحوض من اعلى الجنة ثم لما خرج
من الجنة عرضت عليه النار ليكون اخباره لامته عما
فيها عن معاينة وليرى ما اعد الله فيها لاعدايه ولئلا
يفزع منها حين تزفر يوم القيمة ويفزع منها الانبياء
ويقول كل منهم نفسي نفسي ويقول هو انا لها انا لها
ويقوم للشفاعة العظمى التي هي المقام المحمود وظاهر
لفظ العرض انه لم يدخلها وهو كذلك وانما فتح له باب
منها وان كانت تحت الارض السفلى او كشف له عنها
او مثلت له ولما نظر اليها فاذا فيها غضب الله على اعدايه
وزجره لهم ونقمته منهم وقال لو طرح فيها الحجارة
والحديد لاكلتها لشدتها وقوتها واذا فيها قوم ياكلون
الجيف بكسر الجيم وفتح التحتية جمع جيفة وهي اللحم الذي
المنتن فسال عنهم فقال من هولاء يا جبريل فقال

له جبريل هولاء الذين ياكلون لحوم الناس بالغيبة والنميمة
وسواله عنهم لمخالفة حالهم لما مر في الاسرا ولم يسال عن غيرهم
لعدم ذلك وكونه لم يرى غيرهم بعيد ورأى مالكا خازن النار
واقفا على بابها وحدها اذ لا سلاطة لها عليه فاذا هو رجل عابس
اي على صورة رجل لا بشاشة في وجهه بل فيه صورة الغضب
فلذلك قال حتى يعرف الغضب على وجهه فبدأ هو اي مالك
بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ليزيل ما عنده من
الوحشة الناشية عن عبوسته وظهور الغضب عليه
ولذلك قيل لو رآه النبي صلى الله عليه وسلم على صورته
التي يراه عليها اهل النار لما استطاع النظر اليه فرد النبي
صلى الله عليه وسلم السلام عليه وفي رواية ان الذي
بدا بالسلام هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو المناسب لما
مضى ولما ياتي في هبوطه من التصريح به والفرق بان الوحشة
في الصعود دون الهبوط وغير ذلك لا يفيد ثم اغلقت
النار دونه اي حجبت عن رويته تنبيه يوخذ من رويته
صلى الله عليه وسلم للجنة والنار انهما موجودان الان في الدنيا
وهو الذي يجب اعتقاده خلافا للمعتزلة قبحهم الله

ومن مناسبات هذا المعراج الثامن فتح مكة في العام الثامن
التي اليها منتهي الانبيا فما من نبي الا طاف بالبيت فيها وغالبهم
اقام بها حتي مات واليها منتهي المتعبدين من الاوليا واليها
منتهي الحجاج والمعتمرين ومنتهي التجار والمسافرين ومنها بسطة
الارض فهي ام القرى وانه غشيها من جند الله يوم الفتح
ما لا يعلمه الا الله وانها حسنت في ذلك اليوم بظهور
شانها وشان الايمان وظهور اهله واقامة شعاير
الدين بالاستطاع نعتها به وانه تساقطت عن البيت الا
صنام كتساقط الجراد عن السدرة فهي كسدرة المنتهي
ابتدا وانتهاء وشانا وحالا ثم رفع صلي الله عليه
وسلم علي المرقاة التاسعة من المعراج وقيل بلا مرقاة
وهو اقرب لانه في داخل الكرسي فتكون الي بمعنى عن
او الي فوق سدرة المنتهي وفوق المستوي الاتي
والفا في فغشيته سحابة فيها من كل لون لافادة انه
استتر بسرعة بمجرد مفارقته اعلي المستوي لدخوله في العرش
ولذلك خفي عن جبريل وغيره فتاخر اي وقف جبريل عن
الصعود معه الي ما تحت السحابة ففي رواية انه صلي
الله

الله عليه وسلم قال لجبريل لما تاخر في هذا المقام ايترك الخليل
خليله فقال له جبريل هذا مقامي ولو جاوزته لاحرقني
النور فقال صلي الله عليه وسلم لجبريل الك حاجة عند ربك
فقال له سل الله ان ياذن لي ان ابسط جناحي علي الصراط
لامتك حتي تجوز عليه فلما وقف صلي الله عليه وسلم في مقام
الخطاب قال الله له اين حاجة جبريل يا محمد فقال
يا رب انت اعلم فقال قد اجبته ولكن لمن احبك وصحبك
وهو من عطف الخاص والواو بمعنى او ولما وقف جبريل
زج بفتح الزاي المعجمة وبالجيم المثقلة اي ادخل جبريل محمدا
في النور وقال ها انت وربك وفي رواية انه صلي الله عليه
وسلم قال لما زج بي في النور اخرق لي سبعون الف حجاب
لا يشبه حجاب منها حجابا اخر كلما وصلت الي حجاب نادي
الملك الموكل به من وراءه من هذا فيقال محمد فيقول
الملك الله اكبر ثم يفتح لي ويحملني في اسرع وقت الي حجاب
اعلي منه وبين كل حجابين خمسماية عام لكن ضعف الحفاظ
جميع روايات الحجابات الا حجاب النور وهو السحابة
المذكورة ويدل لضعفها تاخير جبريل انه كان اولي



بالصعود من غيره كما هو معلوم تنبيـــه قال بعضهم جميع الحجب المذكورة وغيرها انما هو لحجب الخلق عن الخالق اذ لا يحجبه شي وانما الخلق هم المحجوبون عن الله لكن بحجابات مختلفة والملايكة محجوبون بالعظمة والجلال وغيرهم بانواع مختلفة كالحجب بالعلم عن المعلم والفهم عن المفهم وبالسبب عن المسبب وبالمالك وبالبنين وبالشهوات المباحة او المحرمة وبالمعاصي وهكذا والله اعلم ثم لما فارق اعلى السدرة وهذا محل استغشاية السحابة فهو موخر من تقديم فقوله عرج بمعنى وصل لمستوى بفتح الواو مقصورا واصله المكان المستوي والمراد به هنا وصوله الى محل سمع فيه باذنيه صريف بفتح الصاد وكسر الرا المهملتين وسكون التحتية واخره فا اي صوت حركة الاقلام التي لا يعلم ماهيتها ولا كيفيتها الا الله تعالى وكذا كيفية جريانها على المكتوب وكيفية المكتوب عليه من صحف الملايكة المنسوخ فيها الاقدار والاقضية وتدبير الامور القابلة للمحو والاثبات المنقولة من اللوح المحفوظ الذي فيه علم الله او ام الكتاب الغيبي القديم الذي لا محو فيه ولا اثبات

حيث

١٤

حيث لا لوح ولا قلم ا انه غني عن الكتابة والصحف وانما ذلك لاظهار غيبه لمن يشا من ملايكته او خلقه وجريا على ما هو المعهود في عباده من الشهادات وكتابة الاحكام والسجلات والعقل لا يحيل ذلك فيجب الايمان به كما هو مذهب اهل السنة خلافا لمن انكره من المعتزلة قال ابن القيم وجملة الاقلام اثنا عشر قلما اولها واعلاها قلم القدرة الذي تقادير مقدرت به الاشيا الى قيام الساعة قال بعضهم وهو القلم الذي اقسم الله به في القران ثانيها قلم الوحي ثالثها قلم التوقيع عن الله ورسوله رابعها قلم طب الابدان خامسها قلم توقيع الملوك ونوابهم لسياسة الممالك سادسها قلم الارزاق وضبط الاموال ومقاديرها بالحساب سابعها قلم تنفيذ الاحكام والقضايا والحقوق ثامنها قلم الشهادات لحفظ الحقوق ونحوها تاسعها قلم وحي المنام لتعبير الرويا عاشرها قلم تاريخ العالم ووقايعه حادي عشرها قلم اللغة وتفاصيلها ثاني عشرها القلم الجامع للرد على المبطلين ودفع شبه المحرفين والله اعلم وقال بعضهم الاقلام اربعة فقط قلم الاكوان وقلم الملايكة

الحفظه وقلم المقادير وقلم يكتب به الناس وهذا اختصار
لما ذكر قبله مع زيادة القلم الرابع هنا لانه ليس من اقلام
الملائكة ثم في حال دخوله صلي الله عليه وسلم في العرش
راي رجلا اما حقيقة وهو مستثني مما لايجاوز المستوي
او صورة رجل وليس حقيقة او المراد الذي غيب في تلك
الحال ومعني كون الرجل مغيبا في نور العرش انه
مغموس فيه ثم لما استغرب صلي الله عليه وسلم وجود
ذلك الرجل في ذلك المحل الذي لم يصل اليه نبي ولا ملك
احد يسال عنه من الله او ممن شا الله ان يجيبه
فقال علي سبيل التنزيل من هذا الرجل املك هو
همزة الاستفهام علي القاعدة الواجبة بعد من وقد
علي النبي لان الملائكة اكثر وجودا في تلك المحل فقيل
في جوابه لا فقال انبي هو بهمزة الاستفهام الواجب
تكرارها في مثل ذلك فقيل لا ولم يزد علي هذين
لانه بفرض الوصول لايصل اليه عرفهما فرجع الي الاستفهام
العام فقال من هذا فقيل في جوابه هذا رجل كان في
الدنيا حال من اسم كان وخبرها جملة لسانه رطب من

ذكر

ذكر الله او بالعكس او الظرف خبرها والجملة صفة لرجل ومعني
رطوبة لسانه بالذكر اشتغاله به في جميع اوقاته وقلبه معلق
بالمساجد لمحافظته علي الصلوات فيها ولم يستسب لوالديه
بفتح الدال او كسرها فقط اي في مدة عمره بمعني لم يفعل
مع احد شيا يتسبب عنه شتم لاحد اصوله وفي رواية انه
لما وصل الي ذلك المحل حصل له وحشة فسمع صوتا
كصوت ابي بكر يقول قف يا محمد فان ربك يصلي قال
فعجبت من سبق ابي بكر الي ذلك المحل ومن صلاة ربي
فسالته تعالي حال الخطاب عن ذلك فقال لما كان
ابو بكر صاحبك وتانس به خلقت ملكا ينادي بصورة
صوته ليزول عنك الاستيحاش واما صلاتي فهي قولي
ان الله وملايكته يصلون علي النبي الاية وفي رواية انه
قال لما وصلت الي المستوي سمعت مناديا يقول تقدم
يا اكرم الخلق فدنوت حتي بلغت امام العرش فسمعت
الندا ايضا ادن يا محمد قد نوت حتي وصلت الي العرش
فرايت امرا عظيما لا يناله الالسن ثم قطر علي منه قطرة
فما اخطات فمي فوقعت علي لساني فلم ار احلي منها ولم

يذق احد مثلها فاورثني الله بها علم الاولين والاخرين وعلمني
علوما شتى فعلم امرني بكتمه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه
الى امتي فسمعت النداحي ربك يا محمد فقلت التحيات
المباركات الصلوات الطيبات لله تعالى فقال الله السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وفي رواية ان هذا كله كان
في بيت المقدس والقايل جبريل وزاد جبريل فقال في
اخره اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله ومن مناسبات هذا المعراج التاسع ما وقع
له صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة لما عزم على
غزوة تبوك وتجهز لها بجيش ولم يقع له قبله مثله نحو
ثلاثين الفا ولم يور بها بل اعلم الناس بها لياخذوا
اهبتهم لبعد المشقة ثم بعد ذلك الجد والاجتهاد
انفسخ عزمه عن القتال والجهاد وعاد الى المدينة
وجميع الصحابة معه بالوقار والسكينة ولم يقع حرب ولا
قتال ولا جهاد ولا نزال لما جرى به القلم في الازل من
فتوح الشام لم يكن وصل ثم رفع وفي نسخة عرج على الزا

العاشرة

٨٦

من المعراج او بلا مرقاة وهو الاقرب لان المعراج من الجنة وهذا
فوقها الى ما فوق العرش الى الحضرة القدسية والمقامات
العلية ومحل اجتماع الاحباب وسماع لذيذ الخطاب ورفع
الستر والحجاب بينه وبين رب الارباب فراى صلى
الله عليه وسلم ربه سبحانه وتعالى رؤية تليق بجنابه
بعيني راسه بقوة اودعها الله فيهما فلا ينافي ما قيل
ان الفاني لا يرى الباقي وهذا هو الصحيح المشهور
الذي عليه اكابر المحققين والجمهور خصوصية بهذا الفرد
المحصور لانه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة
وفيها القيام بين يدي ربه بالسلامة فقبل هذه الرؤية
تزين لذلك وازالة الخشية الدهشية هنالك ولذلك
لم تقع لغيره على التعميم وان سالها موسى الكليم ومن
ادعاها يقظة فهو ضال فاجر بل قال صاحب الانوار
وغيره انه راى الله كافر وكذا من ادعى انه كلمه شفاها
كما ذكره ابن حجر لمخالفته لاجماع جمهور الاكابر لان شيئا
منع منه الانبيا كيف يناله الاصاغر ولا يجوز وقوعها
يقظة في الدنيا شرعا لان الفاني لا يقدر على رؤية

كان ولامانع من جوازها عقلا ولا من سوالها كما وقع من موسى
صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز سوال المحال عقلا مطلقا فلا
عادة الا من نبي قطعا ومن ولي على الاصح واما رويته تعالى
في الدنيا مناما فجائزة مطلقا شرعا وعقلا ووقوعا ولو
بجسم وروح وتختلف بحسب حال الراي كما وقع لكثير من اكابر
الايمة المعتبرين والاكابر المجتهدين واما رويته تعالى في
الاخرة فواقعة لكل مومن ومومنة وكذا الجن والملائكة
كما قاله غير واحد من اكابر الايمة وتختلف بحسب الاحوال
والاوقات فقيل تقع لهم في كل عيد وقيل في كل جمعة
وقيل في كل يوم واما بقية الحيوانات فلا يرونه ابدا وتجوز
روية الانبيا لمن يعرف صفاتهم يقظة ومناما لان الشيطان
لا يتمثل بهم وهي على حسب حال الراي فائدة لا يتصور
الشيطان بصورة ملك ولا نبي ولا شمس ولا قمر ولا نجوم
في مواضعها ولا سحاب ولا مطر ولا توراة ولا انجيل
ونحوها ويجوز ان يرى المومنون الملائكة في الدنيا والاخرة
قطعا ويجوز لهم روية الجن في الاخرة على الاصح وفي
رويتهم لهم في الدنيا الخلاف في تفسير انه يراكم هو وقبيله

الدنيا مناما فجائزة مطلقا
شرعا وعقلا ووقوعا
ولو بجسم وروح وتختلف
بحسب حال الراي
كما وقع لكثير من اكابر
المعتبرين والاكابر المجتهدين
واما رويته صح

من

٩٧

ومن انكر رويته صلى الله عليه وسلم لربه بعين راسه وقال
انما راه بعين خلقت في قلبه او راى نورا فقط لم يستند في
منعه الى حديث حسن ولا صحيح ولا الى نص صريح وانما
اخذ بظواهر النصوص الممكنة التاويل ويدل على بعد كلامه
انه صلى الله عليه وسلم لما راى ربه روية لم تقع لغيره
واشتد سروره وفرحه بحصولها زاد تواضعه لربه
وشكره بقوله فخر اي نزل بسرعة مع بقاء احساسه
وعقله الوافر ساجدا سجود تحية واكرام وشكر على
ذلك الانعام واحتياج سجود الشكر الى نية وسلام امر
طاري مع انه غير مجمع عليه فسقط ما قيل انه غير جائز
لغيره ولما سجد كلمه ربه عز وجل عند ذلك السجود
اي فيه فقال له يا محمد فقال وهو ساجد حين ناداه
ربه لبيك يا رب اي اجابة بعد اجابة ونعم بعد نعم
فقال له ربه ارفع راسك كما في رواية اي من السجود
وسل ما شئت منا نعطه اي نعطك وتنال منا ما تسأله
اي ذكر صلى الله عليه وسلم ولعله بعد رفع راسه
امتثالا للامر بل وبعد قيامه المناسب للمقام كلاما

لربه متضمنا لسواله بقوله انك يارب قد اتخذت
ابراهيم خليلا زاد في هذه الرواية واعطيته ملكا عظيما
ولعلها سرت الي الراوي مما بعدها لانه لم يعهد له
ذلك وعلي وجودها فلعل المراد بها ملكوت السموات
والارض كما في الاية الشريفة وكلمت يارب موسى تكليما
بسماعه كلامه من غير مشافهه ولا روية بل من جهة
الشجرة او من ذاتها اذ الصحيح ان الكلام لا يستلزم عقلا
ولا ادراكا او من وراء حجاب واعطيت يارب داود
ملكا عظيما بالنسبة لغير ابيه او المراد به ما عطفه
عليه تفسيرا له بقوله والنت يارب له الحديد
اي جعلته لينا معه كالعجين يفتله باصبعه
ويعمل منه دروع القتال ونحوها وسخرت يارب له
الجبال تسبح معه حيث سبح وكذا الطير واعطيت
يارب سليمان ابنه ملكا عظيما شاملا لجميع الدنيا
ومشاركة ذي القرنين المومن ونمرود وشداد ابني
عاد الكافرين له في ذلك لا تمنع من عظمه اذ لم يرد
به الخصوصية او المراد به الخصوصية مع انضمام ما
بعدها

88

بعدها بقوله وسخرت له اي سليمان الخ وسياتي وقدم الجن
لخفايهم وقوتهم وسبقهم في الخلق ولذلك عطف الانس عليهم لما
يرتبهم لهم وانما عطف الشياطين عليهم ايضا لدفع توهم
عدم ارادتهم فهو من عطف الخاص لانهم من الجن او نوع مخصوص
ولخبثهم لطرو ذلك الوصف لهم يعملون له ما يشاء كما
في الاية الشريفة وسخرت له ايضا الرياح تحمل عليها ما يشا
وكانت تحمل بساطه الي حيث يشاء وكانت سعة بساطه
في فرسخ فرسخ نسجه له الجن من ذهب وابريسم اي حرير وكان اذا
جلس عليه علي كرسيه في غير وقت الحكم يجلس الانس قريبا منه علي
كراسي الذهب وخلفهم الجن علي كراسي الفضة واذا
جلس عليه للحكم يجلس معه الف من اشراف بني اسرايل علي
كراسي الذهب عن يمينه والف من اشراف الجن علي كراسي
الفضة عن يساره واعطيته اي سليمان ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده كما سالك وهذا صريح في انه غير الملك
السابق وصريح الاية الشريفة انه تسخير الرياح والشياطين
فقط لانه لم يعطه احد ولم يسال له غيره فذكرهما قبل
هذا في غير محله وعلمت يارب عيسى التوراة التي انزلت

علي موسي فنبيتها الله من حيث التعليم والعمل بها وعلمته اي
عيسي الانجيل المنزل عليه وجعلته يبري الاكمه الذي خلق
اعمي والابرص المتقع جلده بالبياض وخصهما بالذكر
لعجز الاطبا عن بريهما وكانت بعثته في زمن طب فابرا في
يوم خمسين الفا بالدعا بشرط الايمان بالله وبه وجعلته يحيي
الموتي باذنك متعلق بالافعال قبله واعذته عصمته
وامه من مس توصل الشيطان لهما بعون جنده كما
مر وهو من شطن بمعني بعد عن الرحمة او من شاط بمعني
احترق والرجيم بمعني الراجم للناس بالوسوسة او بمعني
المرجوم منهم باللعنة فلم يكن للشيطان من ذكر الظاهر
موضع الضمير لرفع توهم عود الضمير لغيره عليهما اي عيسي
وامه سبيل اي طريق باضلال واذية او وسوسة قال
وهب ما نجا من مكايد ابليس الا اربعة من الرجال
ابراهيم وموسي وعيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم واربعة
من النساء آسية بمد الهمزة بنت مزاحم ومريم بنت عمران
وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد صلي الله عليه وسلم
وفي حصره نظر بل جميع الانبيا وجميع اولاده صلي الله عليه وسلم

كذلك كما قاله غير واحد وهذا اخر ما تكلم به صلي الله عليه وسلم
ونقدم انه متضمن لسواله فكانه قال واسالك ان تعطيني
ما هو خير من ذلك فاجابه بانه اعطاه خيرا منه فقال
له قد اتخذتك حبيبا والحبيب اعلي رتبة من الخليل وا
لمحبة ارفع من الخلة لان الخلة لازمة للمحبة خلافا لبعضهم
قال الراوي للاحاديث والاخبار وهو مكتوب في التوراة
حبيب الله اي محبوبه ويلزم عكسه فائدة قال
بعضهم محبة الله علي عشرة معان من جهة العبد احدها
ان يعتقد ان الله محمود من كل وجه وبكل صفة من صفاته
ثانيها ان يعتقد انه محسن الي عباده منعم متفضل عليهم
ثالثها ان يعتقد ان الاحسان منه الي العبد اكبر
واجل من ان يقابل بقول او عمل منه وان حسنا وكثرا
رابعها ان يعتقد قلة قضاياه عليه وقلة تكاليفه
خامسها ان يكون في عامة اوقاته خايفا وجلا من اعراضه
تعالي عنه وسلب ما اكرمه به من معرفته وتوحيده وغيرها
سادسها ان يري انه في جميع احواله وآماله مفتقر اليه
لا غناء له عنه سابعها ان يديم ذكره باحسن ما يقدر

عليه منه ثامنها ان يحرص على اقامة فرايضه وان يتقرب
اليه بنوافله بقدر طاقته تاسعها ان يسر بما يسمع
من غيره من ثناء عليه او تقرب اليه وجهاد في سبيله سرا
وعلانية مالا وولدا عاشرها انه اذا سمع من احد
ذكرا له اعانه بما حكى عنه او عرف منه سرا وعلانية
وهذه المعاني كلها موجودة فيه صلى الله عليه وسلم
واما محبة الله للعبد فتوخذ باعتبار غايتها
من اللطف والرفق والقبول ونحوها وهذه الجمل الا
تية من كلام الله وتقدم شرحها في كلام النبي
صلى الله عليه وسلم وهي وارسلناك للناس
كافة بشيرا ونذيرا وشرحنا لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك ورفعنا لك ذكرك
وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت
امتك وسطا وجعلت امتك هم الاولون وا
لاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة
ولا صلاة حتى يشهدوا انك عبدي
ورسولي وجملة جعلت الى اخرها زايدة على

ما تقدم

على ما تقدم اي قدرت في الازل من امتك اقواما جمع قوم اي
جماعة ولوانا تا قلوبهم اناجيلهم جمع انجيل من مقابلة الجمع بالجمع
اي واعظهم وناهيهم وآمرهم بمد الهمزة اسم فاعل كالذي قبله
في قلوبهم اي قرانهم محفوظ في قلوبهم وجعلتك اول النبيين
خلقا بفتح الخاء المعجمة تقديرا وآخرهم بعثا اي وجودا ارسالا
وجعلتك اول من يقضى له بانه لا يسبقه احد يوم القيمة
بدخول الجنة او غيره واعطيتك اخبار الان الاية مدنية
وسبعا من المثاني سورة الفاتحة تكرر في الصلاة لم
اعطها نبيا قبلك ومعلوم انه لا نبي بعده واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من غفرانك الى اخرها وقيل من امن
الرسول الى اخرها من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا
قبلك وفي نسخة عن رواية اخرى واعطيتك ثمانية
اسهم جمع سهم اي فضائل او شعائر واصل السهم الحظ
والنصيب وهذا وما بعده اخبار عما سيقع الاسلام
الذي هو المقصود من شرعه ولم يسم به غير نبيه
والهجرة من مكة الى المدينة في حقه ومن غير المدينة
اليها في حق غيره في زمنه ومن بلاد الكفر الى بلاد الاسلام

بعده واما الهجرة من بلد تعمل فيها المعاصي الى بلد غيرها فمندوبة
وقيل واجبة والصدقة المفروضة لمناسبة السابق
او الاعم وصوم رمضان المختص بهذه الامة والامر بالمعروف
بما يوافق الشرع والنهي عن المنكر المخالف له وفي رواية
وجعلتك فاتحا لكل خير وللانبيا او للخلق وخاتما
للانبيا كما تقدم او مما ذكر وفي رواية واعطيتك
لواء الحمد بكسر اللام وفتح الواو ممدودة فادم ومن
دونه تحت لوايك يوم القيمة قالوا وطول ذلك
اللوا مسيرة الف سنة وعرضه كذلك مكتوب
عليه ثلاثة اسطر اولها بسم الله الرحمن الرحيم
وثانيها الحمد لله رب العالمين وثالثها لا اله الا
الله محمد رسول الله وسنانه ياقوتة حمرا وقبضته
فضة بيضا وزجه بالزاي المعجمة المضمومة والجيم
اي حربته درة خضرا وله ثلاث ذوايب من نور
واحدة في المشرق وواحدة في المغرب وواحدة
بينهما وهذا الذي اعطيه افضل مما اعطي لسا[ير]
الانبيا مع زيادة عليهم صلى الله عليه وسلم وعليهم
اجمعين ومن مناسبات هذا المعراج العاشر وجود

حالة

حاله حصلت له في السنة العاشرة من اجتماع لقاء البيت
الشريف مع الكعبة المنيفة ووقوف عرفة واكمال الدين
واتمام النعمة على المسلمين مع اجتماع لقاء ربه لنبينا وتمام النعمة
بالانتقال من دار الفنا الى دار البقا وعروج الروح
الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى
الوسيلة التي هي اعلى درجة في الجنة ولما راى النبي
صلى الله عليه وسلم ملايكة السما في حال صعوده
ما بين قايم في العبادة لا يركع ولا يسجد وراكع لا
يقوم ولا يسجد وساجد لا يقوم ولا يركع وغير ذلك
من العبادات اشتاقت نفسه على ما هو المقدر
في الازل ان يكون له ولامته مثلها جميعها وعلم الله
ذلك من نبيه واعطاه مثل ما طلب وزيادة كالقرا[ة]
لوجودها في صلاة بل في ركعة واحدة وكان ايقاع
ما جمعت فيه تلك في تلك الحضرة العلية المطهرة
دالة على عظم فضلها وكانت في وقت المناجاة
لان فاعلها يناجي ربه وهو مقبل عليه ما لم يعرض
عنه بقلبه بالتفاته الى غيره ويبطل بمناجاة لغيره

٩١

وكانت في حالة طهارة مريدها باطنا وظاهرا فطلب
فيها طهارة القلب من الشواغل وطهارة البدن
من الحدث الاكبر والاصغر وكان فيها رفع اليدين
اشارة لمحل طلبها وكان فيها التكبير المناسب لمقام
مريدها وطالبها وكان فيها التحيات الجامعة لساير
تحيات الملوك من رعيتهم لان تحية العرب بالسلام
وتحية الاكاسرة بالسجود وتحية الفرس بوضع اليد على
الارض وتحية الحبشة بوضع اليدين على الصدر وتحية
الروم بتنكيس الراس وتحية النوبة برفع الاصبع مع
الدعا وغير ذلك قال الفقهاء وكانت تلك الصلوات
معروفة للانبياء مفرقة بينهم فقد قيل كانت الصبح
لادم والظهر لداود والعصر لابنه سليمان والمغرب
ليعقوب والعشا ليونس وعن بعضهم ما فيه
مخالفة لذلك ولم يعول عليه واكرم الله هذه الامة
ونبيها بجمعها لهم بحسب اجرة الامر ولا يخفى ان هذا
مخالف لما بعده بقوله فقال له في حالة خطابه
من جملة كلامه لما قيل ان عايشة قالت يا رسو

الله

الله كم جرى بينك وبين الله من كلمة فقال اثنا عشر الف كلمة
كلها او غالبها في شان امتي ومنها قوله تعالى واني بما لي من
العظمة والكبريا يوم خلقت السموات والارض اي قدرتها
في الازل واوجدتها في الخارج قد فرضت اي قدرت على الوجه
او كتبت في اللوح المحفوظ على التاني عليك يا محمد وبها انسخ
ما قيل انه كان عليه قبل ذلك وهو ركعتان بالغداة وركعتان
بالعشي لانه لم يكن في ام الكتاب وعلى امتك العقلا من الانس
اتفاقا ومن الجن على الاصح من انهم مكلفون بما كلفنا به و
قيل بغيره وقيل لا تكليف عليهم وفي رواية فرضت عليك ولم
يذكر الامة وفي رواية على امتك وسكت عنه ويلزم من احدهما
الاخر قياسا وباين الرواية الاولى لان ما طلب من نبي فهو مطلوب
من امته وعكسه الا ما دل دليل على خصوصيته به او بهم واتفقت
الروايات على فرضها خمسين صلاة في كل يوم وليلة ودفع
بقوله فقم بها اي فافعلها انت وامتك عدم التلازم
بين الفرض بمعنى التقدير والفعل او انه لا يلزم من الوجوب
الفعل لانه يذكر للتقوية بخلاف الامر لان الاصل فيه الوجوب
او هو للتاكيد وفي رواية واعطي رسول الله صلى الله عليه

الصلوات الخمس بحسب اخرة الامر واعطي خواتيم سورة البقرة
على ما تقدم وغفر لمن لا يشرك بالله من امته بان لم يكن كانوا
المقحمات بضم الميم وسكون القاف وكسر الحاء المهملة اي الملقيات
صاحبها في النار من اقتحم كذا اوقع فيه اي الذنوب الموجبة
للعذاب ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فلا حاجة لما قيل معنى الغفران عدم الخلود
في النار الا ان يقال هذا ناظر لما قرر في الشرع من ان
الكبائر لا تغفر بعدم الشرك بل لا بد فيها من التوبة بشروطها
وهو ظاهر نعم ان اريد بعدم الشرك عدم ارتكاب الكبائر
فالغفران على ظاهره ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم ثم لما فرغ صلى الله عليه من المناجاة مع ربه
واذن له في الهبوط ووصل الى المحل الذي غشيته فيه
السحابة اوله انجلت عنه السحابة المسماة بالرفرف الاخضر
وحجاب النور كما مر وبذلك علم انه ليس هناك بساط يداس
عليه واما ما نقل عن بعض القصاص والشعراء من انه
هناك بساط وانه كان في رجله نعل وانه اراد
خلعه فناداه ربه لا تخلعه بقولهم داس البساط فهم بخلع

نعله

نعله ناداه لا تخلع ودس وامش به فلم يثبت في خبر حسن
ولا ضعيف وحاشا سيد المتأدبين وامام المتواضعين
ورئيس الكاملين ان يصعد للحضرة القدسية المطهرة
المرضية لمخاطبة رب البرية بنعل في رجله فقبح الله قائله
ما اجراه على الكذب والباطل بما لا يجوز نسبته الى
الاراذل بحضرة الاكابر والاماثل ولما انجلت عنه السحابة
اخذ جبريل بيده لانه كان واقفا في محل تاخره عنه بتقرره
ونزل به هابطا فاتى اي مر به على ابيه ابراهيم في
السماء السابعة كما تقدم فلم يفعل ابراهيم له صلى
الله عليه وسلم شيئا مما يتعلق بامر الصلاة او غيرها
معارضة لما حطه له خليله لان مقام الخلة التسليم
والرضا به بل انه يتلذذ بفعل ما يشق عليه ثم
فارقه واستمر هابطا الى السماء السادسة حتى اتى
على موسى اي وصل اليه وحصله قال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه بعد مضي المعراج حين قص عليهم ما وقع له ونعم
الصاحب موسى موسى كان لكم في وقت طلب التخفيف
لشفقته عليكم معترضة قيل وحكمة شفاعة موسى

لهذه الامة انه راى في التوراة اوصافا حميدة لامة من الامم
فصار عند كل وصف يسال الله ان تكون هي امته
فيقول الله له هي امة احمد فسال ربه ان يجعله منهم
وقيل ليحصل له اجر الشفاعة من هذه الامة جرالها
فانه من الثواب بقلة امته وقيل لانه لما راهم كما تقدم
على ضعفهم فحصل له شفقة عليهم وذلك بعد اخبار
النبي صلى الله عليه وسلم له بما وقع التاني الناشي عن سواله
لم لراسته وشدة حذقه بان الطلب لتلك الحضرة العلية
لا يخلو عن شي فقال موسي في سواله للنبي صلى
الله عليه وسلم لانه الكليم وشانه السوال والتعليم
لتربيته بخطاب ربه القديم ماذا صنعت يا محمد اي ما وقع
لك من الامور في هذه الحضرة العلية المقتضية لشرفك
وشرف امتك ولم يقل ما صنع ربك معك تادبا وعلى هذا
فجملة ما فرض ربك عليك وعلى امتك مفسرة لما قبلها
ويحتمل ان الجملة الاولى سوال عما وقع له في حال اللقا
ويحتمل انها مقدمة من تاخيرها على الثانية والاصل
ماصنعت في الجواب حين فرض ربك ماذكر ويدل

جوابه عن المفروض وحده حيث قال فرض الله علي انا
وعلى امتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة نقوم لها له
نفعلها في ذلك فلما سمع موسي ذلك قال جريا على
العادة في التجارب الذي يحصل به علم زايد بسبب
المباشرة التي لم تقع له صلى الله عليه وسلم ارجع يا محمد
الي المقام الذي وقع فيه الفرض من ربك لانه منزه عن
القرب والبعد لان قربه من محمد في تلك الحضرة كقربه من
يونس بن متى اسم ابيه على الاصح وهو في ظلمة بطن الحوت
في ظلمة البحر في ظلمة الليل المشار اليه بحديث لا تفضلوني
اي في القرب من الله على يونس بن متى واذا رجعت
اليه فاساله التخفيف عنك وعن امتك وهذا صريح في
شمول التخفيف بالنسخ له صلى الله عليه وسلم فقول
الجلال السيوطي ان الخمسين لم تنسخ في حقه صلى
الله عليه وسلم لا دليل عليه في خبر حسن ولا ضعيف ولم
ينقل عن احد من الصحابة ولا عن زوجة من زوجاته
انه علم بفعلها لها في ليل ولا نهار وحده اوفي جماعة له
واقتصار موسي في طلب التخفيف على الامة بقوله فان

امتك لا تطيق ذلك لابد له لانه من باب اقامة الحكم بالرجوع
وتحاشيا عن نسبة التقصير الى مقام النبوة المنزه عنه
وللاستشهاد بقوله فاني قد جربت الناس اي اختبرت
وعالجته وفي رواية جربت الناس واشار الى تفسير
الناس بقوله وبلوت اي اختبرت بني اسرائيل وعا
لجتهم بالممارسة اشد المعالجة على القيام بامر ادنى
من هذا وهو ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي
وركعتان عند الزوال والحديث بانه كان على بني
اسرائيل خمسون صلاة كما قاله النصارى موضوع
اتفاقا وقيل خاص ببعض اليهود فضعفوا اي
اي بنوا اسرائيل عن ذلك همة واهملوه وتركوه
كسلا واخلالا مع قوتهم وشدتهم وان امتك اضعف
منهم اجسادا في النحافة وابدانا في الطول
وقلوبا في الرقة وابصارا واسماعا تابعان
لقوة البدن وضعفه غالبا فتطلب الشفقة عليهم
ولم ينظر موسى صلى الله عليه وسلم الى انه قد يقوم
الضعيف بما لا يقوم به القوي فلما سمع النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم كلام موسى التفت صلى الله عليه وسلم
لجبريل كانه يستشيره في الرجوع وعدمه فعلم جبريل منه
ذلك فاشار اليه جبريل باشارة مفادها ان نعم
بفتح الهمزة ارجع ان شئت المراجعة ولو كانت الاشارة
بالقول لقال عليه واسقطا ان فاختار صلى الله عليه
وسلم الرجوع بالهام او وحي فرجع سريعا اخذا من
الفاء حتى انتهى الى المكان الذي فوق الشجرة اي
السدرة فغشيته السحابة المتقدمة ولا يبعد
في ذلك مروره على ابراهيم صلى الله عليه وسلم صعودا
وهبوطا سواء كان يراه اولا فلما جاوز المستوى الى
فوق العرش خر ساجدا ثم قال ظاهره في حال السجود
وثم موضع الفاء ويحتمل بعد فراغه من السجود
او بعد قيامه وهو الاقرب لما بعده رب خفف عن
امتي من تلك الصلاة فانها اضعف الامم هو يفيد
ان قوم موسى اقوى من بقية الامم او مثلهم فقال
الله تعالى له قابلا لشفاعته قد وضعتها اي اسقطتها
عنهم اقتصارا على محل السؤال ولم يذكر نفسه تادبا

بدليل ما بعده وفيه السقوط عنه ايضا كما مر خمسا
من الخمسين ثم هبط الى قرب الشجرة حتى انجلت عنه
السحابة ورجع هابطا حتى انتهى الى موسى فقال
له قد وضع عني فيه تفرح بان الوضع عن امته
يلزمه الوضع عنه خمسا وهي المرادة بالشطر يعني
الجزء وفي رواية حط عني شطرها او المراد شطرها
في زمان فقال موسى يا محمد ارجع الى ربك فا
سأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فرجع
فوضع خمسا ولم يزل صلى الله عليه وسلم يرجع بين
مكان موسى وبين مكان خطاب ربه وسؤاله
التخفيف وهو يحط عنه وعن امته خمسا خمسا
اي خمسا بعد خمس وفي رواية عشرا عشرا وحمل
على كل مرتين وحكمة ذلك الخمسين مع كونها في
الازل خمسا بيان فضيلة صلى الله عليه وسلم
بقبول شفاعته وبقاء ثواب ما شفع في اسقاطه
المتكرر حتى صارت خمسا ثم قال له الله تعالى
بعد ان صارت خمسا يا محمد فقال لبيك يا رب

اجابة بعد اجابة كما مر وسعديك سعد ابعد سعد
فقال هن خمس في كل يوم وليلة فعلا كل صلاة منهن
بعشرة فتلك الصلوات الخمس الباقية خمسون مضاعفة
وهذا صريح في ان كل صلاة كانت مكررة عشر مرات
فالظهر كانت عشرة اظهار كل واحدة اربع ركعات
وهو كذلك اذ لم يرد في السنة ما يخالفه ومنه
يوخذ ان صلاة الحضر تامة ثم رجعت خففت
في السفر وهو الاصح واعلمه الله تعالى انه لا يعود اليه
بعد هذه المرة بقوله لا يبدل القول لدي اي عندي
والا نسخ كتابي الذي في اللوح المحفوظ او في ام الكتاب
وبذلك علم سقوط ما قيل ان عدم رجوعه خشية
سقوطها من اصلها لجريان العادة بحطها
خمسا وكذلك ما قيل انه علم انها عزيمة فلم
يرجع تنبيه ذكر النسخ بقوله لا ينسخ كتابي
يحتمل ان ما وقع ليس نسخا بل كان ذكر الخمسين
اخبارا من الله لا عزيمة ولم يبين له ذلك لحكمة المراجعة
والشفاعة وبه قال جمع او ان النسخ لا يكون

الابعد العمل وليس بعد ذلك وبه قال جمع ايضا ويحتمل انه
نسخ مطلقا وبه قال جمع لانه رفع للحكم بعد طلبه وهو كاف في
النسخ والاصح انه نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لا في حقنا
لانه لابد في بلوغ الحكم المنسوخ للمخاطب به اجماعا ولو قبل
العمل اذ الطلب يقتضي امورا ثلاثة وجود العزم على الفعل
واعتقاد وجوبه في الواجب ووجود الفعل من المامور في
وقت طلبه فاذا وقع النسخ ارتفعت تلك الامور الثلاثة
وليس النسخ الا تبديل حكم كل منهما في علم الله تعالى كتبدل
الصحة بالمرض وعكسه فتامل ولما علم مما ذكر ان الحسنة
بعشر امثالها بل هو كذلك مصرح به في بعض الروايات
هنا اشار الى عمومه في ساير الحسنات بقوله ومن هم
اي قصد بقلبه وصمم اذ ما يخطر على القلب اربع مراتب
اولها الهاجس وهو ما يزول سريعا وفوقه الخاطر
وهو يزول بعد زمن يسير من غير عزم وفوقه حديث
النفس بالعزم من غير تصميم على الفعل مثلا وهذه
الثلاثة لا مواخذة فيها سواء كانت بخير او شر وفوقهما
العزم والتصميم وهو المراد بالهم المذكور هنا فان

من نسخ

ولا نكتب

كان

٩٧

كان بحسنة قولية او فعلية فلم يفعلها بلسانه او اركانه
كتبت له اي كتبها الملك الموكل بها وهو ملك اليمين
ومقره فوق ناب الاسنان في اسنانه وقيل على كتفه الايمن
حسنة واحدة من غير مضاعفة لعدم تاكدها بالعمل
فان عملها بما ذكر كتبت له من حيث العمل عشرا
مضاعفة وقد تزيد المضاعفة الى سبعماية ضعف الى
اضعاف كثيرة بحسب كمال الفاعل والفعل وعدمه
ولذلك في الحديث ان العبد ليصلي الصلاة فيكتب له
نصفها وربعها الى عشرها لعدم كمالها او كمال فاعلها
ومن هم بسيئة بان حدثته نفسه بها ولم يصمم
عليها لم تكتب شي عليه وفي رواية لم يكتب عليه شي
كامر فان صمم عليها وعملها كتبت اي كتبها الملك
الموكل بها وهو ملك الشمال وفي مقره ما مر سيئة
واحدة بعد مضي ستة ساعات كما في رواية وهو
مسا ولنصف النهار في الرواية الاخرى ما لم يستغفر
او يتب والا فلا يكتب عليه وفي الحديث ان ملك
اليمين امير على ملك الشمال فاذا عمل الانسان

سبعة واراد ان يكتبها قال له الملك اليمين اصبر فلا يزل كذلك
حتى يمضي ست ساعات فان استغفر والا كتبها وكل ذلك
من فضل الله تعالى وسعة رحمته على عباده ولطفه
ثم لما فرغ صلى الله عليه وسلم من خطاب الله له بما ذكر هبط
الى الموضع الذى تخلفت عنه السحابة فيه فاخذ جبريل بيده
فنزل حتى انتهى الى موسى فاخبره بانحطاط خمس كالعادة ولم
يخبره بقول الله تعالى لا يبدل القول لدي الخ ولذلك
قال له موسى ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك كما هو عادته لانه اكثر مما كان على بني اسرائيل
اذ لا يليق بمقام موسى ان يامره بالرجوع بعد علمه بذلك القول
ولذلك اجابه صلى الله عليه وسلم بجواب ليس فيه ابطال لقوله
ولا رد له ادبا منه فقال قد راجعت ربي حتى استحييت منه
فقال بيائين تحتيتين بعد الحاء المهملة الساكنة منه في
رجوعي اليه او من رجوعي اليه ولكن ارضي بهذه الخمس
واسلم له طلبه دوام فعلها فكان موسى لم يوافق على
ذلك لقوة شفقته ورحمته بهذه الامة فنادى منادي
من جهة الله حكاية عنه لاعلام الله موسى كما علم محمد

فق

قد امضيت اي احكمت وابرمت فريضتي على عدد العذر
وخففت عن عبادي بما اسقطت عنهم منها وبعد هذا
لا يبدل القول المبرم لدي اي لا يغير بعد ذلك عندي ولا
ينسخ كتابي الذي احكمته قال بعضهم ويوخذ منه جواز تكرار
الشفاعة في الامر الواحد الى حصول المقصود وتركها
عند انتهاء الالحاح لمن فهم عدم قبولها بعده وعدم
توقف الشفاعة على طلب المشفوع له وتكرار الرجوع الى
الشافع الناصح وجواز الشفاعة فيما يدخل فيه
الشافع وغير ذلك ولما علمها باحكام الامر شرعا
في المواعدة فقال له موسى اهبط يا محمد يحو وسما
بسم الله وقيل انه من كلام جبريل فهبط صلى الله
عليه وسلم ومعه جبريل وظهر انه على المعراج الذي
صعد عليه ولا مانع ان المراجعة كانت عليه ايضا
في هبوطه صار يسلم على من مر عليه من الملائكة ولم
يذكر انه لقي احدا من الانبيا الذين راهم في صعوده
وورواية الملائكة اي جماعة منهم وكذا الواحد الا
قالوا عليك يا محمد بالحجامة وفي رواية مر امتك

جواز

انه راى موضوعه او ضعيفه
وصار الامر علاء ان صح

بالحجامة لما فيها من كثرة الشفا ولو في غير الرؤس وكونها
في محل المرض اولي من الفصاد او عكسه يراجع من الاطبا
ثم لما انحدر اي نزل الي سماء الدنيا اخذ يحكي لجبريل حاله
الذي وقع له مع من مر عليه في صعوده كما يدل عليه ما ياتي
وقيل في هبوطه فقال في حكايته لجبريل وان كان عالما
بذلك لاجل ترتيب ما بعده عليه ما لي اي ما شاني
وحالي الذي سره يحق له لم ات بالملا اي الا في اهل سماء
في حرور اي عليهم وسلمت عليهم الا ردوا علي السلام
ورحبوا بي وهنوني وضحكوا الي فرحا وسرورا ودعوا لي
غير واحد سلمت عليه وتقدم ان النبي هو الذي
سلم عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك
لي فقال له جبريل يا محمد هذا مالك اسمه وصفته
خازن النار اي بوابها وشانه انه لم يضحك منذ
خلق ولو ضحك لاحد لضحك لك وتعبيره بواحد
ليس لعدم معرفته به بل لارادة تغيير جبريل له او لاظهار
بعد الابهام فيه وقول بعضهم ان هذه الحكاية حال
هبوطه ولا مانع ان يكون كل من يسلم عليه يرحب به

ويهنيه

ويهنيه ويدعوا له بعيد جدا فليراجع وذكر بعضهم
ان جبريل وميكائيل لم يضحكا منذ خلقت النار
ولعله للاغلب او الاكثر فلما نزل الي ما تحت
سماء الدنيا نظر الي اسفل منه في جهة الارض
فاذا هو برهج براء مهملة فهاء مفتوحتين فجيم اي
غبار كثير وامور مزعجة ودخان كثير واصوات
مرجفة فقال ما هذا الذي اراه يا جبريل و
يلزم ان يكون راه جبريل ايضا بدليل جوابه حيث
قال له هذه الشياطين يحومون كالطيور
في الجو والهوي يطمسون علي اعين بني ادم
حتي لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض
ولولا ذلك الحوم من الشياطين لراوا اي بنو
ادم العجائب في مصنوعات الله تعالي الموديه
الي التوجه اليه واليقين به فائـــدة قال
جمهور العلما ان التفكر علي خمسة اوجه اما
في ايات الله ويلزمه التوجه اليه واليقين به
او في نعم الله وينشا عنه المحبة او في وعد الله

٩٩

ويتولد عنه الرغبة او في محبة الله ويتولد عنه الرهبة او في
تقصير النفس عن الطاعة ويتولد عنه الحيا وجا في رواية
انه صلى الله عليه وسلم اكتسب من تلك الحضرة القدسية
رايحة في ذاته وعرقه ازكى من المسك الاذفر ومن العود
ومن العنبر حتى كان اذا مشى في الطريق ومشى فيها
احد بعده من لم يعلم بمروره لوجود تلك الرايحة
وجاءه رجل بالمدينة يريد تجهيز بنته لزفافها فطلب
شيا من عرقه يطيبها به فاعطاه منه وامره ان
يطيبها به ففعل فصار اهل المدينة يجدون رايحة
الطيب من البيت الذي فيه فسموهم بيت المطيبين
ثم هبط صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ولم (اي نزل)
يصل فيه ولم ير الانبيا ولا غيرهم كما عليه الجمهور خلافا لمن
زعمه تنبيه لا يخفى ان صح ما تقدم ان صعوده
صلى الله عليه وسلم وهبوطه صلى الله عليه وسلم
كان على الاستقامة وان المعراج لم يتحول عن محل نصبه
وان ابواب السموات محاذية بعضها وان الملائكة الذين
مر عليهم في هبوطه في اماكنهم حال صعوده وان الانبيا

كذلك

كذلك وان البيت المعمور دايما بحذاء الكعبة وان الجنة
في العلو دايما وفي كلام لكن النظر مع كون الفلك من العرش
وما داخله داير لا يقف وانه يقطع في مقدار النطق بحرف
متحرك وانه يقطع اربعة وعشرين فرسخا اللازم عليه
عليه جميع ما ذكر عن اماكنه ومثله الى الفوق والى الاسفل
فراجعه ثم بعد نزوله الى بيت المقدس ركب على
البراق بعد حاله من خرق الصخرة الذي ربطها فيه
جبريل عند صعودهما وسار صلى الله عليه وسلم متوجها
الى مكة المشرفة والظاهر المناسب ان جبريل لم يفارقه
ويدل له ما روي عن ابي هريرة باسناد جيد انه
صلى الله عليه وسلم لما وصل في رجوعه الى ذي طوى
قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني فقال له يصدقك
ابو بكر وهو الصديق وما روي انه قال ثم جئت
مع اخي وصاحبي جبريل لا يفوتني ولا افوته حتى
دلني الى المكان الذي حملني منه وانصرف بي الى مضجعي
وعلى فرض انه ليس معه فهو امن من المخاوف ومن
اضلال الطريق ولعل كراهة السفر للمنفرد لم تكن

مضجعي

شرعت اذ ذاك اوانه لبيان الحوان وبعد خروجه
من مدينة بيت المقدس سار في الطريق فمر بعير بكسر
العين المهملة تذكر وتونث اي على قافلة من الابل واما فتحها
وبفتح العين اسم للحمار وكانت العير حاملة من انواع
التجارة سايرة الي مكة المشرفة لقريش كما هو العادة
في تجارتهم وكانت عكاظ اي في كذا او كذا وفيها
اي العير جمل ذكر الابل عليه غرارتان مثنى غرارة
بغين معجمة فمهملات ظرف الحبوب ويقال لها
زنبيل ولونهما مختلف احدهما غرارة سودا و
الاخرى غرارة بيضا فلما حاذى صلى الله عليه وسلم
العير اي صار في مقابلتها قريبا منها نفرت نفرة
فزعا من روية الزوال دليلا على عادة الحيوان
واستدارت بعد نفورها لتامن بانضمامها وعند
ارادة انضمامها صرع ذلك البعير الذي عليه الغرارتان
اي وقع الي الارض فانكسر من صرعته فتركها واستمر
سايرا حتى مر بعير اخرى اي قافلة غير الاولى وسياتي
انها بوادي الروحا فراهم قد ضلوا فقدوا بعيرا

اي ناقة لهم لانه يطلق على الذكر والانثى بيد اوان في طلبها
ونسبة الضلال اليهم مجاز وقد جمعه اي جاء بالبعير الذي
قد ضل فلان فسلم صلى الله عليه وسلم عليهم بسلام
التحية ولم يذكر انهم ردوا عليه اما لشغلهم بعود البعير او
بالاختلاف في المسلم المشار اليه بقوله فقال بعضهم
هذا الصوت صوت محمد وانكره بعضهم لاستغراب
وجوده في ذلك المحل خصوصا بالليل وسياتي انه كان
معهم قدح ماء فشربه وسياتي ذكر قافلة اخرى ثم
استمر صلى الله عليه وسلم في سيره حتى اتى اي وصل
اصحابه اي اهل بيته قبل دخوله فتوجه الي قبيل صبح
قبل اي قريب وقت الصبح اي الفجر لانه معلوم وقول
بعضهم بعد صلاته غير معتبر لان رواية القصة بعد
استقرار الامر فهي حكاية حال بعد فعل الصبح فلا اعتراض
ولا اشكال ولعله لما وصل الى اهله نزل عن البراق
وارتفع الى موضعه من الجنة بنفسه او مع جبريل او غيره
واستمر صلى الله عليه وسلم في بيته بقية الليل فلما
اصبح خرج من البيت متفكرا في امره وقطع اي جزم

من غير تردد وعرف معرفة قطعية فهو من عطف المرادف
او قريبا منه ان الناس من اهل مكة او مطلقا تكذبه
في خبره بما وقع له لانه خارق للعادة فقعد صلى الله
عليه وسلم حزينا اى صورة كوضع يده على خده
او نكته في الارض منكسا او نحو ذلك فمر به اي اجتاز
عليه وهو قاعد على تلك الهيئة عدو الله وعدو
رسوله ابو جهل كنيته واسمه عمرو بن هشام
المخزومي فراه على تلك الحالة فعرف انه في حزن
فاراد الشماتة به فجاء ابو جهل حتى جلس اليه اي
عنده صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل له
صلى الله عليه وسلم كالمستهزي به يا محمد هل كان
اى وجد لك من شي اي اراك في هذه الحالة
بسببه فقال صلى الله عليه وسلم نعم قد وجد لي
شي فقال ابو جهل وما هو ذلك الشي فقال
صلى الله عليه وسلم قد اسري بي الليلة فقال
ابو جهل الى اين من الامكنة قال صلى الله عليه
وسلم الى بيت المقدس قال ابو جهل ثم اصبحت

بين ظهرانينا اى ظهرنا بمكة قال نعم هو ذلك فلم ير ابو
جهل من الراي وهو التفكر في عواقب الامور ان يكذبه
اي سكت عن تكذيبه مبادرة مخافة اي خوفا ان يجحده
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الحديث الذي ذكره له بالا
ان دعى ابو جهل او النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
ويرشد الى الثاني ما سياتي اليه ومراد ابي جهل ان
النبي صلى الله عليه وسلم يقر عند قريش بما ذكره لا
ان نصدق ابا جهل في قوله ان محمدا كاذب متقول
على الله فجاء ابو جهل اليه صلى الله عليه وسلم كالذي
يريد ان يودعه سرا ثم قال ابو جهل له صلى الله عليه
وسلم ارايت من الراي بمعنى الاستخبار ان دعوت انا
قومك من قريش اي ان طلبتهم الى الحضور عندك وحضروا
الى عندنا اتحدثهم بما حدثتني به من خبر الاسرى
قال نعم قال الراوي لهذه القصة فنادى ابو جهل
باعلى صوته يا معشر هو اسم لطايفة منسوبة لامر
واحد صفة كان نحو معشر النحاة او ابا كما هنا بقوله
بني كعب بن لوي هلموا تعالوا الينا فانقضت اعت

سريعا

شيء
امر

اليه المجالس اي اعلاها كانقضاض الطير من الجو فينتظر عددا
ذا دعاهم وجاوا حتى جلسوا كلهم او غالبهم اي حضروا اليهما
اي الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل لانه جالس عنده
فقال ابو جهل يا محمد حدث قومك ما حدثتني به ولم
يفعل قال لي محمد هذا خشية الانكار فاصغوا جميعا
يسمعوا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم اني قد
اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس
قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا اي بيننا قال نعم
فلما سمعوا ذلك هاجوا واهرجوا واختلفت احوا
لهم واضطربت اقوالهم فمن بين مصفق بيديه
تعجبا ومن بين واضع يده على راسه اي راس نفسه
متعجبا وضجوا ضجيجا عظيما وعظموا مستثقلا اي
استعظموا ذلك الامر واستغربوه وجاء رجال من
من المشركين الى ابي بكر وكان عند اهله او قرابته
وقالوا له ان صاحبك يزعم انه اتى بيت المقدس
في هذه الليلة فقال اقال ذلك قالوا نعم قال هو
صادق ثم جاء مسرعا اليه فوجده مع قريش على الحالة

كذا

المذكورة

١٠٣

المذكورة فقال المطعم بضم الميم وسكون الطاء المهملة
وكسر العين بن عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين
وتحتية مشددة مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم
يا محمد كل امرك الذي تدعيه من النبوة وغيرها قبل
هذا اليوم الذي تحدثنا به كان امما بفتحتين اي
سهلا غير قولك اليوم في دعواك الاسرا فانه غير سهل
انا نشهد ان قولك هذا كاذب اي كذب وفي
رواية انك كاذب ولذلك ما كانوا واحد يستدل
على كذب النبي صلى الله عليه وسلم بغير له نحن نضرب
اكباد الابل نسبت الضرب الى الاكباد لانها محل
التعب او لفظ الاكباد مقحم والمراد نسافر عليها الى
بيت المقدس مصعدا بضم الميم وكسر العين اي ذاهبا
شهرا كذلك اي مدة شهر ومنحدرا اي ايابا مدة شهرا
كذلك او مصعدين ومنحدرين تزعم انك اتيته اي
ذهبت اليه ورجعت في ليلة واحدة واكد كلامه
المذكور بحلفه بعظمة اللات والعزى عنده وهما
اسما صنمين الاول معبود ثقيف بالطايف والثاني

معبود قريش وبني كنانة وكان يحلف بهما من بني شيبة
اي احلف بهذين الاسمين لا اصدقك يا محمد فيما
قلته فقال ابو بكر حين استلا غيظا منا مخاطبا
له يا مطعم بئس كلمة ذم ما قلت لابن اخيك
من حيث القبيلة او على وجه المدح بالشفقة في معرض
الذم قد جبهته بتشديد الموحدة بعد الجيم المفتوحة
واصله من اصابة الجبهة اي بهتة وكذبته فيما قلت
كلا والله انا اشهد انه صادق ثم احتد واتى التعنت
عليه لزعمهم كذبه وعلمهم انه لم ينظر بيت المقدس
قبل ذلك فقالوا اي جماعة منهم او المطعم المذكور
على لسانهم وقيل قاله ابو بكر رضي الله عنه لقصد
اظهار حجته صلى الله عليه وسلم عليهم واقامة برهان
تصديقه لكنه بعيد وان جرى عليه ابن حجر وغيره
يا محمد صف لنا بيت المقدس ان كنت صادقا
كيف بناؤه من حجر او اجر او غيره وكيف هيئته
من طول وقصر وغيرهما وكيف قربه من الجبل
وغير ذلك وفي القوم الحاضرين من سافر اليه

مرة او اكثر واتقن ما سالوه عنه فذهب اي شرع صلى
الله عليه وسلم منطلقا اي مسرعا او ذاكرا ينعته اي يصفه
لهم بما سالوه فقال بناؤه هكذا وهيئته كذا وقربه
من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت
في اشياء لم يكن اتقنها فكرب كضرب مبنيا للمفعول
او المفعول اي تغير كربا ما كرب قبله مثله فجيء بالمسجد
الاقصى بان اقتلعه جبريل وجاء به حتى وضعه دون دار
عقيل او عقال اي في محل اقرب الى النبي صلى الله عليه
وسلم منها وقيل ان جبريل ضرب بجناحه فازال الحاجب
بينهما حتى كانه ينظر اليه في هذا المحل وقيل مثله الله
له فيه ولا زال يذكر لهم كلما سالوه حتى وقفوا ورجعوا
الى الابواب فقالوا له يا محمد كم للمسجد من باب ولم
يكن عاهدها وهو فيه فجعل ينظر اليها ويعدها بابا
بابا اي بابا بعد باب ويعلمهم اي يخبرهم بها وابو بكر رضي
الله عنه يقول له صدقت صدقت وكرره لافادة
انه كان يقول له عقب كل كلمة وتصديقه له يحتمل
ان يكون لكونه رآه او لكونه صلى الله عليه وسلم لا يكذب

تعب

ثم زاد ابو بكر علي تصديقه المذكور بقوله كما في رواية
انا اشهد انك صادق او بقوله كما في رواية انا اشهد
انك رسول الله فقال القوم لبعضهم بعد ذلك ما النعت
فوالله لقد اصاب فيه ثم قالوا لابي بكر افتصدقه
انه ذهب الي بيت المقدس الليلة ثم عاد قبل ان يصبح فقال
ابو بكر نعم واني والله اصدقه فيما هو ابعد من ذلك
ومنه اني اصدقه بخبر السما غدوة او روحة فبذلك
سمي ابو بكر الصديق اي وصف بذلك كما وصف
بعتيق لقوله صلى الله عليه وسلم له انت عتيق الله
من النار لجماله وحسنه او لعدم شي يشينه في نسبه
فهما لقبان له لكنه اشتهر بكنيته واسمه عبد الله نقله
اليه صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاول في الجاهلية
وهو عبد الكعبة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم
وعمر النبي ثمانية عشر سنة وكان يتاجر الي الشام فراي
في منامه رويا فقصها علي بحيرا الراهب فقال له ان
صدقت روياك فانه سيبعث نبي من قومك وتكون
وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته فكتمها ابو بكر

فلما بعث صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد يدعوا
الناس الي الله بالتوحيد فقالوا لابي بكر ان صاحبك قد
جن فقال له وما شانه فقالوا هو جالس في المسجد
يدعي النبوة ويدعوا الناس الي دينه فاتاه فقال يا محمد
بلغني عنك كذا وكذا فقال نعم فقال والله ما جربت
عليك من كذب وانك لخليق بالرسالة لكرم ماجد
لملك علي ما انت عليه فقال له روياك التي رايتها بالشام
فقال له مد يدك لابايعك فبايعه فهو اول من
اسلم من الرجال ثم لما لم يجدوا سبيلا الي كذبه في
ذلك انتقلوا الي غيره فقالوا لبعضهم ان القوافل
في طريقه لبيت المقدس من تجارتنا فان كان ذهب
اليه كما يقول فهو راها فقالوا يا محمد اخبرنا عن
عيرنا قوافلنا التي في طريقك ذهابا وايابا فقال
اخبارا عن رويته لها في رجوعه قد اتيت علي عير بني
فلان بالروحا اسم واد علي سنة وثلاثين ميلا من المدينة
قد ضلوا ناقة لهم وانطلقوا في طلبها فانتهيت الي
الي رحالهم وليس بها احد منهم لتفرقهم في طلب

تلك الناقة واذا بقدح اي اناء كالقدح مملوء من الماء فشربته
وتقدم انه سلم عليهم بعد عود حمر ولم يذكر هنا العدم سوا لهم
عنه فيما يأتي وجاز له شرب الماء لعلمه برضاهم بذلك بل الاولي
من اباحتهم البان الابل لابنا السبيل وتوصي بذلك رعاتهم او لانه
لما كان اولي بالمومنين من انفسهم فضلا عن اموالهم
فيجب علي من معه ماء بذله له بغير مقابل اذا احتاج اليه فالكفا
اولي لانه يتصرف فيهم عا يريد وقال بعضهم لا حاجة اليه هنا
لان اموال الكفار تملك بالاستيلا عليها ثم هي تفقد
الترتيب وهو هنا غير صحيح لانه عكس ما تقدم ولعل الراوي
التبس عليه الامر او انها بمعنى الواو اي وقال لهم صلى الله
عليه وسلم انتهيت الي عير بني فلان بمكان كذا وكذا
قال بعضهم هو وادي ذي امر كما في رواية فيه اي العير
جمل احمر يقدمها بضم الدال وما ضبط قدم بفتحها
ومصدره بضم القاف فهو مثل قفل يقفل قفلا
عليه غرارة سودا وغرارة بيضا فلما جاوزت العير
نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر قال ثم
انتهيت الي عير بني فلان في التنعيم سمي بذلك لان عن

يمينه

يمينه جبل يقال له ناعم وعن يساره جبل يقال له نعيم
وهو في وادي نعمان وهو مشهور بمساجد عايشة
لاحرامها منه بالعمرة لانه خارج عن الحرم بامره صلى الله
عليه وسلم ونابعها جزها فيه يقدمها جمل اورق
بوزن جعفر لونه بين السواد والبياض عليه مسح
اي جل اسود تحت رحله وعليه ايضا فوق رحله
غرارتان سوداوان اي مملوتان من الميرة او نحوها
وهذه العير لم يتقدم لها ذكر في كلامه صلى الله عليه
وسلم ويظهر ان الاشارة تعود له وها هي تطلع من
الثنية العليا عند الحجون بفتح الحاء راجعة للعير التي في
التنعيم كما هو صريح ما سياتي وصرح بعضهم بانها
التي شرب منها الماء ويدل انهم لما قالوا فمتي تجي
قال لهم انها تجي يوم الاربعا وفي رواية صحيحة
يوم الاربعا ولو كانت هذه لما احتاجوا لسوال
ولا جواب ولقال لهم تطلع في هذا اليوم اي
كانت دخلت قبل سوالهم لقرب المكان المذكور
تنبيه ويظهر انه لما فرغ من محاجة قريش

العير

وانتظروا وانصرفوا فجاءه جبريل بعد الزوال ليعلمه
كيفية الصلوات التي قد فرضت عليه
وعلي امته لانهم اجمعوا علي ان اول صلاة صلاها بعد
الاسرا هي صلاة ظهره يومه وانه صلي الله عليه وسلم جمع
الصحابة واخبرهم ان جبريل جاء ليعلمهم الصلوات
واوقاتها فاحرم جبريل اماما عند البيت واحرم
النبي والصحابة خلفه فجبريل فهو الامام لهم لكنهم لما
لم يروا جبريل كان النبي كالرابطة لهم خلافا لمن زعم
انهم مقتدون بالنبي صلي الله عليه وسلم الا اي
اراد صورة المتابعة المذكورة وكذا بقية الصلوات
في اليومين وانما لم تجب صبح ذلك اليوم لانها متوقفة
علي التعليم ولم يوجد وفي توقف بمجي العير علي يوم
الاربعا دليل علي ان اليومين اللذين صلي بهم جبريل
قبله واقرب ما فيهما انهما يوم الاثنين والثلاثا
ويلزم منه ان يكون الاسرى ليلة الاثنين وبه قال جمع
كما تقدمت الاشارة اليه وقول بعضهم ويقويه ايضا
ما مر ان العير التي كانت بالروحا وهي بين المدينة

ومكة

ومكة وبينهما نحو عشر مراحل والروحا عن المدينة علي نحو رحلة
ونصف فيكون بعدها عن مكة نحو ثمانية مراحل ونصف فمجي
سبعة ايام وقدوم العير يوم الاربعا وتاسعه مما قبله
يوم الاثنين قريب في ذاته لكن لم يرد انه مكث بعد تعليم الصلاة
تلك المدة كما تقيده الفا بعق له فلما كان اي وجد اليوم
الموعود لمجي العير فيه وهو يوم الاربعا اشرفت قريش اي
خرجت الي ظاهر مكة يستشرفون تلك العير التي اخبر عنها
وصاروا ينتظرون قدومها في ذلك الوقت فتاخرت
عن ذلك الوقت وقد ولي النهار اي قرب غروب الشمس
ولم تجي العير وخاف ان تغرب فيكذبونه فدعا الله سرا
فزيد له في النهار بعد غروب الشمس ساعة قطعة
من الزمان علي قدر مجي العير وراوها وحبس الشمس ليس
بابلغ من عودها له بعد غروبها لما نام صلي الله عليه وسلم
علي حجر علي رضي الله عنه حتي غابت الشمس فلما انتبه
قال لعلي هل صليت العصر قال لا يا رسول الله فقال
صلي الله عليه وسلم اللهم ان عليا كان في رضات نبيك
وفي رواية احتبس نفسه علي نبيه وقد فاته صلاة العصر

في وقتها فارددله الشمس حتي يصليها فما اتم دعاءه حتي
طلعت الشمس من جهة المغرب ووقفت علي الجبال والارض
وعاد النهار كما وصلي علي رضي الله عنه العصر اداء لانه
المقصود من عودها وتبين بقاء النهار واختلف في
سببه وفي وقته فقيل كان في غزوة خيبر حين اشتغل
علي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم في غنيمة
الغنايم حتي غابت الشمس وقيل وصححه ابن حجر انه كان
بالصهبا وقد صلي النبي صلى الله عليه وسلم الظهر وارسل
عليا رضي الله عنه في حاجة فلم يعد الا بعد صلاة النبي
صلى الله عليه وسلم العصر فوضع حجره علي رضي الله عنه فلم يحركه
حتي غابت الشمس فسأله النبي صلى الله عليه وسلم قال
هل صليت قال لا وروي ان عليا هو الذي اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم انه لم يصل العصر من غير سوال قاله
بعضهم وهذا اقرب الي المعني الا ان تكون القصة متعددة
وعلم من بقاء النهار بطلان صوم من كان افطر من
صيامه وبطلان صلاة المغرب لمن كان صلاها وتجب
اعادتها في الواجب لكن يتجه عدم وجوب كفارة علي
من افطر بالجماع او جامع بعد ايضا وظهر ان مدة حبسها
معدودة من النهار ظاهرا او من الليل في الواقع اذ لم
ينقل ان درج النهار زاد علي اصله ولا ان الليل نقص عنه
وعلي هذا لو استغرقت مدة حبسها وقت المغرب ثم غربت
كان صلاة المغرب قضاء فراجع ذلك نعم قد يقال انه
من اتساع الوقت من غير زيادة ولا نقص فراجعه ووقع
حبس الشمس ايضا لبعض الاوليا كرامة كالشيخ اسماعيل
بن محمد الحضرمي رضي الله عنه حين اراد دخول بغداد وكانوا
اذا غربت الشمس يغلقون ابوابها فلا يفتحونها فخاف ان
تغرب الشمس قبل دخوله فتوجه الي الشمس وقال لها قفي
يا مغروبة او يا مباركة فلم تغرب حتي دخل المدينة وقد حبست
الشمس ايضا لنبي الله يوشع بن نون قبله صلى الله عليه وسلم
وعليها حمل حديث لم تحبس الشمس الا ليوشع بن نون لما سار لقتال
الجبارين في بيت المقدس وكادت الشمس ان تغرب فيفوت
قتالهم فقال لها قفي باذن الله فمكثت اثني عشر فرسخا
حتي فرغ من قتالهم والمراد من الفراسخ قدر ظلها او قدر سيرها
او نحو ذلك ولما طلعت العير نهضت قريش اليها واستقبلوها



فقالوا لهم هل ضل منكم بعير ثم وجد عوه قالوا نعم قال الراوي
فسالوا العير الاخر هل انكسر لكم ناقة حمرا بعوض على الرواية
كما تقدم قالوا نعم وقوله قالوا لهم هل كان عندكم قصعة
وتقدم نسبتها قدحا فشرب ما بها فقال رجل منهم
انا والله وضعتها بيدي فما شربها احد منا ولا اهريقت
بضم الهمزة وفتح الهاء وكسر الراء المهملة وتحتية ساكنة وقاف
مفتوحة وتا تانيث اي ولا انصب ماوها على الارض فلما لم يجدوا
الي تكذيبه سبيلا ولا الي خطايه دليلا رجعوا الي العناد
والمكر والضلال والكفر رموه بالسحر والكهانة وقال واضعه
الوليد في هذا القول ومنهم من ارتد عن الاسلام ومنهم
من نافق في الكلام ومنهم من عابه وكذبه ومنهم من صدق في
كلامه وصوبه ومنهم من توقف في حاله وامره ومنهم من تردد
في سره فانزل الله اخبارا بذلك الالباس وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس رضي
الله عنهما وهذا صريح في ان الاسرا والمعراج كانا بالروح
والجسد اذ ليس في الاسرا بالروح فتنة ولا انزاع ولا تحيله
النفوس ولا الطباع ولا ينكره من الناس عاقل لو وقع من

الناقص

والكامل وما استند اليه المخالف احتمال من حيث كون
الرويا بالقصر لما تري في النوم لا بالبصر وقد رده اهل البحث
والنظر بانها تطلق علي الامرين وانما اختير القصر لان لو وقع
عنا شبيه بري الاسراع وقصر الزمان فثبت انه راي ربه بالعيان
كما عليه اهل التحقيق والاتقان وكذا جميع ما راه من خوارق
العادات ومن الدلايل والايات فعليه افضل الصلاة
والسلام وكذا ساير الانبياء الكرام واله واصحابه الاعلام
والحمد لله علي التمام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والسلام وكان الفراغ من كتابة شرح المعراج الشريف
ضحوة يوم الاثنين ١١٥٢ علي يد احقر الورى وخادم نعال
الفقرا الراجي شفاعة جده المصطفى صلى الله عليه
وسلم محمد بن المرحوم السيد ياسين الشهير بالهراوي ستر
الله عيوبه وغفر ذنوبه ولوالديه ولجميع المومنين والمومنات
والمسلمين والمسلمات الاحيا منهم والاموات
انه علي ذلك قدير وبالاجابة جدير وصلى الله علي
سيدنا محمد وعلي ساير اخوانه من الانبياء والمرسلين
وال كل وصحب كل وساير الصالحين امين امين امين
والحمد لله رب العالمين